

سِلْسِلَةُ عَقَائِدِ السَّلَفِ (١)

الأُسُسُ المَشِيدَةَ

في

التَّوْحِيدِ وَالعَقِيدَةِ

«بُحُوثٌ عَقَدِيَّةٌ»

كتبها

أكرم بن محمد زيادة الفالوجي الأثري

باحث متفرغ ومدرس
في
مركز الإمام الألباني للبحوث العلمية والدراسات المنهجية



عمان - الأردن

سِلْسِلَةُ عَقَائِدِ السَّلَفِ (١)

الأُسُسُ المَشِيدَة في التَّوْحِيدِ والعَقِيدَة

«بُحُوثٌ عَقَدِيَّةٌ»

كتبها

أكرم بن محمد زيادة الفالوجي الأثري
باحث متفرغ ومدرس
في
مركز الإمام الألباني للبحوث العلمية والدراسات المنهجية


رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة
المكتبة الوطنية
(٢٥٦٤/ ٩/ ٢٠٠٦)

٢٤٠

الفالوجي: أكرم بن محمد علي زيادة الفالوجي الأثري.
الأسس المشيدة في التوحيد والعقيدة: بحوث عقدية/
أكرم بن محمد علي زيادة الفالوجي الأثري.
عمان: المؤلف، ٢٠٠٦.
( ) ص. (سلسلة عقائد السلف).
ر. أ: (٢٥٦٤/٩/٢٠٠٦)
الواصفات: الشريعة الإسلامية/ الإسلام/

* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر : ٢٩٧٨ / ٩ / ٢٠٠٦
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية : ٢٥٦٤ / ٩ / ٢٠٠٦



بسم الله الرحمن الرحيم

عليه نتوكل وبه نستعين

مركز الإمام الألباني للبحوث العلمية والدراسات المنهجية

الدورة التأسيسية للعلوم الشرعية

الدورة الثامنة

مادة «العقيدة»

«الأسس المشيدة في التوحيد والعقيدة»

«سبعة بحوث عقدية»

كتبها

أكرم بن محمد زيادة الفالوجي الأثري

فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ

لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ

وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ

وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ

وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ

وَمَثْوَىٰكُمْ

مُقَدِّمَة

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا.

مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، ومَنْ يُضْلِلْ، فَلاَ هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ.

وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء:١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١]

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَحْسَنَ الكَلامِ كلامُ اللهِ ـ تَعَالى ـ وَخَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ـ صَلَّى اللهُ ـ تَعَالى ـ عَلَيْه وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُها، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ، وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ.

أما بعد: فهذه مجالس علمية في مادة العقيدة السلفية، كنت قد أعددتها، وألقيتها ضمن محاضرات ودروس، في الدورة الثامنة، وهي «الدورة العلمية في أسس العلوم الشرعية»، من دورات الإمام الألباني للعلوم الشرعية واللغوية، والتي يعقدها مركز الإمام الألباني سنوياً، والتي انعقدت هذا العام في الفترة الواقعة بين ١٩/ جمادى الآخرة/ ١٤٢٧هـ الموافق١٥/ ٧/ ٢٠٠٦م، و٢/ رجب/ ١٤٢٧هـ الموافق ٢٧/ ٧/ ٢٠٠٦م

وقد سبق لي أن درست مادة العقيدة في الدورة الخامسة من هذه الدورات سنة (١٤٢٤هـ)، بشرح «قواعد التدمرية» لشيخ الإسلام ابن تيمية.

ثم درست نفس المادة في الدورة السادسة سنة (١٤٢٥هـ)، بشرح وتقريب «صريح السنة» للإمام أبي جعفر الطبري، وطبعتها في رسالة سميتها:«تمام المنة في تقريب صريح السنة» طُبِعتْ مرتان.

وكنت أود أن أدرس نفس المادة في الدورة السابعة سنة (١٤٢٦هـ)، لأجعلها مدخل لمادة العقيدة، إلا أن أحد الأخوة طلب تدريس المادة فآثرته على نفسي، لما له عندي من منزلة رفيعة، ومكانة عالية، وَدَرَّسْتُ في الدورة السابعة سنة (١٤٢٦هـ)، مادة التاريخ، التي خرجت منها برسالة أسميتها «ترسيخ المدخل إلى علم التاريخ».

وأعود اليوم لأسس معكم، ومن خلال مناقشاتكم «أسس تدريس العقيدة السلفية والتوحيد»، من خلال هذه الدورة المباركة،

التي أسأل الله ـ تعالى ـ أن ينفعنا والمسلمين، بكل ما سيدور فيها من مناقشات، ودراسات، ومحاضرات، وأسميت هذه المجالس:

«الأسس المشيدة في التوحيد والعقيدة»

وقد قسمتها إلى سبعة فصول، حسب المجالس، وما دار فيها من تدريس، ومناقشات، حول المواضيع التي دارت فيها وهي:

١ـ العقيدة السلفية والتوحيد وما بينهما من عموم وخصوص.

٢ـ الحاكمية وعلاقتها بالتوحيد.

٣ـ مصادر تلقي العقيدة السلفية، والاستدلال لها.

٤ـ تدوين العقيدة السلفية وبعض مصنفاتها.

٥ـ خصائص العقيدة السلفية.

٦ـ أهمية العقيدة السلفية وأثرها في سلوك الفرد والمجتمع.

٧ـ تاريخ الدعوة السلفية.

وقد جعلت في آخرها ستة فهارس ، متممة ومكملة للعمل لتقريب المادة بين يدي القارئ وهي:

١ـ فهرس الآيات القرآنية، وبالرسم العثماني، وحسب ورودها في هذا الكتاب.

٢ـ فهرس الأحاديث النبوية، وبنمط خطها، وبحسب ورودها في هذا الكتاب.

٣ـ فهرس الآثار السلفية، وأسماء قائليها، حسب ورودها في هذا الكتاب.

٤ـ جريدة مراجع الكتب التي تم عزو مادة الكتاب إليها، وبأرقام طبعاتها، وسنوات طباعتها، وكل ما يتعلق بالمعلومات عنها على منهاج أهل العلم المعتاد فيها.

٥ـ جريد مراجع الحاسوب المستخدمة في نقل مادة هذا الكتاب.

٦ـ فهرس عام للمواضيع ـ يكاد أن يكون للصفحات ـ لتقريب مادة كل صفحة ـ تقريباً ـ.

سائلاً الله ـ تبارك وتعالى ـ أن ينفعني، ومن سمعها، وقرأها، وراجعها، ودقق مراجعتها، وصورها، وطبعها، ونشرها، وأهداها، ومن كان له فيها نصيب، ولو بكلمة طيبة، أو دعوة صالحة، أو نصيحة مقبولة، أو توجيه مخلص رشيد.

وأن يجعل ثِقَلَ كل ذلك في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.

وسبحانك الله ربنا وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك

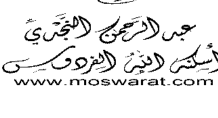
وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وكتب أكرم بن محمد زيادة الفالوجي الأثري

عمان ـ البلقاء

٦/ رجب/ ١٤٢٧هـ الموافق ١/ آب/ ٢٠٠٦م



المجلس الأول

بعد غروب شمس السبت

١٩/ ٦/ ١٤٢٧هـ، ١٥/ ٧/ ٢٠٠٦م

العقيدة السلفية والتوحيد

- **هل العقيدة هي التوحيد؟**
- **ما علاقة العقيدة بالتوحيد؟**
- **ما الفرق بينها ـ إن كان ثَمَّ فرقٌ ـ ؟**
- **هل بينهما عموم وخصوص؟**
- **هل بينهما ائتلاف واختلاف؟**
- **هل بينهما اتفاق وافتراق؟**

عدة أسئلة في سؤال واحد!!.

ومن خلال إجابات المشاركين خلصنا إلى قاسم مشترك بين الإجابات وهو: أن التوحيد جزء من العقيدة، فالتوحيد أخص والعقيدة أعم، وأن الاصطلاح أوسع من ذلك، فيراد بالتوحيد العقيدة، ويُعبرُ عن العقيدة بالتوحيد، فالتوحيد ضبط، والعقيدة ربط، وهذا تعبير عسكري، وله من الصحة نصيب، والعبرة بالمعاني لا بالمباني، فعند التفصيل العقيدة تختلف عن التوحيد، وعند الإجمال، العقيدة هي التوحيد، والتوحيد هو العقيدة، كالإسلام والإيمان، إن اجتمعا في العبارة اختلفا في المعنى، وإن افترقا في العبارة اتفقا في المعنى.

العقيدة في اللغة: مِنْ العَقْد: وهو الربْطُ، والإبْرامُ، والإحْكامُ، والتَّوثُّقُ، والشَّدُّ بقوة، والتماسُك، والمُراصَّةُ، والإثباتُ؛ ومنه اليقين والجزم، كعقد الحبل، وإبرام الأمر...

والعقد نقيض الحل، ويقال: عقده يعقده عقداً، ومنه عقدة اليمين والنكاح، قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ ﴾، وقال: ﴿ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ [البقرة:٢٣٥و٢٣٧]، وقال: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ ﴾ [المائدة:٨٩]

والعقيدة: الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده.

مثلاً: لو أن رجلاً صعد فوق سطح الدور الثالث لمبنى فيه ثلاثة أدوار ثم قال: «أعتقد أن هذا المبنى عشرة أدوار» فهذا تعبير خاطئ، لأن حكمه متلبس بالخطأ، لا بالشك فحسب! فلفظة «أعتقد» خطأ.

والعقيدة في الدين: ما يُقْصَدُ به الاعتقاد دون العمل؛ كعقيدة وجود الله، وبعث الرسل، وإنزال الكتب، والبعث بعد الموت...فهذه أمور علمية، اعتقادية، غير متعلقة بعمل الجوارح.

والأعمال العملية المتعلقة بالجوارح، كالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وغير ذلك من متممات هذه الأمور العلمية، من متممات العقيدة، فالعقيدة متعلقة بالأمور العلمية وبالقلب.

والجمع: عقائد.. فعقيدة التوحيد، وعقيدة الإتباع والتصديق.. عقيدة الإيمان بالكتب.. عقيدة الإيمان بالرسل..عقيدة الإيمان بالملائكة..

عقيدة الإيمان بالبعث، والنشور.. عقيدة الإيمان بالقدر.. كل هذه تفرد: عقيدة، وتجمع: عقائد.

وخلاصتها: ما عقد الإنسانُ عليه قلبه جازماً به؛ فهو عقيدة، سواءً؛ كان حقاً، أو باطلاً.

ولذلك يقال: عقيدة الإرجاء، وعقيدة الحلول والاتحاد، وعقيدة المعتزلة، وهذه عقائد باطلة تُنْسَبُ للإسلام.

ومنها كافرة باطلة، ولا تُنسب إلى الإسلام، كالعقيدة اليهودية، والعقيدة النصرانية، والعقيدة الثانوية والمانوية من المجوس، والعقيدة الشيوعية، وعقائد الأحزاب العلمانية التي تنتسب إلى الإسلام كعلاقة بين العبد وربه فقط، ولا دخل للدين في الحياة؛ كالعقيدة البعثية..

ولذلك لا بد للمرء أن يعرف الحق من الباطل حتى يعقد قلبه على الحق دون الباطل.

وفي الاصطلاح: هي الأمور التي يجب أن يُصَدَّقَ بها القلب، وتطمئن إليها النفس؛ حتى تكون يقيناً ثابتاً لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك. وسمي عقيدة؛ لأن الإنسان يعقد عليه قلبه.

والعقيدة الإسلامية، وهي أعم ، والعقيدة السلفية وهي أخص، ولكن إذا قلنا العقيدة الإسلامية، فلا بد أن نجزم أن العقيدة السلفية هي العقيدة الإسلامية، ليس تعصباً للسلفية، وإنما التزام بالحق، لأن مَنْ فَرَّقَ بين العقيدة الإسلامية، والعقيدة السلفية لم يفهم الإسلام حقيقة.

فالعقيدة الإسلامية: هي الإيمان الجازم بالله ـ تعالى ـ وملائكته،

وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثَبَتَ من أُمور الغيب، وأُصول الدين، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم التام لله ـ تعالى ـ في الأمر، والحكم، والطاعة، والإتباع لرسوله ﷺ.

والعقيدة الإسلامية: إذا أُطلقت؛ فهي عقيدة أهل السنة والجماعة؛ وهي العقيدة السلفية، لأنها هي الإسلام الذي ارتضاه الله لنا ديناً، وهي عقيدة القرون الثلاثة المفضلة؛ من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

وكل عقيدة انتسبت إلى الإسلام، وخالفت العقيدة السلفية، فهي باطلة، وقد انتسبت إلى الإسلام كثير من تلك العقائد الباطلة، كالجهمية، والدرزية، والنصيرية، والبهائية، والقاديانية، وغيرها، كما بينا قبل قليل.

ونحن نجزم بأن العقيدة الإسلامية هي العقيدة السلفية دون غيرها مع أن كثيراً من العقائد الباطلة تنتسب إلى الإسلام، وقد تستدل بالكتاب والسنة، كاستدلال الخوارج على تكفير الحاكم والمجتمع بقوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [المائدة:٤٤]، والرافضة استدلوا على وجوب ذبح عائشة ـ رضي الله عنها ـ بقوله ـ تعالى ـ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ﴾ [البقرة:٦٧]، واستدلال المعتزلة بالقول بخلق القرآن بقوله ـ تعالى ـ:﴿ إِنَّا جَعَلْنَـٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا [الزخرف:٣]، واستدلال المحرفة بنفي الرؤية بقوله ـ تعالى ـ: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ

نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [القيامة:٢٢-٢٣] أي منتظرة.. إلى غير ذلك، والأمثلة كثيرة جداً، فهم يستدلون بنصوص الكتاب والسنة ولكن على أفهام غير سليمة، وغير مستقيمة.

ففهم الصحابة والتابعين للإسلام، وهم السلف الصالح، وتطبيقهم لنصوص الكتاب والسنة، تبعاً لفهمهم السليم للإسلام قولاً وعملاً، جَعَلَنَا نجزم بصحة منهجهم، لأن نصوص الكتاب والسنة ألفاظٌ ومعاني، فالإيمان بالألفاظ دون المعاني كما يفعل المبطلون باطل وخطأ، وخير من عرف معاني ألفاظ الكتاب والسنة هم السلف، فوجب الإيمان بالمعاني، كما الإيمان بالألفاظ. فالفهم هو الأساس.

وللعقيدة الإسلامية أسماء أخرى عند أهل السنة والجماعة، قد ترادفها وتدل عليها ـ وإن كان ـ في الحقيقة ـ بينها فروق كما سنبينها ـ منها: «التوحيد»، «السنة»، «أصول الدين»، «الفقه الأكبر»، «الشريعة»، «الإيمان». وهذا التعريف مُستندٌ إلى أسماء بعض الكتب التي صنفها أئمة السلف في هذا الموضوع، وسنتعرض لها ـ إن شاء الله ـ فيما بعد.

هذه أشهر إطلاقات أهل السنة السلفيين على علم العقيدة.

تعريف السلف: السلف في اللغة: ما مضى وتقدم، يقال: سَلَفَ الشيء سَلَفاً، أي مضى، والسَّلَف: الجماعة المتقدمون، أو القوم المتقدمون في السير.

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْـَٔاخِرِينَ ﴾ [الزخرف:٥٥-٥٦]: أي جعلناهم

سلفاً متقدمين لمن عمل بعملهم، وذلك ليعتبر بهم من بعدهم، وليتعظ بهم الآخرون.

والسلف: «من تقدمك من آبائك، وذي قرابتك، الذين هم فوقك في السن والفضل، ولهذا سُمي الصدر الأول من التابعين؛ السلف الصالح».

وفي الاصطلاح: إذا أطلق السلف عند علماء الاعتقاد؛ فإنما تدور كل تعريفاتهم حول الصحابة، أو الصحابة والتابعين، أو الصحابة والتابعين وتابعيهم؛ من الأئمة الأعلام المشهود لهم بالإمامة، والفضل، واتباع السنة، والإمامة فيها، واجتناب البدعة، والحذر منها، وممن اتفقت الأمة على إمامتهم، وعظيم شأنهم في الدين، ولهذا سمي الصدر الأول بالسلف الصالح.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥].

وقال: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وأما من السنة: فقوله ﷺ لابنته فاطمة ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنها: «**فإنه نعم السلف أنا لك**».[١]

---

(١) رواه مسلم (٢٤٥٠) عن عائشة.

وهذا الحديث من رواية عائشة ــ رضي الله ـ تعالى ـ عنها ـ في فضل فاطمة ـ رضي الله ـ تعالى ـ وكذلك سائر ما صح من فضائل أهل البيت ـ عليهم الصلاة والسلام ـ فهو من رواية أهل السنة، فكيف يلمزهم الروافض الجانين المجرمين بالنصب، وأنهم يناصبون أهل البيت العداء، وأهل السنة ـ والله ـ يحبون أهل البيت حقاً وصدقاً، أضعاف ما يزعم الروافض زوراً وكذباً.

ولما مات عثمان بن مظعون ﷺ قال فيه النبي ﷺ: «**سلفنا الصالح عثمان بن مظعون**».[1]

---

(١) (حسن بطرقه) عَلَّقَهُ ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١/٢٤٥).

ورواه أحمد (٢١٢٧) عن ابن عباس قال: «.. فلما ماتت زينب ابنة رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ: «**الحقي بسلفنا الصالح الخير عثمان بن مظعون**». وفيه: علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف.

ورواه الطبراني في «الكبير» (٨٣٧) عن الأسود بن سريع قال: «..فلما مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ قال: «**ألحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون**». وفيه عنعنة الحسن البصري عن الأسود بن سريع، ولم يسمع منه، فَعِلَّتُهُ الانقطاع. وباقي رجاله ثقات كما قال الهيثمي في «المجمع» (٩/٤٩٨/ ١٥٦٥٥). وهو كما قال.

ورواه الطبراني في «الأوسط» (٥٧٣٦) عن أنس بن مالك قال: «لما ماتت رقية بنت النبي ﷺ قال: «**الحقي بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون**» قال الطبراني عقبه: لم يرو هذا الحديث عن قتادة، إلا صالح المري، تفرد به يونس بن محمد. انتهى.

قلت: وصالح المري: ضعيف، أو: متروك. كما قال الحافظ والذهبي. وهذه الأحاديث الثلاثة، بطرقها الثلاثة، ولفظها ومعناها الواحد، تَشُدُّ بعضها بعضاً، حتى تكون حسنة لغيرها ـ على أقل تقدير ـ كما هو معروف في مصطلح الحديث، ولا يبعد أ ن تكون القصة تكررت ـ كما =

وقال النبي ﷺ: «**خيرُ الناسِ قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته**».[٢]

ورسول الله ﷺ، وصحابته ﷺ، والتابعون لهم بإحسان؛ هم سلف هذه الأمة، وكل من يدعو إلى مثل ما دعا إليه رسول الله ﷺ وصحابته ﷺ، والتابعون لهم بإحسان؛ فهو على نهج السلف.

والتحديد الزمني ليس شرطاً في ذلك؛ بل الشرط هو موافقة الكتاب والسنة؛ في العقيدة والأحكام والسلوك بفهم السلف؛ فكل من وافق الكتاب والسنة فهو من أتباع السلف، وإن باعد بينه وبينهم المكان والزمان، ومن خالفهم فليس منهم وإن عاش بين ظهرانيهم.

فمن كان كـ (غيلان) الذي عاش في زمن الصحابة ﷺ، وهم خير السلف بعد نبينا ﷺ، ولكنه لم يكن على منهجهم، والجهم بن صفوان، وشيخه الجعد بن درهم كانا في زمن السلف.. التابعين، ولكنهما لم يكونا على منهجهم، فالعبرة ليست بالزمان ولا المكان!.

وإمام السلف الصالح؛ رسول الله ﷺ.

قال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ

=هو ظاهر الروايات ـ كلما مات واحد من أبنائه ﷺ قال له: **الحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون**»، فاللفظة ثابتة في صحيح السنة، من حديث عائشة في صفة فاطمة السابق، وفي هذا الحديث (الحسن) ـ إن شاء الله تعالى ـ.

(٢) رواه البخاري (٢٥٠٩)، ومسلم (٢٥٣٣) عن ابن مسعود، وله ألفاظ وطرق متعددة.

سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الفتح: ٢٩].

ولهذا كان مرجع السلف الصالح عند التنازع؛ هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كما قال تعالى:﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء:٥٩]

وأفضلُ السَّلف؛ بعد رسول الله ﷺ الصحابة الذين أخذوا دينهم عنه بصدق وإخلاص، كما وصفهم الله ـ تعالى ـ في كتابه العزيز، بقوله: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأحزاب:٢٣]

ثم الذين يلونهم من القرون المفضلة الأولى؛ الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: «**خيرُ الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**».

ولذا فالصحابة والتابعون؛ أحق بالإتباع من غيرهم، وذلك لصدقهم في إيمانهم، وإخلاصهم في عبادتهم، وهم حراس العقيدة، وحماة الشريعة، العاملون بها؛ قولاً وعملاً، ولذلك اختارهم الله ـ تعالى ـ لنشر دينه، وتبليغ سنة نبيه ﷺ.

قال النبي ﷺ: «**تفترقُ أمتي على ثلاثٍ وسبعين ملةً؛ كُلهم في النار؛ إلا**

ملة واحدة. قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: **ما أنا عليه وأصحابي».**[1]

وهناك حديث مكذوب موضوع، يستشهد به بعض الناس، سمعت منذ أيام من يعترض ويقول: لماذا يا أيها السلفيون تحدثون بهذا الحديث ـ يعني الحديث السابق ـ ولا تحدثون بحديث: «تفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة كلها في الجنة إلا واحدة؛ وهي الزنادقة».[2] وكلهم يقولون: «لا إله إلا الله»!! فلماذا التفريق بين المسلمين؟!.

فمصطلح السلف يطلق على من حافظ على سلامة العقيدة والمنهج على ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه قبل الاختلاف والافتراق.

وأما السلفية فهي: انتساب إلى السلف وهي نسبة محمودة إلى منهج معصوم، وجيل مرحوم، وهو مذهب أثري سديد، وليس ابتداع مذهب جديد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمة الله ـ :«..لا عيب على من أظهر مذهب السلف، وانتسب إليه، واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً».[3]

---

(١) (حسن) رواه الترمذي (٢٦٤١) عن عبد الله بن عمرو، وصح عن جمع من الصحابة، وانظر «ظلال الجنّة» لشيخنا، الأحاديث (٦٣-٧٠).

(٢) وهو حديث موضوع مكذوب، وانظر: «كشف الخفاء» (٤٤٦). مع أننا نعتقد أن دخول النار في حديث «افتراق الأمة» ابتداءً، وليس تخليداً ودواماً.

(٣) «مجموع الفتاوى» (٤/١٤٩).

فالسلف، والانتساب إلى السلفية: شرف، وإني لأعجب أشد العجب ممن يتلكأ في الانتساب إلى السلفية، أو ينتفي من الانتساب إليها، كما فعل بعض من رضع لبانها، وتغذى بلبائها، ثم نشر في الصحف أنه ليس سلفياً! والسلفية غنية عنه وعن أمثاله.

فكيف لا ينتسب الإنسان إلى هذا المنهج الحق، وقد انتسب ونُسِبَ إليه، أئمة السلف: الإمام الطبري في تفسيره: كثيراً ما يقول: «وهذا قول عامة السلف، صحت الأخبار عن جماعة من السلف، من علماء السلف، أقوال السلف من الصحابة والأئمة، روايته لأقوال السلف..».

كذلك الإمام الذهبي عندما ترجم للدارقطني قال: «وكان سلفياً»، وكذلك عندما ترجم لابن الصلاح الشهرزوري.[1]

فنسبتنا إلى السلف شرف، وكل خير في اتباع من سلف، وكل شَرٍّ في ابتداع من خلف، فلا تتلكأ في الانتساب إلى السلفية.. كيف يقبل الإنسان أن ينتسب إلى حزب، أو إلى تنظيم، أو إلى حركة، أو إلى مذهب، أو إلى بلدٍ، ولا يقبل أن ينتسب إلى السلف الصالح؟! وإن كان بعض الذين لا يعقلون يعتبر الانتساب إلى السلفية لمز.

فالعقيدة السلفية: تطلق على مجموعة الأخبار الغيبية الواردة في الشرع، نحو ما يتعلق بأسماء الله وصفاته، وأحوال الملائكة، ومشاهد اليوم الآخر، ودلائل صدق الأنبياء والرسل، وميزات الكتب الإلهية،

---

(١) «تذكرة الحفاظ» (١١٤١).

ومسائل في القضاء والقدر، ومجموعة المسائل الشرعية القطعية التي تميز بها أهل السنة عن سائر أهل البدع.

وبهذا نعرف أن مسائل العقيدة بالإطلاق العام.تتسم بسمتين:

الأولى: كونها ثابتة في الشرع قطعاً، مجمّع عليها بين علماء السنة بالجملة.

الثانية: كونها مما خالف فيه أهل البدع.

فالسلفية هي: ما أجمع عليه علماء أهل السنة بالجملة، وخالف فيه أهل البدع.وهذا يشمل الأخبار الغيبية، والثوابت العملية عند أهل السنة.

فهي تعني اليقين والتسليم والإيمان الجازم بالله ـ عز وجل ـ وما يجب له من التوحيد، والعبادة، والطاعة، ثم بملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر، وسائر أصول الإيمان، ثم أركان الإسلام، والقطعيات الأخرى، وهي كثيرة: كالشفاعة، والرؤية، والأمور العملية ـ أيضا ـ التي هي من قطعيات الدين؛ كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد، والحب في الله، والبغض في الله، ونحو ذلك؛ مما يندرج في الواجبات، حتى في العلاقات بين المسلمين كحب الصحابة رضي الله عنهم، وحب السلف الصالح، وحب العلماء، وحب الصالحين، ونحو ذلك مما هو مندرج في أصول الاعتقاد وثوابته.

وعلى هذا فإن أمور العقيدة هي كل ما ثبت به الشرع، فسائر ما ثبت من أمور الغيب هو من أصول العقيدة، الأخبار التي جاءت في كتاب الله، وصحت عن رسول الله ﷺ فهي من العقيدة.

الثوابت والمسلمات العلمية أو العملية ـ هي أيضا ـ داخلة في أصول الاعتقاد ومن ذلك التزام شرع الله ـ عز وجل ـ في الجملة، والتزام أصول الفضائل والأخلاق الحميدة، ونفي ما يضادها، كل هذا داخل في مسمى: الأصول، والقطعيات، التي هي في مجموعها تسمي العقيدة.

الخلاصة: إن العقيدة هي الأسس التي يقوم عليها الدين.. الأسس الاعتقادية، والعلمية، والعملية.. وهي بمثابة الأسس للبناء.. ولذلك جاء وصفها في الشرع بالأركان.. فأسس الإيمان تسمى أركان.. وأسس الإسلام تسمي أركان.. وكذلك بقية الأصول.

إذاً فهذه الأسس ليست محصورة في أركان الإيمان، وأركان الإسلام، بل حتى أن أركان الإيمان، وأركان الإسلام، لها أيضا قواعد متفرعة عنها.

الإيمان بالله ـ أي بوجوده ـ لا تكاد تجد من ينكره، ولكن هذا الإله عند البعض لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً، يحب قوماً ـ مع كفرهم ـ ويبغض آخرين مع إيمانهم وصلاحهم، يغضب، ويتعب، ويستريح.

الإيمان بالكتب: تجد من يؤمن بالكتب المحرفة، أو تؤمن يتحريف القرآن غير المحرف، حتى كتب كاذبهم: «فصل الخطاب في تحريف كتاب ربّ الأرباب».

الإيمان بالرسل: موجود في أكثر الناس من المسلمين وغيرهم، ولكن مِنْ هؤلاء الرسل، وعلى رأسهم سيدهم، وإمامهم ﷺ يخافُ

الناسَ، ويخفي بعضَ رسالتِه عند بعضهم دون الآخرين، ويوصي لأقوامٍ دون آخرين، ويصحب على مدى (٢٣) سنة، رجالاً مخادعين! ونساءً يزنين! ـ سبحانك هذا بهتان مبين ـ سرعان ما ينقلبون على دعوته ورسالته بعد وفاته، كما يزعم الرافضة الملاعين.

الإيمان بالملائكة هو مبدأ قد يقر به الكثيرون، لكن قد يوجد مثلا عند بعض الجاهلين، أو بعض أصحاب الشبهات، أو الأهواء، من يحكم على ملك بالتوهان، والضلال، والضياع، والنسيان، وتبليغ الرسالة لرجل بدل رجل، ومنهم من ينكر هذا الملك أصلاً، كما كان من بعض الأمة التي تنكرت لجبريل عليه السلام فبهذا ينتقض الإيمان مع أن الفرد قد يقول بأني أؤمن بالملائكة، لكن إذا أخل بأصل من أصول الإيمان بالملائكة اختل أصل الإيمان واختلت العقيدة.

الإيمان باليوم الآخر: تجد من يعتقد أن له خصوصية دون سائر الناس، لإيمانه بشخص دون الآخرين.

الإيمان بالقدر: تجد من ينكره، أو يحرفه، أو يجعل نفسه لله فيه نداً، وأنه يجب على الله فعل الأصلح.

مسميات أصول العقيدة:

الأسس والركائز الكبرى التي يقوم عليها الدين تسمى: ثوابت، وتسمى: مسلمات، وتسمى: قطعيات، وتسمى: أصول، وغير ذلك من المعاني المرادفة التي يفهم منها أنها ينبني عليها الدين للفرد والجماعة.

* * *

الفرق بين العقيدة والتوحيد

الفرق الجوهري بين العقيدة والتوحيد، والذي يخلط بينهما كثير من الناس، أن التوحيد من العقيدة، بل هو أسُّها الأول، ورأسها الذي لا يمكن أن تقوم به، وهو ما يتعلق بالله ـ تعالى ـ ألوهيةً، وربوبيةً، وأسماءً، وصفاتٍ.

فالتوحيد أخص من العقيدة، والعقيدة أعم من التوحيد، والعقيدة السلفية فيها توحيد خالص، والعقيدة الإسلامية ـ مطلقة ـ قد يشوبها شرك، بل ـ وربما ـ إلحاد، كتوحيد المعتزلة القائم على الإلحاد والجحود لأسماء الله ـ خاصة ـ وصفاته عامة، وتوحيد الأشاعرة القائم على التحريف لصفات الله بحجة التأويل. وتوحيد الماتريدية القائم على التفويض. وكل ذلك بحجة التنزيه.

والتوحيد لغة: مصدر: وَحَّدَ يوحد. أي جعل الشيء واحداً، وهذا لا يتحقق إلا بنفي وإثبات؛ نفي الحكم عما سوى المُوَحَّدِ، وإثباته له.

فمثلاً نقول: إنه لا يتم التوحيد حتى يشهد أن لا إله إلا الله. فينفي الألوهية عما سوى الله ـ عز وجل ـ ويثبتها لله وحده، وذلك أن النفي المحض تعطيل محض، والإثبات المحض لا يمنع مشاركة الغير في الحكم؛ فلو قلت ـ مثلاً ـ: «فلان قائم». فهنا أثبت له القيام، لكنك لم توحده به؛ لأنه من الجائز أن يشاركه غيره في هذا القيام. ولو قلت: «لا قائم». فقد نفيت نفيا محضا، ولم تثبت القيام لأحد، فإذا قلت: «لا قائمَ

إلا زيدٌ». فحينئذ تكون وَحَّدْتَّ زيداً بالقيام. حيث نفيت القيام عمن سواه، وهذا هو تحقيق التوحيد في الواقع.

أي أن التوحيد لا يكون توحيدا حتى يتضمن نفياً وإثباتاً.

وأنواع التوحيد بالنسبة لله ـ عز وجل ـ تدخل كلها في تعريف عام، وهو: إفراد الله ـ سبحانه وتعالى ـ بما يختص به، وهي حسب ما ذكره أهل العلم ثلاثة:

الأول: توحيد الربوبية.

الثاني: توحيد الألوهية.

الثالث: توحيد الأسماء والصفات.

وعلموا ذلك: بالتتبع، والاستقراء، والنظر في الآيات والأحاديث»[1]

والناظر إلى قول الله ـ تعالى ـ: ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ ﴾ [مريم: ٦٥]، يجد الآية قد اشتملت على أنواع التوحيد الثلاثة، الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات، على التوالي.

وأما مجلسنا القادم ـ إن شاء الله ـ فسيكون عن مصطلح:

«توحيد الحاكمية»

والحمد لله رب العالمين

---

(١) (ص: ٣-٤) من «فتاوى مهمة لعموم الأمة» عبد العزيز بن باز، محمد بن صالح العثيمين ـ دار العاصمة — الرياض ـ الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ ـ تحقيق : إبراهيم الفارس.

المجلس الثاني

بعد غروب شمس الثلاثاء

٢٢/ ٦/ ١٤٢٧هـ ، ١٨/ ٧/ ٢٠٠٦م

تكلمنا في المجلس السابق عن معنى العقيدة في اللغة والاصطلاح، وعن معنى السلف لغة واصطلاحاً، وعن مرادفات كلمة العقيدة في المصطلح، وعن الفرق بين العقيدة والتوحيد، وما بينهما من عموم وخصوص، ووعدنا أن يكون كلامنا في هذا المجلس عن متعلق من متعلقات التوحيد، وبعض الناس يجعله قسماً من أقسام التوحيد، وهو الذي صار مزلة قدم ـ في هذا الزمان ـ لكثير من الدعاة، وطلاب العلم، ولكن إن ضبطناه بضوابط الكتاب والسنة، وفهم سلف الأمة، فلن يصل بنا إلا إلى بَرِّ الأمان، وشاطئ الاطمئنان، وكنا ذكرنا في نهاية المجلس السابق شيئاً عن هذا المتعلق، وجعلت عنوانه:

الحاكمية وعلاقتها الشرعية بأقسام التوحيد

وسيكون كلامنا ـ إن شاء الله ـ عن:

- معنى الحاكمية لغة، وشرعاً.
- وجوب تحكيم شرع الله.
- نشأة مصطلح «توحيد الحاكمية».
- حكم استخدام مصطلح «توحيد الحاكمية».
- المقصود من «توحيد الحاكمية».

- علاقة الحاكمية بأقسام التوحيد الأخرى.

كل ذلك من خلال نقول عن أهل العلم المتقدمين منهم والمتأخرين، مستندين إلى نصوص الكتاب والسنة، وعلى فهم سلف الأمة. وهذه هي المحاور الأساس التي سيتمحور حديثنا حولها هذه الليلة ـ إن شاء الله تعالى ـ.

ولا بد ـ ابتداءً ـ من ضبط المصطلحات، لأن كثيراً من المختلفين قد يتفقون في العلم والعمل، ولكنهم يختلفون في الاصطلاح، فلا يستطيع بعضهم التعبير عمّا في نفسه بحيث يفهمه الآخر، فيظهر كأن بينهما خلاف، والحقيقة أن هذا الخلاف لا وجود له، فلنضبط الاصطلاح، قبول الدخول إلى المقصود، ليُفْهَمَ المراد.

فلو سألت عن القلم ـ مثلاً ـ سأسمع من يقول أنه: (مرسم)، وآخر يقول: (أداة كتابة)، وثالث يقول: (الذي أقسم الله به في كتابه بقوله: ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝ ﴾ [القلم:١]، ورابع يقول: (أداة تعلم وتعليم)، فالألفاظ تتعدد، والمراد واحد. وهكذا...

فالحاكميّة نسبة، إلى الحكم، وهي لغة: على وزن فاعليّة، وهو من المصادر الصناعية.

والمصدر الصناعي: يطلق على كل لفظ زيد في آخره ياء النسب المشدّدة، ثم تاء التأنيث المربوطة، وتسمّى تاء النقل.

وهذا المعنى المجرّد الجديد هو مجموعة الصفات، أو الأحكام، أو القواعد الخاصة بذلك اللفظ.

ويُعدّ هذا المصدر من المولَّد المقيس على كلام العرب، فلن نجد في كتاب الله ـ تعالى ـ ولا في سنة نبيه ﷺ هذه اللفظة، ولن نجدها في لغة العرب في الجاهلية ، ولا في الإسلام إلى القرون المتأخرة، إن إنها لم تُسمع منهم، ولغة العرب إما سماعية، وإما قياسية، وهذه من الأخيرة، والحاجة إليه ماسّة في المصطلحات العلمية، ولذا ظهر استخدامه في وقت مبكّر، فقالوا ـ مثلاً ـ عن مذهب أبي حنيفة، أي مجموع أصوله وقواعده وآرائه قالوا عنه:«الحنفية»، وهكذا في سائر الانتساب إلى سائر المذاهب. قياساً، لا سماعاً.

والمراد بالحاكمية اصطلاحاً: قضية الحكم والتشريع، وما يتعلق بذلك من المسائل والأبحاث.

وطالما عرفنا أن هذا المصطلح حادث جديد، فلا بد أن نعرف حكمه من بين الأحكام الخمسة، المتفق عليها بين الأصوليين، الوجوب، أم الاستحباب، أم الحرمة، أم الكراهة، أم الإباحة؟!

وجوب تحكيم شرع الله: ومعنى هذا أن الذي لا يحكم بشرع الله سيعاقب، لتركه هذا الواجب، ولأنه إما كافر، أو ظالم، أو فاسق، كما جاء تفصيل ذلك في ثلاث آيات متتاليات من كتاب الله ـ تعالى ـ من سورة المائدة: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [المائدة:٤٤ـ٤٧]

ولا شك أن وجود هذه الألفاظ، متتاليات، مرتبات، على نسق، في آيات تحمل لفظاً واحداً، ويتنوع الحكم المترتب على مخالفة هذا اللفظ

يعني أن الكفر غير الظلم، وأن الظلم غير الفسق، وإن كان يُعَبَّرُ عن كل واحد منها بالآخر ـ أحياناً ـ فضلاً عن أن أهل العلم بالتفسير، وخاصة ترجمان القرآن: ابن عباس، جعل الكفر كفرين، والفسق فسقين، والظلم ظُلْمَيْن، في تلك النصوص المتتالية.

فتارك الحكم بما أنزل الله ـ تعالى ـ إما أن يكون كافراً كفراً أكبر، أو كفراً أصغر، وكذلك في الصفتين الأُخريين، بحسب حاله، وهذا يبين لنا خطورة الإعراض عن الحكم بشرع الله، وخطورة الإعراض عن الحكم بما أنزل الله.

على تقسيم أهل العلم لذلك الكفر، والظلم، والفسق، عملياً، أو اعتقادياً، أكبر، أو أصغر، على تفصيل معروف عند السلفيين؛ أهل السنة والجماعة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «ولا ريب أن من لم يعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله على رسوله فهو كافر، فمن استحل أن يحكم بين الناس بما يراه هو عدلاً من غير اتّباع لما أنزل الله فهو كافر، فإنه ما من أمة إلا وهي تأمر بالحكم بالعدل، وقد يكون العدل في دينها ما يراه أكابرهم ... فهؤلاء إذا عرفوا أنه لا يجوز لهم الحكم إلا بما أنزل الله فلم يلتزموا ذلك؛ بل استحلوا أن يحكموا بخلاف ما أنزل الله فهم كفار».[1]

---

(١) «منهاج السنّة النبويّة» (٥/١٣٠)

ومعنى كلام شيخ الإسلام واضح، وهو: اعتقاد وجوب الحكم بما أنزل، ولو ترك شيئاً من ذلك، لأن الإيمان قد يتجزأ؛ قد يتبعض، فمن اعتقد وجوب تحكيم شرع الله في هذه الجزئية: مؤمن. ومن اعتقد عدم وجوب تحكيم شرع الله في هذه الجزئية: كافر؛ غير مؤمن.

وقد يتعدد هذا الاعتقاد، أو يتخذ صوراً، فلذلك قال: «فمن استحل أن يحكم بين الناس بما يراه هو عدلاً من غير اتّباع لما أنزل الله فهو كافر». وهذا يُسمى كفر استحلال، كما يُسمى كفر الجاحد المنكر كفر جحود؛ فإن أنكر حكم الله بالكلية، وأن الله لم ينزل شيئاً، فهذا كفر جحود، ولو قال قائل: «ما أنزل الله، وما وضعه عباد الله، واحد، وأنا أحكم بما وضعه العباد». وساوى بين الحكمين فهذا كفر استحلال أيضاً، ولو استهزأ شخص بشيء مما أنزل الله مع إقرار بأنه منزل من عند الله، فكفره يُسمى كفر استهزاء.

فالكفر قد تتعدد صوره وأشكاله؛ قد يستحل.. قد يجحد.. قد ينكر.. قد يستهزئ.. قد يُعرض..ولذلك نقول لمن لم يعتقد: (جاحد). ولمن اعتقد بنزول شيء من الله ولكنه يستحل الحكم بغيره: (مستحل). وكلاهما على كفر عظيم.

والعدل مطلب بشري، ولكنه بغير ضابط شرعي، كما هو الحال الآن؛ أمريكا توقف، وتبطل، وتعطل قرارات الأمم المتحدة بـ(veto) وتعتبر ذلك عدلاً، وشرعية دولية، ولكن العدل المطلق المحض هو فيما شرع الله ـ تبارك وتعالى ـ حيث هذا العدل لا يعتريه الجور والظلم ولا

من أي وجه من الوجوه، والاحتكام إلى شرع الله يمثل الاحتكام إلى هذا العدل المطلق، والاحتكام إلى غير الشرع ظلم من كل الوجوه.

فيجب على البشرية عموماً، والمسلمين، وأهل السنة، وطلاب العلم، وأهل العلم، وأهل الحل والعقد من العلماء والأمراء، أن يُحَكِّموا شرع الله، وهو أوجب عليهم من غيرهم.

نشأة تسمية توحيد الحاكمية:

أول من استخدم هذا المصطلح هو أبو الأعلى المودودي، مؤسس الجماعة الإسلامية في الباكستان توفي (سنة ١٣٩٩هـ)، واقتبسه منه سيد قطب المتوفى (سنة ١٣٨٧هـ)، - رحم الله جميع موتى المسلمين - ثم صار يتردد على ألسنة الحزبيين والحركيين، منهم من يريد به معنىً فاسداً - وهو الأكثر - ومنهم من يريد به معنىً صحيحاً، وبهذا يكون هذا المصطلح من مصطلحات أواخر القرن الرابع عشر الهجري، الموافق للقرن العشرين الميلادي، فهو مصطلح حادث جديد.

وهؤلاء كما يقولون - يقال لهم -: «لا مشاحة في الاصطلاح». يقال لهم أيضاً: «كل خير في اتباع من سلف، وكل شر في ابتداع من خلف». سواء كان في التسمية، والمسميات، فالتسميات لا بد أن تنضبط بضوابط الشرع، سواء في الأحكام العلمية أو العمليات.

لا تغضب: وقيل لأبي بكر بن عياش: يا أبا بكر! «من السني»؟ قال: الذي إذا ذُكِرَتْ الأهواء لم يغضب لشيء منها.[1]

---

(١) «الاستقامة» (١/٢٥٥).

ألم تسمعوا أن السلف كرهوا حلق الرأس بالكلية عندما صار سمة من سمات أهل البدع من الخوارج، حتى أن عمر ﷺ أراد أن يتقرب إلى الله بضرب عنق صبيغ بن عسل التميمي[١] الذي كان يثير الشبهات حول بعض الآيات، لَوْ وَجَدَهُ حليق الرأس كالخوارج، مع أنهم لم يكونوا قد نجموا بعد، ومع أن أصل الحلق مشروع.[٢]

(١) وَصَبيغ ـ بوزن عظيم، وآخره معجمة ـ ابن عِسْل ـ بمهملتين، الأولى مكسورة، والثانية ساكنة ـ ويقال: بالتصغير. ويقال: ابن سهل الحنظلي، له إدراك، وقصته مع عمر مشهورة، روى الدارمي (١٤٤ و١٤٨) من طريق سليمان بن يسار قال: قدم المدينة رجل يقال له: صبيغ ـ وذكر ضبط اسمه ـ فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فأرسل إليه عمر، فأعد له عراجين النخل، فقال: من أنت ؟ قال: أنا عبد الله صبيغ. قال: وأنا عبد الله عمر! فضربه حتى أدمى رأسه، فقال: حسبك يا أمير المؤمنين! قد ذهب الذي كنت أجده في رأسي. وأخرجه من طريق نافع أتم منه. قال: ثم نفاه إلى البصرة. وأخرجه الخطيب، وابن عساكر [٢٣/٤٠٨ ـ ٤١٣] من طريق أنس، والسائب بن زيد، وأبي عثمان النهدي، مطولا، ومختصرا، وفي رواية أبي عثمان: « وكتب إلينا عمر: لا تجالسوه قال: فلو جاء ونحن مائة لتفرقنا». كذا في «الإصابة» (٣/٤٨٥/٤١٢٧) .

(٢) وانظر: « الاستقامة» (١/٢٥٥ـ٢٦٠) لشيخ الإسلام. فإنها تعينك ـ إن شاء الله ـ على الاستقامة التي أوجبها الله عليك وعليه ﷺ حتى شيبته، فقال لك وله ﷺ: ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [هود: ١١٢].

فقال ﷺ في مثل هذه الآية: «**شيبتني هود..**» «سنن الترمذي» (٣٢٩٧) عن ابن عباس، وصححه شيخنا فيه.

ونقل أن هذه الآية هي سبب شيبه ﷺ: القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (٩/٥)، وأبو السعود في «إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم» (٦/١٧١ و٩/١١١)، والراغب =

وكرهوا تخصيص «أهل البيت» ـ عليهم الصلاة والسلام ـ بالسلام دون غيرهم من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ مع أن الراجح من أقوال أهل العلم: **«أن الصلاة على آل النبي ﷺ واجبة»**.[2] كما ثبت في حديث النبي ﷺ المتفق عليه، في صفة الصلاة عليه ﷺ والذي رواه عنه جمع من الصحابة رضي الله عنهم.[3] لأن تخصيص بعضهم بالسلام دون غيرهم ـ وخاصة دون أزواجه ـ صار سمة من سمات

=الأصبهاني في «مفردات القرآن» (١/٣٣٠)، وغيرهم.

(٢) وانظر «صفة صلاة النبي ﷺ» (ص:١٦٧-١٧٧) مبحث: «فوائد مهمة في الصلاة على نبي الأمة» وهي ست فوائد، فانظر الفائدة الثانية خاصة.

(٣) رواه البخاري (٣١٨٩)، ومسلم (٤٠٧) عن أبي حميد الساعدي بلفظ: **«قولوا: اللهم صل على محمد [وعلى] أزواجه وذريته كما صليت على [آل] إبراهيم وبارك على محمد [وعلى] أزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد».**

ورواه البخاري (٥٩٩٦)، ومسلم (٤٠٦) عن كعب بن عجرة بلفظ: **«قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد».**

ورواه البخاري (٤٥٢٠) عن أبي سعيد الخدري بلفظ: **«قولوا: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم».**

ورواه مسلم (٤٠٥) عن أبي مسعود البدري بلفظ: **«قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم».** والملاحظ من ألفاظ الحديث السابق، اتفاقها على الصلاة على النبي، وعلى آل النبي ﷺ.

أهل البدع من الرافضة، ولذلك إذا صلينا على النبي ﷺ صلينا عليه وعلى أزواجه، وذريته، وآل بيته الطيبين الطاهرين، ويمكن الصلاة والسلام عليهم وحدهم أيضاً، وكذلك سائر أصحابه ﷺ، والمؤمنين من أمته ﷺ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَـٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ ﴾ [الأحزاب:٤٣-٤٤]، فلماذا لا يصلون، ولا يسلمون على سائر الصحابة، فيقولون: أبو بكر عليه السلام، وعمر عليه السلام، بدل أن يلعنوهما، والرافضة أحق باللعن ـ والله ـ وما من لعنة تصدر عنهم لهذين القمرين النيرين، إلا رجعت على اللاعن من الرافضة، ومن وافقهم، لكراهية موافقة أهل البدع، ولأن شعار أهل البدع صار لمز باقي الصحابة ـ وخاصة أزواجه عليهن السلام ـ من خلال تخصيص آل البيت بالسلام دون غيرهم، كره السلف تخصيصهم به.

حكم استخدام المصطلح:

والمتتبع لفتاوى، وكلام أهل العلم، والمنتسبين إليه من غير أهلـه حول استخدام هذا المصطلح، واعتبار هذا التقسيم يجد أن الناس فيـه ـ كغيره من المصطلحات ـ على طرفين، ووسط.

فقومٌ ردوه بالكلية؛ كونه مصطلح حادث، حتى ذهبوا إلى تحريم استخدامه.

وقومٌ قبلوه بالكلية؛ كونه مصطلح جديد، والعبرة بالمعاني لا بالمباني ـ كما يقال ـ وخاصة الحزبيين والحركيين، لأنه من تحت (كرفتاتهم) خرج، ومن مكامنهم درجَ فَعَرَجَ.

والحاكميّة ـ كما وصفها أحد الفضلاء ـ في عيون الإسلاميين السياسيين والحركيين لا تتعدى مجال تطبيق الحدود، والقوانين الإسلاميّة في الحكم والسياسة والاقتصاد، ومفهومهم للحاكميّة مختزل ومجتزأ، لا يمت لمفهوم الحاكميّة عند أئمة أهل السنّة بسند ولا صلة، بل إنّ طريقهم في المطالبة بالحاكميّة وإقامة الدولة الإسلاميّة لا تقوم على مستند صحيح، ولا تمت للدين الحق بصلة أو إسناد.

بينما الحاكميّة الحقّة أوجب من هذا المفهوم الضيق بكثير، الحاكميّة الحقّة أن نحكم الله ورسوله في كل مجالات الحياة في الدين والدنيا... في الفرد والأسرة... في العقيدة والعبادة... في الفكر والاقتصاد والاجتماع، وفي كل صغيرة وكبيرة... حتى قال سفيان الثوري: «إذا استطعت أن لا تحكّ رأسك إلا بأثر فافعل»[1].

وقوم ـ وهم العدول والوسط في كل شيء ـ فَصَّلُوا، لأنه لفظ مجمل، وكذلك في كل لفظ ومصطلح مجمل فيه إثبات لشيء، فالأصل فيه التفصيل كما هو معروف من أصول السلفيين؛ أهل السنة والجماعة، وإن كان فيه نفي أجملوا، وهذا مُثبِتٌ فلا بد فيه من التفصيل وهذا المنهج ـ وإن كان في الأسماء والصفات ـ فهو منهج وأصل يقاس

---

(١) «الجامع لأخلاق الراوي» (١/١٤٢/١٧٤).

عليه كل المسائل العلمية الخبرية، والعملية التطبيقية: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١]. فقالوا:

إن كان يراد به معنىً صحيحاً من معاني تقسيم التوحيد الصحيح عند أهل السنة والجماعة، من متعلقات توحيد الربوبية، أو الألوهية، أو الأسماء والصفات.. توحيد الإثبات والمعرفة، أو توحيد القصد والطلب، فلا بأس به.

وإن كان يراد به؛ مراد منشئيه ـ السالف ذكرهم ـ من تكفير الحكام الذين لا يحكمون بشرع الله، أو بشيء منه، أو تكفير المجتمعات المسلمة التي لا توافقهم على تأويلاتهم الفاسدة، كتكفير أصحاب المعاصي، أو تكفير كل من خالف شرع الله في حكمٍ، إمّا جهلاً، وإما خطأً، وإمّا مكرهاً، وإما لشهوةٍ، وإمّا لشبهة، فإن منهج الخوارج ما قام إلا على هذا، فعندئذٍ يُردُّ هذا المصطلحُ ـ ولا كرامة ـ ونقول لهم ما قاله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ لسلفهم من الخوارج الذين رفعوا شعار: ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ [يوسف: ٤٠] فقال:«كلمة حق أريد بها باطل». فلم يحمله المعنى الباطل منهم ـ المراد من تلك الكلمة ـ على ردّها مطلقًا، وهذا من كمال علمه، ودقّة فقهه، وشدّة احترازه من أن يردّ باطلاً بباطل ﷺ.

قال النووي رحمه الله معلقاً على ما سبق ـ: «معناه أن الكلمة أصلُها صِدق، قال الله تعالى: ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ [يوسف: ٤٠] لكنهم

أرادوا بها الإنكار على علي ﷺ في تحكيمه»[1].

ولأنهم أرادوا الإنكار على علي ﷺ، ولم يريدوا أن يقيموا حكم الله، لأن علياً ﷺ لم يخالف حكم الله عندما قبل بالتحكيم، بل عمل بحكم الله الذي كانوا يجهلونه، والذي رجع كثير منهم عن بدعته عندما تبين لهم الحق، فأرادوا تغيير الباطل ـ بجهلهم ـ بباطل من فعلهم!

وقال شيخ الإسلام: «وأما مخاطبة أهل الاصطلاح باصطلاحاتهم ولغتهم فليس بمكروه إذا احتيج إلى ذلك وكانت المعاني صحيحة..»[2].

فنقول لأصحاب هذا الشعار، وأصحاب هذا المصطلح الذين يكفرون الحاكم والمحكوم.. الإمام والمجتمع.. دون النظر إلى الشروط، والموانع الشرعية ـ نقول لهم ـ : كلمة حق أريد به باطل، قولكم حق، وما في قلوبكم ومعتقدكم باطل.

ولنعرف حقيقة مراد هذه الطائفة ـ أعني أهل الحق والعدل والتفصيل، والاستفصال ـ فلنتعرف على:

المقصود من توحيد الحاكمية:

المراد بتوحيد الحاكمية إفراد الله ـ عز وجل ـ بالحكم، وهو أن يعتقد العبد أن الحكم لله ـ سبحانه ـ وحده لا شريك له فيه، فله الحكم في الدنيا، وله الحكم في الآخرة، وله الحكم الكوني، وله الحكم الشرعي، فمن اعتقد أن أحدًا غير الله يحكم بين العباد يوم القيامة، أو

---

(١) شرح صحيح مسلم (١٧٣/٧-١٧٤).

(٢) «درء التعارض» (٤٣/١-٤٥).

اعتقد أن أحدًا غير الله يتحكم في الكون، ويتصرف فيه، أو اعتقد أنه يجوز الخروج عن شريعة الله، أو تشريع ما لم يأذن به الله، فهذا قد نقض هذه الشعبة العظيمة من شعب الإيمان، وخلع ربقة الإسلام من عنقه والعياذ بالله.

قال الشيخ السعدي: «فإن الربّ والإله هو الذي له الحكم القدري، والحكم الشرعي، والحكم الجزائي، وهو الذي يُؤْلَهُ، وَيُعْبَدُ وحده لا شريك له، ويطاع طاعة مطلقة فلا يعصى، بحيث تكون الطاعات كلها تبعًا لطاعته».[1]

علاقة الحاكمية بأقسام التوحيد الأخرى، والتي لا يجوز إنكارها، ولا تجاوزها، لأنها من الحقائق الشرعية التي دلّ عليها كتاب الله ـ تعالى ـ وسنة رسوله ﷺ، وليست أقسام التوحيد ـ أمرًا حادثًا، أو أمرًا اصطلاحيًا أنشأه بعض العلماء، بل من استقرأ الآيات الواردة في التوحيد في كتاب الله ـ تعالى ـ وجدها لا تخرج عن هذه الأنواع، ولا تقصُر عنها [2] وبالتالي فلسنا بحاجة لهذا المصطلح الحادث الجديد.

---

(١)«القول السديد» (ص ١٠٢).

(٢) «القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد». عبد الرزاق العباد البدر. و«التحذير من مختصرات الصابوني في التفسير» (ص ٣٠ حاشية ٢) للشيخ بكر أبو زيد.

أ- علاقة الحاكمية بتوحيد الألوهية:

قال الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله ـ: «فسّر العلماء ـ رحمهم الله ـ العبادة بمعانٍ متقاربة، من أجمعها ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ إذ يقول: «العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة». [1]

وهذا يدل على أن العبادة تقتضي الانقياد التام لله ـ تعالى ـ... فمن خضع لله ـ سبحانه ـ وأطاعه، وتحاكم إلى وحيه، فهو العابد له، ومن خضع لغيره، وتحاكم إلى غير شرعه، فقد عبد الطاغوت، وانقاد له... ومما تقدم يتبين لك أيها المسلم: أن تحكيم شرع الله، والتحاكم إليه، ممّا أوجبه الله ورسوله، وأنه مقتضى العبودية لله، والشهادة بالرسالة لنبيه محمد ﷺ». [2]

فالتحاكم لشرع الله، مقتضى العبودية لله ـ سبحانه ـ فمن كان عبداً لله احتكم إلى شرع الله وحكم بشرع الله، ومن كان عبداً لغير الله، احتكم إلى غير شرع الله، وحكم وحاكم بغير شرع الله.

ومن الأدلة على أن توحيد الحاكمية من توحيد الألوهية، ما رواه عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو يقرأ في سورة براءة، فقرأ هذه الآية ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن

---

(١) «العبودية» (ص: ٣).

(٢) «مجموع فتاوى الشيخ ابن باز» (١/٧٧-٨٤) باختصار.

دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣١] قال: قلت: يا رسول الله، إنا لسنا نعبدهم! فقال ﷺ: **«أليس يحرّمون ما أحلّ الله فتحرّمونه، ويحلّون ما حرم الله فتحلونه؟!»** قال: قلت: بلى. قال: **«فتلك عبادتهم»**[1]

فهؤلاء الأحبار والرهبان ما قالوا لأتباعهم: اعبدونا من دون الله.. صلوا لنا.. صوموا لنا.. اسجدوا لنا.. سبحوا بحمدنا.. إنما كانوا يحرمون عليهم الحلال، ويحلون لهم الحرام فيتبعونهم، فلما فعلوا هذا جعلهم الله كأنهم أربابهم، والمتبعون عبيدهم.

فلو قلت عن هذا الكأس من الماء: هذا حرام ـ معتقداً تحريمه ـ أكون قد وقعت في الكفر، لأنني حَرَّمتُ شيئاً معلوم من الدين بالضرورة أنه حلال، ولو قلت لأحدكم: اشرب هذا الماء. فقال: هذا حرام، لأنك حرمته، وأطاعني في تحريمه، يكون قد اتخذني رباً، مطاعاً، فيكفر بهذا الاتباع، وتلك الطاعة، وذاك التحريم.

فكل من حرم، وحلل، دون شرع الله، وأطاعه أتباعه، فهو رب لهم، وإن لم يُعْبَدْ بأي نوع من أنواع العبادة.

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: «فقد بيّن النبي ﷺ أن عبادتهم إياهم كانت في تحليل الحرام وتحريم الحلال، لا أنهم صلوا لهم، وصاموا لهم، ودعوهم من دون الله، فهذه عبادة للرجال».[2]

---

(١) رواه الترمذي (٥/٢٥٩-٢٦٠) [٣٠٩٥] وحسنه شيخ الإسلام كما في المجموع (٦٧/٣) ،وهو في صحيح السنن [٢٤٧١].و«الصحيحة» (٣٢٩٣).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٦٧/٧).

وقال ابن حزم ـ رحمه الله ـ: «لما كان اليهود والنصارى يُحَرِّمُون ما حرم أحبارهم ورهبانهم، ويحلون ما أحلوا، كانت هذه ربوبية صحيحة وعبادة صحيحة قد دانوا بها، وسمى الله ـ تعالى ـ هذا العمل اتخاذ أرباب من دون الله وعبادةً، وهذا هو الشرك بلا خلاف».(١)

وخلاصة ذلك من علاقة الحاكمية بتوحيد الإلهية: أن من شرع للناس ما لم يشرعه الله، أو حكم بغير ما أنزل الله، فأطاعه الناس واتبعوه، فكأنهم اتخذوه إلهاً، وكأنه قال لهم اتخذوني إله من دون الله، أو مع الله، ولو لم يُصَلَّ له، ولم يُصَمْ له، حتى ذهب بعض الناس إلى التصريح بذلك كما قص الله عن فرعون: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ [القصص:٣٨]، فاستخف قومه فأطاعوه: ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ [النازعات:٢٤].

ب- علاقة الحاكمية بتوحيد الربوبية:

جاء فتاوى اللجنة الدائمة (١/ ٥٥) الفتوى رقم [٨٩٤٣].

«أنواع التوحيد ثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، وتوحيد الأسماء والصفات، فتوحيد الربوبية: هو إفراد الله تعالى بالخلق والرزق والإحياء والإماتة وسائر التصريف والتدبير لملكوت السماوات والأرض، وإفراده ـ تعالى ـ بالحكم والتشريع، بإرسال الرسل، وإنزال

---

(١) «الفصل (٣/٢٦٦).

الكتب، قال الله ـ تعالى ـ:﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٤]. فهذه الفتوى من اللجنة الدائمة، صنفت الحاكمية تحت توحيد الربوبية.

وقال الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين ـ رحمه الله ـ : «إن الحكم بما أنزل الله من توحيد الربوبية، لأنه تنفيذ لحكم الله الذي هو مقتضى ربوبيته وكمال ملكه وتصرفه..».[1]

ففتاوى أهل العلم جعلته متعلقاً بأقسام التوحيد الثلاثة، فإن كان متعلقاً بطاعة الله وعبادته، وطاعة رسوله ﷺ، وبأفعال العبد، فهو من توحيد الألوهية.

وإن كان متعلقاً بأفعال الله ـ تعالى ـ وتصرفه، وخلقه، وتكوينه، فهو من توحيد الربوبية.

وإن كان ـ في أصله ـ متعلقاً بأسماء الله وصفاته، فهو من توحيد الأسماء والصفات ـ أصلاً ـ لأنه مشتق من اسم الله (الحاكم)، و(الحكم)، و(الحكيم). وهو ـ سبحانه ـ أَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ، وخَيْرُ الْحَاكِمِينَ؛ وهو الحكيم الخبير، وهو الحكم، كما في مواضع من كتابه .

ج- علاقته بتوحيد الأسماء والصفات:

إن من أسماء الله ـ عز وجل ـ كما ذكرنا آنفاً، والتي ورد ذكرها في القرآن الكريم (الحَكَم، والحاكم، والحكيم).

---

(١)«المجموع الثمين» (١/٣٣).

قال تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ ﴾ [الأنعام:١١٤].

وقال تعالى: ﴿ فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٧]، وقال تعالى عن قول نوح: ﴿ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ [هود: ٤٥].

وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ١٨، ٧٣]، وفي آيات كثيرة جدًا.

ووصف ـ سبحانه وتعالى ـ نفسه بأنّه يحكُم وأنه ـ سبحانه ـ حكيم في أحكامه كلها.

قال ـ تعالى ـ: ﴿ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [الممتحنة:١٠].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ [المائدة: ١].

وقال تعالى: ﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ ﴾ [الحج: ٥٦].

وعن شريح عن أبيه هانئ أنه لما وفد إلى رسول الله ﷺ مع قومه سمعهم يكنّونه بأبي الحكم، فدعاه رسول الله ﷺ فقال: «**إن الله هو الحَكَمُ، وإليه الحُكْمُ، فلم تكنى أبا الحكم؟**» فقال: إنّ قومي إذا اختلفوا في شيء أَتَوْني فحكمت بينهم، فرضي كلا الفريقين، فقال رسول الله ﷺ: «**ما أحسن هذا! فما لك من الولد؟**» قال: لي شريح، ومسلم، وعبد الله،

قال: «**فمن أكبرهم؟**» قلت: شريح، قال: «**فأنت أبو شريح**».[1]

فكره النبي ﷺ أن يكنى هذا الصحابي بأبي الحكم، لأن الحَكَمَ من أسماء الله؛ بل إن من تكنى في زمن النبي ﷺ بهذه الكنية، واشتهر بها، كناه النبي ﷺ بعد البعثة بعكسها، وضدها، وهو أبو جهل.

د- علاقة الحاكمية بالمتابعة:

وبعض الناس يجعلون المتابعة قسماً رابعاً من أقسام التوحيد، والصحيح أن المتابعة من توحيد الألوهية، بل بجعلها قسماً من أقسام التوحيد قد يتنافى مع التوحيد نفسه، الذي هو حق الله على العبيد.

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ...﴾ [النساء: ٦٥]: «يقسم ـ تعالى ـ بنفسه الكريمة المقدسة أنه لا يؤمن أَحَدٌ حتى يحكِّم الرسول ﷺ في جميع الأمور، فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له ظاهرًا وباطناً».[2]

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ حول الآية السابقة: «أقسم ـ سبحانه ـ بنفسه المقدسة قسمًا مؤكدًا بالنفي قبلَه، على عدم إيمان الخلق حتى يحكموا رسوله ﷺ في كل ما شجر بينهم من الأصول والفروع،

(١) رواه أبو داود (٤٩٥٥)، والنسائي (٥٣٨٧)، عن شريح بن هانئ بن يزيد عن أبيه وصححه شيخنا في «صحيح سنن أبي داود» (٤١٤٥).

(٢)«تفسير بن كثير» (٢١١/٣).

وأحكام الشرع، وأحكام المعاد».[1]

وعن وجوب تحقيق المتابعة قال شيخنا ـ رحمه الله ـ في محاضرة له بعنوان «الحديث حجة بنفسه»:

«الأمر الأول: أن تنتبهوا لأمر خَفِيَ على كثير من الشباب المؤمن المثقف اليوم فضلا عن غيرهم وهو أنهم في الوقت الذي علموا فيه - بفضل جهود وكتابات بعض الكتاب الإسلاميين .. أن حق التشريع إنما هو لله تعالى وحده لا يشاركه فيه أحد من البشر أو الهيئات وهو ما عبروا عنه بـ (الحاكمية لله تعالى) وذلك صريح تلك النصوص المتقدمة في أول هذه الكلمة من الكتاب والسنة .

أقول: في الوقت هذا نفسه فإن كثيراً من هؤلاء الشباب لم يتنبه بعد أن المشاركة المنافية لمبدأ الحاكمية لله ـ تعالى ـ لا فرق فيها بين كون البشر المشرع من دون الله، مسلماً أخطأ في حكم من أحكام الله، أو كافر نصب نفسه مشرعاً مع الله، وبين كونه عالماً أو جاهلاً، كل ذلك ينافي المبدأ المذكور الذي آمن به الشباب والحمد لله ـ تعالى ـ.

فهذا الذي أردت لكم أن تتنبهوا له، وأذكركم به: ﴿ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات: ٥٥]. فقد سمعت كثيرا منهم يخطب بكل حماسة وغيرة إسلامية محمودة ليقرر أن الحاكمية لله وحده ويضرب بذلك النظم الحاكمة الكافرة وهذا شيء جميل وإن كنا الآن لا نستطيع تغييره بينما هناك في نفوس الكثيرين منا ما ينافي المبدأ المذكور

---

(١)«التبيان في أقسام القرآن» (ص ٢٧٠).

ومن الميسور تغـييره لا ننبـه المسلمين عليـه ولا نـذكرهم بـه ألا وهـو التدين بالتقليد ورد نصوص الكتاب والسنة...

الأمر الآخر: أن تحققوا في نفوسكم مرتبـة واجبـة ممكنـة ميـسرة لكل مسلم ـ ولو بقدر ـ هـي دون مرتبـة الاجتهـاد والتحقيـق الـتي لا ينهض بها إلا خواص الرجال، وهي مرتبة اتباع الرسـول ﷺ، وإفـراده بذلك، كل منكم حسب طاقته، فكما أنكم توحـدون الله ــ تعـالى ــ في عبادتكم فكذلك تفردون رسول الله ﷺ في اتباعكم، فمعبودكم واحـد، ومتبوعكم واحد، وبذلك تحققون عمـلاً شـهادة أن لا إلـه إلا الله، وأن محمداً رسول الله.

فوطنوا ـ أيها الأخوة الكرام ـ أنفـسكم، علـى أن تؤمنـوا بكـل حـديث ثبـت لـديكم عـن رسـول الله ﷺ، سـواء كـان في العقيـدة، أو الأحكام ...

ولا تقلدوا بشراً مهمـا عـلا أو سمـا، تـؤثرون قولـه علـى قـول رسول الله ﷺ بعد أن بُلِّغْتُمُوهُ، واعلموا أنكم بـذلك فقـط ــ لا بغـيره ـ تحققون ـ علما وعملا ـ المبدأ القائـل:«لا إلـه إلا الله مـنهج الحيـاة»[!!]، و«الحاكميـة لله وحـده تبـارك وتعـالى»[!!] وبـدون ذلـك يـستحيل أن نوجـد«الجيـل القرآنـي الفريـد»[!!] الـذي - هـو وحـده - يـستطيع أن ينشئ«المجتمع المسلم وخصائصه»[!!] وبالتـالي الدولـة المـسلمة المنـشودة مصداقا للحكمة الصادقة التي قالها أحد الدعاة الإسلاميين الكبار ـ رحمـه الله تعالى ـ :«أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم لكم على أرضكم».

وعسى أن يكون ذلك قريباً».[١]

وقد أنكر كثير من أهل العلم ـ كما سبق ـ تقسيم التوحيد زيادة عن الثلاثة السابقة، وحكموا بخطأ الزيادة على التقسيم المعروف، وخاصة فيما يتعلق بالقسم الرابع، وهو «توحيد المتابعة»، وهو ـ كما سبق وقلنا ـ مندرج تحت توحيد الألوهية، ومن ذلك ما قاله الشيخ صالح الفوزان ـ حفظه الله ـ حيث قال:[٢]

الخطأ في تقسيم التوحيد:

«ومن المعاصرين من يقسم التوحيد إلى أربعة أقسام، فيقول: التوحيد أربعة أنواع: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وتوحيد الحاكمية. ويستند في هذا إلى أن التقسيم اصطلاحي، وليس توقيفيًا، فلا مانع من الزيادة على الثلاثة.

ويقال لهذا: ليس التقسيم اصطلاحيًا، وإنما يرجع في التقسيم إلى الكتاب والسنة، والسلف حينما قسموا التوحيد إلى ثلاثة أقسام استقرءوها من الكتاب والسنة.

أما الحاكمية فهي حق، يجب أن يكون التحاكم إلى شرع الله ـ عز وجل ـ لكن هذا داخل في توحيد العبادة لأنه «طاعة الله عز وجل»

---

(١) «الحديث حجة بنفسه» (ص:٩٦ـ٩٨). باختصار غير مخل، وما بين الأقواس من علامات تعجب من هذه الشعارات مني.

(٢) « أهمية التوحيد في القرآن الكريم » بحث على الشبكة العنكبوتية«الانترنت».

السلف ما أهملوا «توحيد الحاكمية» حتى يأتي واحد متأخر فيضيفه، بل هو عندهم داخل في توحيد العبادة «توحيد الألوهية»! لأن من عبادة الله ـ جل وعلا ـ طاعته بتحكيم شرعه، فلا يجعل قسمًا مستقلاً، وإلا لزم من ذلك أن تجعل الصلاة قسمًا من أقسام التوحيد، وتجعل الزكاة قسمًا، والصيام قسمًا، والحج قسمًا، وكل أنواع العبادة أقسامًا للتوحيد، ويجعل التوحيد أقسامًا لا نهاية لها! وهذا غلط.

بل أنواع العبادة كلها تندرج تحت قسم واحد وهو توحيد الألوهية، فإنه جامع لها مانع من دخول غيرها معها.

ومنهم من يزيد على الأقسام الأربعة قسمًا خامسًا ويسميه: «اتباع الرسولﷺ» وهذا غلط.

فاتباع الرسول ﷺ حق ولا بد منه، لكن اتباع الرسول ﷺ من لوازم التوحيد، ولذلك لا تصح شهادة: «أن لا إله إلا الله، إلا بشهادة أن محمدًا رسول الله».

فمن لازم الشهادة لله بالتوحيد، الشهادة للرسول ﷺ بالرسالة، وهذا من لوازم التوحيد، وليس قسمًا مستقلاً من أقسام التوحيد.

ومخالف التوحيد يقال له: «مشرك» أو «كافر».

ومخالف المتابعة يكون «مبتدعاً».

هذه أقوال المخالفين لأهل السنة في تقسيم التوحيد، وهم بين مُفْرِطٍ وَمُفَرِّطٍ.

المُفرِط هو: الذي زاد على تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام.

والمفرِّط هو: الذي اقتصر على نوع واحد وأهمل البقية؛ بل أهمل الأهم، الذي هو المطلوب، وهو توحيد الألوهية.

أما توحيد الربوبية، فجميع الأمم مقرة به، لم ينكره إلا شذاذ من الخلق، أنكروه تكبراً وعناداً مع اعترافهم به في قرارة أنفسهم. فجميع الخلق مقرون بأن الله هو الخالق، الرازق، المحيي، المميت، المدبر، لكن ليس هذا هو التوحيد المطلوب». انتهى النقل عن الشيخ الفوزان.

مفاسد الإعراض عن حكم الله تعالى:

١ـ انتشار الشرك، وفشوّ البدع، وظهور الدعاة إليهما، وتمكّنهم من بثّ شبهاتهم، ونشر دعواتهم.

٢ـ ظهور المعاصي، والإعلان بها، بل والتبجح بها، والتنافس عليها.

٣ـ تعطيل كثير من الأحكام الشرعية، كجباية الزكاة، وإقامة الحدود والحسبة وغير ذلك.

٤ـ الفرقة والاختلاف والشقاق والنزاع الذي أدّى إلى سفك الدماء وسلب الأموال وإضعاف الشوكة وتقوية طمع الأعداء.

٥ ـ زعزعة بعض المبادئ في قلوب المسلمين، كمبدأ الولاء والبراء، ومبدأ الأخوة على أساس الدين، لا على أساس الجنس، أو الوطن، أو اللغة، أو الثقافة الجاهلية.

٦ ـ حصول الخلاف والنزاع بين الدعاة المصلحين؛ حتى أدى بهم إلى التعصب المشين والحزبية المقيتة.

٧ ـ تمكّن أرباب المبادئ الهدامة من مراكز النفوذ في بلاد المسلمين مما سهل لهم إنجاز مخططاتهم وتطبيق برامجهم ومقرّراتهم.

٨ ـ نزول عذاب الله ـ عز وجل ـ وحلول نقمه من الزلازل والأوبئة والقحط والأعاصير وغير ذلك من النذر الربانية.

٩ ـ ذلّ المسلمين وهوانهم وخضوعهم لقرارات الكفرة بل وفرح بعضهم بتبعيتهم لهم.

إلى غير ذلك من المفاسد الكثيرة التي نعدّ منها، ولا نعدّدها، والتي كلّ فرد منها أيضًا يجرُّ مفاسد أخرى لا يعلم مدى خطورتها وضررها على الأمة إلا الله تعالى.

أسئلة وأجوبتها حول علاقة الحاكمية بأقسام التوحيد

وقد ورد في نهاية المجلس العديد من الأسئلة من بعض الحضور، أجبت عن بعضها، وخاصة ما تعلق منها بموضوع المحاضرة، ومنها:

السؤال الأول: هناك من يقول ـ وذكر اسماً ـ: «توحيد الحاكمية أخص خصائص الألوهية». فماذا تقولون؟

الجواب: فصلنا الكلام سابقاً، وقلنا ـ فيما قلنا ـ إن الحاكمية تندرج تحت أقسام التوحيد الثلاثة، وتخصيصها بقسم واحد، أو إفراده بقسم رابع، مخالف لأقوال علماء السلف الكبار قديماً وحديثاً.

السؤال الثاني: إن كانت سيما الخوارج التحليق، فهل كل من حلق رأسه في زماننا يوسم بهذه السمة؟.

الجواب: إن هذه السمة كانت في الزمان الأول، وأما في زماننا فانعكس الحال، وصار كثيرٌ من الخوارج، وقادتهم، يطلقون شعرهم، ويطيلونه، ويضفرونه، فخالفوا الخوارج في مظهر الشعر، ووافقوهم في معتقد القلب، من تكفير المجتمع، واستحلال دماء، وأعراض، وأموال المسلمين الذين كفروهم.

السؤال الثالث: ما قولكم في قول من يقول: «كُتُبُ الردودِ لا أشتريها بقرش واحد؟».

الجواب: إن كانت الردود على أصحاب البدع، نصرةً لدين الله، ومنضبطة بضوابط الكتاب والسنة، وآداب الإسلام، فهذا من الجهاد في سبيل الله، وشراؤها، وإهداؤها، من النفقة في سبيل الله، وأما إن كانت لإخراج سخائم النفوس، وأدران القلوب، وضغائن الصدور، فلا تقتنيها، ولا حتى بفلس واحد.

والردود على أهل البدع، من أصول أهل السنة، ومن أصول السلفية، بل والردود على المخالفين من الكفار، وأهل الكتاب، منهج قرآني في كثير من سور وآيات القرآن الكريم، وكثير من أحاديث النبي ﷺ، وكذلك من منهج سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين، وقد ألف كثير من أئمة أهل السنة كتباً في الرد على المبتدعة، والمخالفين، وعلى رأس هؤلاء الإمام أحمد بن حنبل في « الرد على الزنادقة والجهمية»، والإمام محمد بن إسماعيل البخاري في «خلق أفعال العباد»، والإمام أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي

في «الرد على الجهمية»، ومحمد بن إسحاق ابن منده في «الرد على الجهمية»، وأبو بكر أحمد بن سلمان النجاد في «الرد على من يقول القرآن مخلوق»، وعلي بن سلطان محمد الهروي المكي الحنفي في «الرد على القائلين بوحدة الوجود»، وشيخ الإسلام ابن تيمية في «تلخيص كتاب الاستغاثة والرد على البكري»، و«الرد على المنطقيين»، و«الرد على ابن عربي [الحلولي]»، وتلميذه ابن القيم في «الصواعق المرسلة»، وأبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي في «الحجة على تارك المحجة»، وابن ناصر الدين الدمشقي في «الرد الوافر» ومن أواخر ذلك شيخنا في «الرد المفحم على من خالف العلماء وتشدد وتعصب..». وغيرها كثير جداً، واستقصاؤه يصعب ويطول.

والخلاصة أن الردود المنضبطة، منهج قرآني، نبوي، سلفي، وهو من الجهاد في سبيل الله.

وأختم هذه الإجابة، بهذا النقل لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ الذي قال في التعليق على مثل هذا السؤال فيما يتعلق بـ «الدين النصيحة» حيث قال..: **«الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».**[1]

وقد قالوا لعمر بن الخطاب في أهل الشورى أمر فلانا وفلانا فجعل يذكر في حق كل واحد من الستة ــ وهم أفضل الأمة ــ أمراً [سلبياً] جعله مانعا له من تعيينه.

---

(١) رواه مسلم (٥٥) عن تميم الداري.

وإذا كان النصح واجبا في المصالح الدينية الخاصة والعامة، مثل نقلة الحديث الذين يغلطون أو يكذبون، كما قال يحي بن سعيد: سألت مالكاً، والثوريَّ، والليث بن سعد ـ أظنه ـ والأوزاعي، عن الرجل يتهم في الحديث! أو لا يحفظ! فقالوا: بَيِّنْ أَمْرَهُ.

وقال بعضهم لأحمد بن حنبل: إنه يثقل على أن أقول فلان كذا وفلان كذا. فقال: إذا سَكَتَّ أنتَ وَسَكَتُّ أنا فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم؟!

ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة، أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة، فان بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين، حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلى ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع؟! فقال: إذا قام، وصلى، واعتكف، فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين، هذا أفضل.

فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم، من جنس الجهاد».[1]

السؤال الرابع: لماذا نستخدم لفظ العقيدة، علماً أن هذا المصطلح مصطلح حادث؟

الجواب من وجهين: لفظ العقيدة مصطلح قديم استخدمه السلف، وأطلقوه على ما عقدوا قلوبهم عليه، وكتبوا فيه الكتب

(١)«المجموع» (٢٨/٢٣٢)

الكثيرة، وتجد كتبهم مليئة بهذا اللفظ، وذاك المصطلح، وخاصة كتب شيخ الإسلام، ومن عاصروه. وهذا هو الوجه الأول.

والوجه الثاني: أن المصطلحات إن استخدمت لبيان معاني صحيحة، «فلا مشاحة في الاصطلاح»، و«العبرة بالمعاني لا بالمباني»، وهذا من هذا.

السؤال الخامس: ما حكم اتباع عالم في تحليل شيء غير معلوم من الدين بالضرورة حرمته، كالدخان ـ مثلاً ـ؟.

الجواب: متابعة مثل هذا العالم ـ إن جاز وصفه بهذه الصفة ـ أو متابعة غير العالم، أو ـ حتى ـ غير المسلم، في هذه المسألة، أو غيرها، مما يكون تشريعاً، يتناول أحد، أو بعض الأحكام الخمسة، فقد يكون فاسقاً، أو ظالماً، أو كافراً، اعتقادياً، أو عملياً، أصغر، أو أكبر، ولا يخرج الإنسان عن إحدى هذه الصفات الثلاث التي ذكرناها سابقاً، إما ظلم، وإما فسق، وإما كفر، بأقسامها، أكبر، أو أصغر، بحسب حاله، وتوجه قلبه، ورضاه، وقبوله، واعتقاده، وليس هناك قيد يستوي فيه كل الناس الذين يتابعون هذا الشخص الذي أشرت إليه.

السؤال السادس: ما هو توحيد الاتباع ـ باختصار ـ.

الجواب: توحيد الاتباع ـ إن جاز التعبير عنه كقسم ، وهو ما بينا خطأه سابقاً ـ هو: إفراد النبي ﷺ بالمتابعة، فليس لنا معبود إلا الله، وليس لنا متبوعٌ إلا رسول الله ﷺ، وهذا معنى شهادة (أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله).

السؤال السابع والأخير: ما حكم من يعتقد وجوب تحكيم شرع الله، ولا يطبقه، هل هو كفر أصغر أم أكبر؟.

الجواب: الذي يعتقد وجوب تحكيم شرع الله، ولا يطبقه، لشبهة، أو شهوة، أو إكراه، أو ما شابه، كافرٌ كفراً أصغر، وإن شئت قلت: كفراً عملياً. أعاذنا الله وإياكم من كل ذلك.

وصلى الله على خير خلقه نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم.

وسبحانك اللهم ربنا وبحمد، نشهد أن لا إله إلا أنت، نستغفرك، ونتوب إليك

والحمد لله رب العالمين.

المجلس الثالث

بعد عصر الخميس

٢٤/ ٦/ ١٤٢٧هـ/ ٢٠/ ٧/ ٢٠٠٦م

مصادر التلقي والاستدلال

ويدور الحديث فيها عن مصادر تلقي الدين من كتاب، وسنة، وأجماع، وعن المنهج القويم في فهم نصوص الشرع، وتزييف مناهج أهل الضلال في تلقي الدين وفهمه.

المصدر الأول: **العقل:**

وهو الأصل في معرفة النقل، ثم هو تبع له بعد ذلك.

وقد ذكر الله العقل كثيراً في كتابه، واستدل به النبي ﷺ ابتداءً على صدق نبوته، عندما أُمر بتبليغ الدعوة للناس من خلال قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، وبمثل قوله تعالى: ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [الحجر: ٩٤]

فقد أقام عليهم ﷺ الحجة بخبرتهم به بدوام صدقه، واستخلص شهادتهم له بذلك حين جمعهم على الصفا فجعل ينادي: «**يا بني فهر! يا بني عدي!**» ـ لبطون قريش ـ حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج، أرسل رسولا لينظر ما هو! فجاء أبو لهب وقريش فقال ﷺ: «**أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟**».

قالوا: نعم! ما جربنا عليك إلا صدقاً! قال: «**فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد**».[١]

فها هو ﷺ استخلص شهادتهم بدوام صدقه من خلال تجربتهم العقلية، وليس من خلال شهادة الله له في كتاب من كتبه، أو بشهادة رسول من رسله.

وبعد إقرارهم ـ عقلاً ـ بصدقه، أخذ المؤمنون منهم كل ما جاءهم به من عند ربهم بالتسليم، حتى أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه عندما أخبره بعض المشركين أن النبي ﷺ يحدثهم أنه أُسْرِيَ به إلى المسجد الأقصى، وعُرِجَ به إلى السماوات العُلى في ليلة واحدة قال: «لئن كان قال ذلك لقد صدق». قالوا: أو تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس و جاء قبل أن يصبح؟ قال: «نعم إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة» وفي رواية عبد الرزاق: «بكرة وعشياً». فلذلك سمي أبو بكر الصديق.[٢]

وقد جعل الله العقل شرطاً من شروط التكليف، فالإنسان إن لم يكن عاقلاً، لا يكون مكلفاً.

---

(١) رواه البخاري (٤٤٩٢) عن ابن عباس.

(٢) رواه عبد الرزاق (٩٧١٩)، والحاكم (٤٤٠٧) ـ واللفظ له ـ وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، وصححه شيخنا في «الصحيحة» (٣٠٦). و«الإسراء والمعراج» (ص:٦١)، وبنحو قصة أبي بكر وتصديقه رضي الله عنه ، كانت قصة خزيمة بن ثابت، وإجازة شهادته بشهادة رجلين رضي الله عنه. كما رواها عبد الرزاق (١٥٥٦٧ و٢٠٤١٧) أيضاً.

فإذا صَدَّقَ العقلُ ابتداءً، وَدَلَّ على النقل، سَلَّمَ للنقل بعد ذلك، وصار تابعاً له كما قال القائلُ:

عِلْمُ الْعَلِيمِ وَعَقْلُ الْعَاقِلِ اخْتَلَفَا ... مَنْ ذَا الَّذِي مِنْهُمَا قَدْ أَحْرَزَ الشَّرَفَا
فَالْعِلْمُ قَالَ أَنَا قَدْ أَحْرَزْتُ غَايَتَهُ ... وَالْعَقْلُ قَالَ أَنَا الرَّحْمَنُ بِي عُرِفَا
فَأَفْصَحَ الْعِلْمُ إِفْصَاحًا وَقَالَ لَهُ ... بِأَيِّنَا اللَّهُ فِي تَنْزِيلِهِ اتَّصَفَا
فَبَانَ لِلْعَقْلِ أَنَّ العِلْمَ سَيِّدُهُ ... فَقَبَّلَ العَقْلُ رَأْسَ العِلْمِ وَانْصَرَفَا[1]

المصدر الثاني: الفطرة:

قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الروم: ٣٠]

وقال ﷺ: **«ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء؟ ثم يقول أبو هريرة: ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾».**[2]

ففطرة كل واحد منا مصدر من مصادر تلقي العقيدة، ولذلك قد يستطيع التمييز بفطرته صحيح العقيدة من سقيمها، وقصة الإسفراييني مع القاضي عبد الجبار الهمداني المعتزلي، حين استدل عليه بالفطرة أن رفع اليدين في الدعاء إثبات لصفة العلو لله، فالإنسان

---

(١) وانظر: «إعانة الطالبين» (٧٤/١).

(٢) رواه البخاري (١٢٩٢)، ومسلم (٢٦٥٨) عن أبي هريرة.

بفطرته يجد نفسه مشدوداً إلى السماء.. إلى العلو، عندما يدعو الله سواء برفع يديه، أو يرفع بصره ورأسه إلى السماء، فالفطرة السليمة التي لم تتنجس مصدر من مصادر التلقي، فيمكن أن يتلقى الإنسان من فطرته العقيدة الصحيحة السليمة.

وكلكم يعرف قصة الجارية.. جارية معاوية بن الحكم السلمي التي كانت ترعى الغنم في جبال المدينة، أو في جبال الحجاز، كانت على فطرتها، لم تتلق عقيدتها من كتاب؛ لأنها لم تكن تقرأ كتاباً، ولربما لو سألتها عن آية من الكتاب فلربما ما عَرَفْتَهَا، ولم تكن تعرف سنة، ولم تكن تعرف إجماعاً، ولكنها بفطرتها أجابت النبي ﷺ عندما سألها: «**أين الله؟**» قالت: في السماء. إلى آخر قصتها، فأخذت شهادة الإيمان، من سيد الأكوان ﷺ، بفطرتها، لا غير.[1]

الخبر الصادق من الله تعالى:

أ ـ القرآن الكريم؛ ونصه صريح في أنه مصدر تلق، واتباع، واحتكام، واستدلال، والأيات في ذلك كثيرة جداً منها: قوله تعالى:

﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٥] ، وقوله تعالى:

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ [النساء: ١٠٥].

---

(١) وانظر «صحيح مسلم» (٥٣٧) عن معاوية بن الحكم السلمي.

ولأنه محفوظ من التحريف والتبديل والزيادة والنقصان لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٦-١٠].

وقوله تعالى: ﴿ ..وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت:٤٢-٤٣].

ومما صرح به القرآن من وجوب تلقي العقيدة منه مباشرة قوله تعالى: ﴿ ..فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ.. ﴾ [محمد:١٩]، وهي رأس العقيدة، والتوحيد، والإسلام، والإيمان، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [الإخلاص:١-٤]، وقوله تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾ [الطور: ٣٥]، وفي هذا الآيات، وما يدل عليها من الحديث بيان عظيم في تلقي العقيدة من القرآن، وكيف يكون عظيم تأثيره في القلوب، واستمعوا لهذا الحديث:

روى البخاري عن جبير بن مطعم ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۝ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ۝ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴾ [الطور: ٣٥-٣٧] كاد قلبي أن يطير.[1]

---

(١) رواه البخاري (٤٥٧٣)، وقال الحافظ ابن كثير في «التفسير» (٣١١/٤): «هذا المقام في إثبات الربوبية وتوحيد الألوهية فقال تعالى: ﴿أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون﴾ أي=

فانظروا كيف يؤثر القرآن في القلوب، وكيف تتلقى الفطرةُ السليمةُ العقيدةَ الصحيحةَ منه.

والآيات في القرآن الكريم، على أن القرآن مصدر لتلقي العقيدة كثيرة؛ بل كثيرة جداً.

وأما الأدلة من السنة على أن القرآن مصدر من مصادر تلقي العقيدة، ففي الحديث الصحيح، في قصة الأنصاري الذي كان يؤم أصحابه في الصلاة، وكان يحب أن يقرأ سورة الإخلاص في كل ركعة لأن فيها صفة الرحمن ـ ولهذه القصة تعلق بالكلام السابق في أن القرآن مصدر لتلقي العقيدة ـ فقد أخبر النبي ﷺ أن حبه لهذه السورة التي تحمل صفة الرحمن، أدخله الجنة، والجنة لا تكون إلا لصحيحي العقيدة.[1]

ب ـ: **صحيح السنة**، وأما الأدلة من الكتاب، ومن السنة على أن صحيح السنة، ولاحظوا أننا قيدنا السنة بالصحيح دون غيره، لأن كثيراً من الناس، يأخذون من السنة ما ورد، لا ما ثبت، وبينهما فرق ما بين السماء والأرض، فقد وردت أحاديث كثيرة جداً ضعيفة، وموضوعة،

= أَوُجِدُوا مِنْ غَيْرِ مُوجِدٍ؟ أم هم أوجدوا أنفسهم؟! أي لا هذا، ولا هذا؛ بل الله هو الذي خلقهم وأنشأهم بعد أن لم يكونوا شيئا مذكوراً، ثم ذكر الحديث السابق، ثم قال: وجبير بن مطعم كان قد قدم على النبي ﷺ بعد وقعة بدر في فداء الأسارى، وكان إذ ذاك مشركاً، فكان سماعه هذه الآية من هذه السورة من جملة ما حمله على الدخول في الإسلام بعد ذلك.

(١) رواه البخاري (٧٤١) عن أنس بن مالك، ورواه هو (٦٩٤٠)، ومسلم (٨١٣) ـ كلاهما ـ عن عائشة.

والواجب الأخذ بالصحيح الثابت دون غيره، فمثلاً:

يستدلون بحديث: «**ما خلق الله خلقا أكرم من العقل**».[١] وهو حديث ضعيف، فجعلوا العقل هو الأساس في كل ما يعتقدون، يستدلون به، ويحتكمون ويتحاكمون إليه، استناداً إلى هذا الحديث الضعيف، وبنوا عليه فاسد عقيدتهم!

«**لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي. فقال الله: يا آدم! وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه؟ قال: يا رب! لما خلقتني بيدك، ونفخت في من روحك، رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً «لا إله إلا الله محمد رسول الله» فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك. فقال الله: صدقت يا آدم! إنه لأحب الخلق إلي، ادعني بحقه فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك**».[٢]

فانظروا كيف بنى كثير من المبتدعة عقائدهم ،وخاصة عقيدتهم في التوسل على حديث موضوع مكذوب على نبينا ﷺ، مع أنه صح عن نبينا ﷺ أنه وجبت له النبوة «**وآدم بين الروح والجسد**».[٣] وهو معنى الحديث الضعيف: «**إني في أم الكتاب لخاتم النبيين وإن آدم لمجندل في طينته**».[٤]

---

(١) وانظر: «تذكرة الموضوعات» (١/١٨٩)، وعزاه للحكيم [الترمذي]

(٢) (موضوع) رواه الحاكم (٤٢٢٨) ــ واللفظ له ــ والطبراني في «الأوسط» (٦٥٠٢)، و«الصغير» (٩٩٢) عن عمر بن الخطاب، وقال شيخنا في «الضعيفة» (٢٥): موضوع.

(٣) (صحيح) رواه الترمذي (٣٦٠٩) عن أبي هريرة، وصححه شيخنا فيه.

(٤) (ضعيف) رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٨٦٥) عن العرباض بن سارية =

ونرجع إلى أدلة الكتاب ـ على أن صحيح السنة مصدر لتلقي العقيدة، وهي كثيرة جداً أيضاً ـ فمنها:

قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٤٤].

وقوله تعالى:﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [النحل:٦٤].

وقوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ ﴾ [الأحزاب:٢١].

وقوله تعالى:﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الحشر:٧].

وأما أدلة السنة على أن صحيح السنة مصدر لتلقي العقيدة فمنها: قوله ﷺ: «**الا اني أوتيت الكتاب ومثله معه ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ألا يوشك رجل ينثني شبعانا على أريكته يقول عليكم بالقرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه**».(٢)

وقال ﷺ: «**لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا ندري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه**».(٣)

= وضعفه شيخنا في «الضعيفة» (٢٠٨٥).

(٢) (صحيح) رواه أحمد (١٧٢١٣)، والطبراني في الشاميين (١٠٦١) عن المقدام بن معد يكرب الكندي، وصححه شيخنا في «الحديث حجة بنفسه» (ص:٣٢).

(٣) (صحيح) رواه أبو داود (٤٦٠٥)، والترمذي (٢٦٦٣)، وابن ماجة (١٣) عن أبي=

وقال ﷺ «..**فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين..**».[٢]

ج - ويُلحق بالخبر الصادق إجماع السلف:

والأدلة على حجية الإجماع كثيرة منها: قوله تعالى:﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾ [النساء: ١١٥]

ومنها قوله ﷺ:«**لا يجمع الله أمتي على ضلالة أبدا ويد الله على الجماعة**».[٣]

وفي «الصحيح» من حديث معاوية مرفوعاً: «..**لن يزال أمر هذه الأمة مستقيما حتى تقوم الساعة**».[٤] وفي الباب عن: المغيرة، وثوبان، وجابر بن سمرة، وجابر بن عبد الله، وسعد بن أبي وقاص، وأبي هريرة

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الإجماع هو الأصل الثالث الذي يعتمد عليه في العلم والدين، والإجماع الذي ينضبط هو ما كان عليه السلف الصالح، وبعدهم كثر الاختلاف وانتشر في الأمة».[٥]

= رافع، وصححه شيخنا فيها.

(٢) (صحيح) رواه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجة (٤٢) عن العرباض بن سارية، وصححه شيخنا فيها.

(٣) (صحيح) رواه الحاكم (٣٩٤ و٣٩٦) عن ابن عمر،وعن ابن عباس برقم (٣٩٩) وصحح شيخنا في «صحيح الجامع» (١٨٤٨) وغيره حديث ابن عمر، وفي الباب عن أبي بصرة الغفاري، نحوه. ولا يصح.

(٤) رواه البخاري (٦٨٨٢) عن معاوية رضي الله عنه.

(٥) «المجموع» (١٥٧/٣).

وقد ألحقنا الإجماع بالخبر الصادق، وهو القرآن، وصحيح السنة، لأن الإجماع لا يمكن أن ينعقد بغير استناد إلى الكتاب والسنة، وقد انعقد الإجماع على هذا الاستناد.

وكان الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ وهو تبعاً لشيخه عبد الرحمن بن ناصر السعدي ـ رحمه الله ـ كانا يستدلان في بحوثهما ودروسهما بالكتاب، والسنة، والإجماع، والعقل، والفطرة ـ أحياناً ـ وهذا منهج أهل السنة، وخاصة شيخ الإسلام، والذي كان يتوسع جداً في استدلالاته على النسق السابق.

وقد ضبط أهل العلم آلية هذا الاستدلال من مصادر التلقي بقواعد وضوابط، وأولها:

قاعدة فهم النصوص الشرعية:

المرجع في فهم النصوص الشرعية.. **فهم السلف الصالح، وهم: الصحابة- رضي الله عنهم، والتابعين لهم بإحسان، من أصحاب القرون الثلاثة الأولى، لقوله تعالى:** ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ ﴾ [البقرة:١٣٧]

قال البربهاري: «الأساس الذي تبنى عليه الجماعة هم أصحاب محمد ﷺ ورحمهم الله أجمعين وهم أهل السنة والجماعة فمن لم يأخذ عنهم فقد ضلّ وابتدع».[1]

---

(١) «شرح السنة» (ص:٦٧)

وقال السمعاني: «شعار أهل السنة اتباعهم السلف الصالح وتركهم كل ما هو مبتدع محدث».[١]

فإذا استدل السلف الصالح بدليل وبفهم معين استدللنا به، وإن حيدوا شيئاً كالعقل مثلاً حيدناه، وقد حيد السلف العقل في فهمهم للنصوص التي تقتضي التسليم للشرع والنقل لا للعقل ومنها:

تقبيل عمر بن الخطاب ﷺ وقوله له بعد تقبيله إياه: «والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت النبي ﷺ يقبلك ما قبلتك [استلمك ما استلمتك فاستلمه ثم قال فما لنا وللرمل إنما كنا راءينا به المشركين وقد أهلكهم الله ثم قال شيء صنعه النبي ﷺ فلا نحب أن نتركه]».[٢]

ومنها: قول علي ﷺ :«لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه وقد رأيت رسول الله ﷺ يمسح على ظاهر خفيه».[٣]

وقد استدل الصحابة بالعقل وعملوا بمقتضاه في مواضع، منها:

رقية أبي سعيد الخدري ـ أو أحد أصحابه ـ لزعيم القوم الملدوغ بفاتحة الكتاب، إذ لم يكن عنده علمٌ، ولا نصٌ أن الفاتحة رقية،

---

(١) «الانتصار لأصحاب الحديث» (ص: ٣١).

(٢) رواه البخاري (١٥٢٠ و١٥٢٨)، ومسلم (١٢٧٠) عن ابن عمر، وعبد الله بن سرجس، وعابس بن ربيعة.

(٣) (صحيح) رواه أبو داود (١٦٢) عن عبد خير عنه، وصححه شيخنا فيه.

فاجتهد، واستخدم عقله، فوافق الشرع الذي أقره عليه النبي ﷺ بعد علمه ﷺ بفعله.[1]

ومنها: إقامة عمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنه الحد على من شُهِدَ عليه قَيْئُه الخمرَ، واستدلوا على أن من يقيئها لا بد أن يكون قد شربها، وهذا إعمال للعقل.[2]

ولذلك يُعمل بالعقل إن لم يتعارض مع النقل، ويُحَيَّدُ العقلُ إن تعارض مع النقل، لأن العقل السليم، لا يتعارض مع النقل الصحيح، فإن كان النقل صحيحاً، وتعارض العقل معه، حيدنا الأخير لعدم سلامته، وقد يدل العقل السليم على عدم صحة النقل، فيعمل بالعقل ويحيد الأخير ـ ولكن ضمن ضوابط وقواعد فهم السلف للنصوص والاستدلال ـ ولذلك كتب شيخ الإسلام كتابه العظيم «درء تعارض العقل مع النقل».

شبهات المبتدعة قواعد السلفية!!

أحاديث الآحاد الصحيحة حجة في العقائد والأعمال.

وأحاديث الآحاد: هو ما كان في أقل طبقات سنده ثلاثة رواة فأقل؛ غريب (طريق واحد)، عزيز (طريقان)، مشهور (ثلاثة طرق)،

---

(١) رواه البخاري (٥٤٠٥) عن ابن عباس، ومسلم (٢٢٠١) عن أبي سعيد.

(٢) وانظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٢٨٦٣٥) في قصة عمر وابن مظعون، وهو غير عثمان بن مظعون الذي توفي في عهد النبي ﷺ، و«شرح معاني الآثار» (٤٥٢٨) في قصة عثمان وعلي مع الوليد بن عقبة.

وحتى المستفيض (أربعة طريق فأكثر ودون التواتر)، وهي جميعها حجة، وقد تكون بآحادها متواترة تواتراً معنوياً كأحاديث عذاب القبر، والتي جمع فيها البيهقي نحو مائتين وأربعين حديثاً في رسالته: «إثبات عذاب القبر»، وكخروج المهدي، والدجال، ونزول المسيح، وغير ذلك.

فخبر الواحد حجة بذاته في العقائد، والمعاملات، والعبادات، لأن النبي ﷺ عمل به وكان يرسل رسله أحاداً ..أفراداً، وكانت تقوم بهم الحجة على الناس، وعمل به الصحابة رضي الله عنهم قبلوه، وعملوا به في جميع شؤون حياتهم.

وعلى سبيل المثال ـ لا الحصر ـ قصة أهل مسجد قباء، وتحولهم في استقبال القبلة ـ أثناء الصلاة ـ من استقبال المسجد الأقصى في الشام، إلى استقبال المسجد الحرام في مكة، وهو عكس الأول تماماً، حتى صار الرجال مكان النساء، والنساء مكان الرجال، واستدار الإمام من مقدمة المسجد والصفوف، إلى مؤخر المسجد.[1]

وقد قبل السلف خبر الواحد وعملوا به، وكتبوا في ذلك كتباً، ورسائل، وعلى رأسهم الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ فله بحث جيد في كتابه العظيم «الرسالة»، ولشيخنا رسالة في حجية خبر الواحد، وللشيخ سليم الهلالي رسالة سماها: «الأدلة والشواهد على حجية خبر الواحد..».

---

(١) (صحيح) رواه مالك (٢٨٢) عن ابن عمر

كمال الدين:

الإسلام كامل وليس لأحد الاستدراك عليه، بالزيادة فيه، أو الانتقاص منه، أو الابتداع فيه. لقوله تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾ [المائدة:٣]

وهي أساس في التلقي، تلقي العقيدة، والشريعة، واتخذ المسلمون يوم نزولها عيداً، كما قال عمر ﷺ.

وأما الدليل من السنة على كمال الدين وتمامه فشهادة ـ والفضل ما شهدت به الأعداء ـ اليهودي، أو المجوسي يسأل سلمان الفارسي ﷺ: «قد عَلَّمَكم نَبِيُّكُم كُلَّ شَيْءٍ حَتَى الخِرَاءَةَ».[1]

وقوله ﷺ: **«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»**[2].

---

(١)الأثر رقم (٣): رواه أحمد (٢٣٧٥٣ و٢٣٧٦٤ و٢٣٧٧٠)، ومسلم (٢٦٢) ـ ومن طريقه ابن حزم في «المحلى» (٩٦/١) ـ وأبو داود (٧)، والترمذي (١٦)، وابن ماجة (٣١٦)، والنسائي (٤١ و٤٩)، وفي «الكبرى» (٤٠)، وابن أبي شيبة (١٦٠٠ و١٦١٤ و١٦٤٢ و٣٦٣١٠)، والبزار (٢٥٠٢)، وابن خزيمة (٧٤ و٨١)، وأبو عوانة (٥٨٠)، وابن الجارود (٢٩)، وأبو نعيم في «المستخرج» (٦٠٦ و٦٠٧)، والدارقطني (٥٤/١/١)، والبيهقي في «الكبرى» (٤٣٤ و٥٠٢ و٥٤٤) جميعهم من حديث سلمان الفارسي ﷺ.

وأخرج الطبراني في «الأوسط» (٥٤٢٦)، والعقيلي (١٦٦٨)، والبيهقي في «الكبرى» (٤٧٥) ـ عن أبي هريرة ﷺ نحوه.

والمراد بالخراءة هنا: ليست عين المادة، وإنما هي آداب قضاء الحاجة من: عدم استقبال واستدبار القبلة، وعدم الاستنجاء باليمين، والعظم، والرجيع، وكشف العورة، واستخدام الحجارة، والماء .. كما قال جمع من شُرّاح الحديث.

(٢) رواه مسلم (١٧١٨)عن عائشة.

وَقَالَ أَبو ذَر ﷺ: «لَقَدْ تُوفِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ومَا مِنْ طَائِرٍ يُقَلِّبُ جَنَاحَيْهِ فِي السَمَاءِ إِلا ذَكَرَ لَنَا مِنْهُ عِلْمَاً».[1]

وَقَالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ ﷺ: «قَامَ فِينَا رسولُ اللهِ مَقاماً فَذَكَرَ بَدْءَ الخَلْقِ حَتَى دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ مَنَازِلَهُمْ وَأَهْلُ النَّارِ مَنَازِلَهُمْ، حَفِظَ ذَلِكَ مَنْ حَفِظَهُ، وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ».[2]

وقال عمرو بن أخطب: «صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فأخبرنا بما كان وبما هو كائن فأعلمنا أحفظنا».[3]

والأحاديث في هذا كثيرة، ودين الله كامل غير منقوص.

دين الإسلام هو المقدم:

دين الإسلام هو المقدم على كل ما عارضه من آراء، أو نظم، أو عادات، أو قوانين، أو غير ذلك.

---

(١) (صحيح) رواه الطبراني في «الكبير» (١٦٤٧)، والدارقطني في «العلل» (٦/٢٩٠/ ١١٤٨) ـ وقال: «مرسل» ـ وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٣/٢٣٨)، و الصيداوي في «معجم الشيوخ» (١/١٤٢)، والذهبي في «التذكرة» (٨١١)، وصححه شيخنا في «الصحيحة» (١٠٨٣).

(٢) رواه البخاري (٣٠٢٠) ـ ولكنه معلق وساقه بصيغة التمريض، وأسنده الحافظ في «الآمالي المطلق » (١/١٧٥)، وقال: «هذا حديث صحيح أخرجه البخاري تعليقا». ثم أطال النفس في تخريجه. وذكره في «التغليق» (٣/٤٨٦ـ ٤٨٨/٣١٩٢)، و«الفتح» (٦/٢٩٠ و٦/٦٠٦) وذكره العيني في «العمدة» (١٥/١١٠).

(٣) رواه مسلم (٢٨٩٢).

قال ابن عباس ﷺ في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ ﴾[الحجرات:١] قال: «لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة».[1]

وقال الإمام مالك: «لَنْ يَصْلُحَ آخرُ هَذهِ الأمةِ إلاَّ بما صَلُحَ بِهِ أَوَّلها؛ فَمَا لَمْ يَكُنْ يومئذ دينا لاَ يَكُونُ اليوم دِينا».[2]

فما لم يكن في زمان مالك، ومن قبله زمن النبوة، وزمن الصحابة، وتابعيهم ﷺ ديناً، فكيف يكون في زماننا ديناً؟!

---

(١) «تفسير الطبري» (١١/٣٧٧).

(٢) وهذا الأثر استشهد به كثير من المصنفين، والأئمة المحققين، ويقال أنه قاله لتلميذه النجيب الإمام الشافعي، أو قالها لابن الماجشون، وانظر: «الاعتصام» (١/٤٨-٤٩) للإمام الشاطبي، و«الشفا» للقاضي عياض (٢/٨٨).

فعن ابن الماجشون [أبو مروان، عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة، الماجِشُون ـ بكسر الجيم، بعدها معجمة مضمومة ـ القرشي، التيمي، مولاهم، المدني، الفقيه، صاحب مالك بن أنس، ورفيق الشافعي، توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين، من التاسعة، مفتي أهل المدينة، فَقيه، صَدُوقٌ، له أغلاط في الحديث. (كد، س، ق، تس)]، قال: سمعت مالكا يقول: «مَن ابْتَدَعَ في الإِسلام بدعة يَراها حَسَنة؛ فَقَدْ زَعَمَ أن مُحمّدا ﷺ خانَ الرّسالةَ؛ لأَن اللهَ يقولُ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ فما لَم يَكُنْ يَوْمَئذ دينا فَلا يكُونُ اليَوْمَ دينا». انتهى. عن «الوجيز في عقيدة السلف الصالح» لعبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم الشيخ صالح ابن عبد العزيز آل الشيخ.

المجلس الرابع

أصيل الخميس

٢٤/٦/١٤٢٧هـ/ ٢٠/٧/٢٠٠٦م

تدوين العقيدة ومصنفاتها

بعد أن تكلمنا في المجلس السابق عن مصادر التلقي، نتكلم في هذا المجلس عن تدوين العقيدة من مصادرها، وخصائصها قبل التدوين، وبعد التدوين، لأن الظروف التي أحاطت بالعقيدة قبل التدوين، والتي أدت بالتالي إلى تدوينها، جعلت لكل فترة منهما خصائص، وقد اهتم علماء الأمة قديماً وحديثاً بتدوينها في مصنفاتهم بحيث تُتلقى العقيدة من خلالها، وهذا يقودنا للكلام عن:

العقيدة قبل التدوين: تكلمنا في المجلس السابق عن مصادر التلقي، أن المسلمين كانوا يتلقون عقيدتهم من العقل دلالةً ابتداءً ، والفطرة، مضبوطتان بضوابط الكتاب، والسنة، والإجماع، على منهج قويم، وهو منهج السلف، لا يقدمون بين يدي الله ورسوله.. الكتاب والسنة، شيئاً ـ كما مَرَّ معنا سابقاً ـ كانوا يأخذون بأخبار الآحاد، في الفترة المباركة من نزول الكتاب والسنة عن طريق الوحي، لأن السنة من الوحي، كما قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝ ﴾ [النجم:٣-٤] وكما قال ـ سبحانه ـ:﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٦٤].

فوحي الله قرآن وبيان؛ فالقرآن: كلام الله لفظاً ومعنى، نزل على نبينا محمد ﷺ لفظاً ومعنى، والبيان: كلام النبي ﷺ الذي صح عنه من لفظهﷺ، ومعناه من الله ـ تعالى ـ يبين به القرآن، فكان القرآن من الله، والبيان من النبي ﷺ، والكل من الله ـ تعالى ـ ألفظاً ومعانيَ على الحقيقة،﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [النور: ٥٤].

تلقي العقيدة سؤالاً، وجواباً، وإخباراً، وإقراراً:

فقبل أن يحتاج الناس لتدوين العقيدة كانوا يتلقونها من فيِّ النبي ﷺ، ثم من أفواه الصحابة والتابعين، لا يحتاجون فيها إلى تدوين، يخبرهم النبي ﷺ أحياناً، ويسألون النبي ﷺ فيجيبهم، ولذلك نجد كثيراً من آيات القرآن الكريم تبدأ بـ: ﴿ يَسْأَلُونَكَ﴾، وهو دليل على أن كثيراً من العقيدة تُلُقِيَ من خلال السؤال والجواب، أسئلة من الصحابةﷺ.. أسئلة من أهل الكتاب.. أسئلة من المشركين..فمثلاً:

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾ [الإسراء: ٨٥].

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ﴾ [الكهف:٨٣]. وقصة ذي القرنين من الأخبار، والأخبار من العقيدة.

والسؤال ـ ولو عناداً وجحوداً ـ مثل: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ [يس:٧٨-٧٩].

وأما أدلة الأسئلة من السنة:

فقد ثبت أنه: «بلغ عبد الله بن سلام ﷺ مقدم رسول الله ﷺ المدينة فأتاه فقال إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي، ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه؟ ومن أي شيء ينزع إلى أخواله؟ فقال رسول الله ﷺ: «**خبرني بهن آنفا جبريل**». قال: فقال عبد الله: ذاك عدو اليهود من الملائكة. فقال رسول الله ﷺ: «**أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت، وأما الشبه في الولد فإن الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له، وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها**».[1]

ومنها: إقرار المحقين من المُخْبِرِينَ عن العقائد الصحيحة من أهل الكتاب مثل: «جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد! إنا نجد: أن الله يجعل السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيقول: أنا الملك. فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه، تصديقاً لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الزمر:٦٧]».[2]

---

(١) رواه البخاري (٣١٥١ و٣٧٢٣) عن أنس بن مالك.

(٢) رواه البخاري (٤٥٣٣) ـ واللفظ له ـ، ومسلم (٢٧٨٦) عن ابن مسعود، ولهما عنه عندهما طرق وألفاظ.

وكقصة تميم الداري، وحديث الجساسة، وموافقته لخبر النبي ﷺ عنه، وهو من الغيبيات بالنسبة لنا، وبالتالي من العقيدة.(١)

وفي كل ما سبق دلالة واضحة على تلقي العقيدة **سؤالاً، وجواباً، وإخباراً، وإقراراً**، من فِيِّ النبي ﷺ.

ثم بعد وفاة النبي ﷺ كان الصحابة ﷺ يسأل بعضهم بعضاً في مسائل الاعتقاد، والأحكام، وغيرهما، فالصغير يسأل الكبير، واللاحق يسأل السابق، وأكثر صغار الصحابة سؤالاً ابن عباس ﷺ، كان يلازم عمر ليسأله، ولربما حاك السؤال في صدره سنة حتى يجرؤ على سؤال عمر ﷺ ذاك السؤال، كما في سؤاله عن اللتين تظاهرتا على النبي ﷺ في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ [التحريم: ٤].

فعن ابن عباس قال: «كنت أريد أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على عهد رسول الله ﷺ فلبثت سنة ما أجد له موضعاً، حتى صحبته إلى مكة، فلما كان بمر الظهران ذهب يقضي حاجته فقال: أدركني بإداوة من ماء. فأتيته بها، فلما قضى حاجته ورجع، ذهبت أصب عليه، وذكرت فقلت له: يا أمير المؤمنين! من المرأتان؟ فما قضيت كلامي حتى قال: عائشة وحفصة.(٢)

---

(١) انظر تفصيله وتمام القصة في «صحيح مسلم» (٢٩٤٢) عن فاطمة بنت قيس.

(٢) رواه مسلم (١٤٧٩) عن ابن عباس.

وكان عمر يعرف له قدره، فكان يدخله على أشياخ بدر، ويسأله عن القرآن أمامهم، ليبين لهم علمه، وسبب اهتمام عمر به، وإدنائه إياه: فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم: لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناءٌ مثله؟ فقال إنه ممن قد علمتم! قال: فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم ـ قال وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني ـ فقال: ما تقولون في: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ ﴾ [النصر:١-٢]، حتى ختم السورة، فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا. وقال بعضهم: لا ندري. أو لم يقل بعضهم شيئا. فقال لي: يا ابن عباس! أكذلك قولك؟ قلت: لا. قال فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه الله له: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾: فتح مكة؛ فذاك علامة أجلك: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴾ قال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم.[1]

وكان ﷺ يأتي زيد بن ثابت، أو غيره ليسأله، فيجده قائلاً، فينتظره الساعات حتى يخرج من قيلولته:

عن ابن عباس قال: «لما قبض رسول الله ﷺ قلت لرجل: هلم فلنتعلم من أصحاب رسول الله ﷺ نسألهم فإنهم كثير. فقال: العجب والله لك يا ابن عباس! أترى الناس يحتاجون إليك وفي الناس من ترى

(١) رواه البخاري (٤٠٤٣) عن ابن عباس.

من أصحاب رسول الله ﷺ؟! فتركت ذلك وأقبلت على المسألة وتتبع أصحاب رسول الله ﷺ، فإن كنت لآتي الرجل في الحديث يبلغني أنه سمعه من رسول الله ﷺ، فأجده قائلاً، فأتوسد ردائي على باب داره تسفي الرياح على وجهي حتى يخرج إلي، فإذا رآني قال: يا ابن عم رسول الله! مالك؟! قلت: حديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ فأحببت أن أسمعه منك فيقول: هلا أرسلت إلي فآتيك؟! فأقول: أنا كنت أحق أن آتيك. وكان ذلك الرجل يراني قد ذهب أصحاب رسول الله ﷺ وقد احتاج الناس إلي فيقول: أنت كنت أحق مني!»[1].

ورحل جابر بن عبد الله شهراً، إلى عبد الله أنيس ليتثبت، وليسمع منه حديثاً، بلغه سماعه عنه، وعن رجل آخر:

فعن جابر بن عبد الله قال: بلغني حديث عن رجل سمعه من رسول الله ﷺ، فاشتريت بعيراً، ثم شددت عليه رحلي، فسرت إليه شهراً، حتى قدمت عليه الشام، فإذا عبد الله بن أنيس، فقلت للبواب: قل له جابر على الباب. فقال: ابن عبد الله؟! قلت: نعم. فخرج يطأ ثوبه، فاعتنقني واعتنقته، فقلت: حديثا بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله ﷺ في القصاص، فخشيت أن تموت أو أموت قبل أن أسمعه. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يحشر الله العباد فيناديهم**

---

(١) (صحيح) رواه الطبراني في «الكبير» (١٠٥٩٢)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/٤٥١/ ١٥٥٢١): « رجاله رجال الصحيح».

بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان».[1]

فهذه عقيدة فيها إثبات: الكلام، والحرف، والصوت، والنداء، والبلاغ، والقدرة، والملك، لله ـ تعالى ـ وغير ذلك.

فكان كبيرهم يسأل صغيرهم، والعكس، وغائبهم يسأل حاضرهم وشاهدهم، وكان ابن مسعود يقول: «..ولو أعلم أحداً أعلمُ بما أنزل الله على رسوله مني لطلبته حتى أزداد علمه إلى علمي، ولقد قرأت من لسان رسول الله ﷺ سبعين سورة».[2]

وفي رواية: «والذي لا إله غيره، ما نزلت آية في كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم نزلت وأين أنزلت، ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته».[3]

وعندما حدث الكلام في القدر في آخر عصر الصحابة، كان التابعون يحرصون على سؤال الصحابة عنه، وعن غيره من عقيدتهم:

عن يحيى بن يعمر قال: كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين، فقلنا: لو لقينا أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر؟! فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلا

---

(١) المرفوع ذكره البخاري معلقاً ممرضاً (٢٧١٩/٦)، ورواه أحمد(١٦٠٨٥) مع قصة رحلة جابر، وصححهما شيخنا في «ظلال الجنة» (٥١٤).

(٢) «تفسير الطبري» (١٨) وإسناده ضعيف جداً.

(٣) رواه البخاري (٤٧١٦)، ومسلم (٢٤٦٣)، والطبري (٨٣) ـ واللفظ له ـ.

المسجد، فاكتنفته أنا وصاحبي، أحدنا عن يمينه، والأخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلي، فقلت: أبا عبد الرحمن! إنه قد ظهر قِبَلِنَا ناسٌ يقرؤون القرآن، ويتقفرون العلم ـ وذكر من شأنهم ـ وأنهم يزعمون: أن لا قدر، وأن الأمر أُنفٌ! قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم برآء مني، والذي يحلف به عبد الله بن عمر، لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر.[1]

ثم ذكر عن أبيه عمر حديث قصة مجيء جبريل ليعلم المسلمين دينهم.

وعن ابن الديلمي[2] قال: «وَقَعَ في نفسي شيءٌ من هذا القَدَرِ خشيتُ أن يُفْسِدَ عَلَيَّ ديني وأَمْرِي، فأتيتُ أبيَّ بنَ كعبٍ فقلتُ: أبا المنذر! إنَّهُ قد وقعَ في نفسي شيءٌ من هذا القَدَرِ خشيتُ أن يُفْسِدَ عَلَيَّ ديني وأَمْرِي! فحدثني من ذلك بشيءٍ لعلَّ اللهَ أَنْ يَنْفَعَنِي به فقال: «لَوْ أَنَّ اللهَ عَذَّبَ أهلَ سماواتِه وأهلَ أرضهِ لَعَذَبَهُم وهو غيرُ ظالمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ لَكَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْراً لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِم، ولو كانَ لكَ مِثْلُ جَبَلِ أحدٍ ذهباً أو: مثلُ جَبَلِ أحدٍ تنفقُه في سبيل اللهِ ما قُبِلَ منكَ، حتى تُؤمنَ بالقَدَرِ فَتَعْلَمَ أنَّ ما أصابكَ لم يَكُنْ لِيخْطِئَكَ، وأنَّ ما أَخْطَأَكَ لَمْ

---

(١) رواه مسلم (٨).

(٢) وهو: أبو بشر، وقيل: أبو بسر، عبد الله بن فيروز، الديلمي، اليماني، ثم الشامي، الفلسطيني، من ثقات التابعين.

يَكُنْ لِيُصيبَكَ، وأَنَّكَ إِنْ مِتَّ على غيرِ هذا دخلتَ النَّارَ، ولا عليك أن تأتي أخي عبد الله بن مسعود فتسأله، فأتيت عبد الله فسألته فذكر مثل ما قال أبي وقال لي: ولا عليك أن تأتي حذيفة، فأتيت حذيفة فسألته فقال مثل ما قالا وقال: ائت زيد بن ثابت فاسأله فأتيت زيد بن ثابت فسألته فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لَوْ أَنَّ اللهَ عَذَّبَ أهلَ سماواتِه وأهلَ أرضِه لَعَذَّبَهُم وهو غيرُ ظالمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ لَكَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْراً لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهم، ولو كانَ لكَ مِثْلُ جَبَلِ أحدٍ ذهباً، أو: مثلُ جبلِ أحدٍ تنفقُه في سبيلِ اللهِ ما قُبِلَ منكَ، حتى تُؤمنَ بالقَدَرِ فَتَعْلَمَ أنَّ ما أصابكَ لم يَكُنْ لِيخْطِئَكَ وأنَّ ما أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصيبكَ، وأَنَّكَ إِنْ مِتَّ على غيرِ هذا دخلتَ النَّارَ**»[1].

وكل ما سبق دليل وشاهد على أن الناس كانوا يتلقون عقيدتهم بالسؤال والجواب، فلما كثر الناس، وكثرت المسائل، وكثر المتقولون، احتيج للتدوين، واحتيج للإسناد. والإسناد أول وأهم خاصية من خصائص عقيدة السلف، وكتبت كتب العقيدة.

تدوين العقيدة: كتبت كتب العقيدة مسندة من مصنفيها إلى النبي ﷺ فمن دونه من السلف، وكان من أوائل من كتب في العقيدة ـ فيما أعلم استقراءً ـ: عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي، المتوفى سنة (١٩٧)، الذي كتب في القدر كتباً، وفي أهوال القيامة كتاباً آخر، قرئ عليه بعد تصنيفه، فخر مغشياً عليه، وكان فيه حتفه ـ رحمه الله ـ.

---

(١) (صحيح) رواه ابن ماجة (٧٧) ـ واللفظ له ـ وأبو داود (٤٦٩٩) عن ابن الديلم، وقد خرجته تحت الحديث رقم (٦) من «تمام المنة في تقريب صريح السنة».

١ـ «القدر وما ورد فيه من الأثر»، و«أهوال القيامة» لعبد الله ابن وهب بن مسلم القرشي، المتوفى سنة (١٩٧)

٢ـ «الإيمان»، لأبي عبيد القاسم بن سلام، المتوفى سنة (٢٢٤).

٣ـ «الرد على الجهمية»، لعبيد الله بن محمد الجعفي، المتوفى سنة (٢٢٨).

٤ـ «الإيمان»، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، المتوفى سنة (٢٣٥).

٥ـ «الإيمان»، لمحمد بن يحيى بن العدني، المتوفى سنة (٢٤٣).

٦ـ« خلق أفعال العباد»، لمحمد بن إسماعيل البخاري، المتوفى سنة (٢٥٦).

٧ـ «السنة»، لأحمد بن محمد بن هانئ الأثرم، المتوفى سنة (٢٧٣).

٨ـ «السنة»، لأبي داود سليمان بن داود السجستناني، المتوفى سنة (٢٧٥).

٩ـ «الرد على الجهمية»، لعثمان بن سعيد الدارمي، المتوفى سنة (٢٨٠).

١٠ـ «السنة»، لأحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني، المتوفى سنة (٢٨٧).

١١ـ «السنة»، لعبد الله بن الإمام أحمد، المتوفى سنة (٢٩٠).

١٢ـ «السنة»، لمحمد بن نصر المروزي ، المتوفى سنة (٢٩٤).

١٣ـ «العرش»، لأبي جعفر محمد بن عثمان ابن أبي شيبة، المتوفى سنة (٢٩٧).

١٤ـ «دلائل النبوة»، و«القدر»، لأبي بكر جعفر بن محمد الفريابي، المتوفى سنة (٣٠١).

١٥ـ «النعوت: الأسماء والصفات»، لأحمد بن شعيب بن علي النسائي، المتوفى سنة (٣٠٣).

١٦ـ «صريح السنة»، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة (٣١٠).

١٧ـ «السنة»، لأبي بكر أحمد بن محمد الخلال، المتوفى سنة (٣١١).

١٨ـ «التوحيد»، لمحمد بن إسحاق بن خزيمة، المتوفى سنة (٣١١).

١٩ـ «السنة»، لسليمان بن أحمد الطبراني، المتوفى سنة (٣٦٠).

٢٠ـ «الشريعة»، لمحمد بن الحسين الأجري، المتوفى سنة (٣٦٠).

٢١ـ «العظمة»، لأبي الشيخ الأصبهاني، المتوفى سنة (٣٦٩).

٢٢ـ «شعار أصحاب الحديث»، لأبي أحمد محمد بن محمد الحاكم، المتوفى سنة (٣٧٨).

٢٣ـ «الصفات»، و«رؤية الله»، لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني، المتوفى سنة (٣٨٥).

٢٤ـ «شرح مذاهب أهل السنة»،لأبي حفص عمر بن أحمد بن شاهين، المتوفى سنة (٣٨٥).

٢٥ـ «الرد على الجهمية»، و«الإيمان»، و«التوحيد»، لمحمد بن إسحاق بن محمد بن منده، المتوفى سنة (٣٩٥).

٢٦ـ «شرح مفصل اعتقاد أهل السنة»، لأبي القاسم الطبري اللالكائي، المتوفى سنة (٤١٨).

٢٦ـ «جزء **إن لله تسعة وتسعين اسماً**»،لأبي نعيم الأصبهاني، المتوفى سنة (٤٣٠).

٢٧ـ «عقيدة السلف»، لأبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، المتوفى سنة (٤٤٩).

٢٨ـ «شعب الإيمان»، و« الاعتقاد والهداية»، لأحمد بن الحسين البيهقي، المتوفى سنة (٤٥٨).

٢٩ـ «أربعون في دلائل التوحيد»، لأبي إسماعيل الأنصاري الهروي، المتوفى سنة (٤٨١).

٣٠ـ «كتاب دلائل النبوة»، و«حياة الأنبياء بعد وفاتهم» لإسماعيل بن محمد الأصبهاني، المتوفى سنة (٥٣٥).

فهذه ثلاثون مصنفاً من مصنفات العقيدة، مختلفة الأسماء.. مختلفة الطبقة.. مختلفة الموضوع، ولكنها كلها مسندة، مرتبة ـ كما رأيت ـ على سني وفيات أصحابها.

وهناك مصنفات أخرى غير مسندة، وإنما هي بيان للاعتقاد، منها المطول، ومنها المختصر، ومنها المنظوم، ومنها المنثور المشروح، ومنها المتعلق بمسألة واحدة من مسائل العقيدة، ومنها الردود، وذلك في مختلف الطبقات، منها:

١ـ «أصول السنة» للإمام أحمد.

٢ـ «التبصير في معالم الدين»، للإمام الطبري.

٣ـ «الإبانة»، لأبي الحسن الأشعري.

٤ـ «اعتقاد أئمة الحديث»، لأبي بكر الإسماعيلي.

٥ـ «شرح السنة» للحسن بن علي بن خلف البربهاري.

٦ـ «التبصير في الدين»، لطاهر بن محمد الإسفراييني، وغيرها.

ومنها ـ في العصور الإسلامية المتوسطة ـ كتب شيخ الإسلام، وتلميذه ابن القيم، ومدرستهما السلفية.

ومن خلال استعراض، واستقراء، الكتب السابقة وتاريخ تدوينها، يمكننا الاستنتاج، والاستدلال، على أن السلف لم يحتاجوا تدوين العقيدة إلا في نهاية القرن الثاني ، وبداية القرن الثالث، وما احتاجوا إلى تدوينه قبل هذا التاريخ، كان قليلاً بالنسبة لما جاء بعد ذلك من تدوين ومصنفات، وهذا بحد ذاته، من دلائل نبوة نبينا ﷺ في قوله ﷺ: «**خيرُ الناسِ قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**».[1]

---

(١) رواه البخاري (٣٤٥١)، ومسلم (٢٥٣٣) عن ابن مسعود، ولهما فيه طرق وألفاظ.

فالقرون المشهود لهم بالخيرية كانوا يكتفون بالسؤال والسماع، والتلقي من أفواه المشايخ والعلماء، فلما خلفت الخلوف الذين غيروا وبدلوا، «**يشهدون ولا يستشهدون، ويؤتمنون ويخونون، ولا يؤدون، وينذرون ولا يوفون، ويحلفون ولا يستحلفون**».[1] بدأوا بالتدوين، كما ذكرنا سابقاً عن مصنفاتهم، وقد تنوعت مناهجهم في التصنيف.

مناهج ومواضيع التصنيف في العقيدة:

من خلال ما سبق: نجد أن الأئمة والعلماء اهتموا بالإيمان، وبيان مسائله، فدونوا كتب «الإيمان»، وهو أخص من العقيدة.

واحتاج بعض الأئمة للكتابة في مواضيع ومسائل مخصوصة، ككتاب الإمام البخاري «خلق أفعال العباد»، وهو لإثبات مسائل القدر

وكتب كثيرٌ منهم كتب «السنة»، والقاسم المشترك بينها، هو الرد على المخالفين الزائغين المبتدعين، لأن من أصول الاعتقاد، الرد على هؤلاء، سواء بالبيان دون الرد، أو بالرد مع البيان، وكذلك كتب السنة؛ كتب ردود بإثبات الحق، ودحض الباطل.

وكتب بعضهم متخصصاً في الرد على المخالفين المبتدعين، بما عُرِفَ بعد ذلك بكتب «الردود» كما بينا في أسمائها سابقاً بما يغني عن الإعادة هنا.

وكتب بعضهم بما جمع فيه بين كل الأنواع المذكورة سابقاً حتى

---

(١) مجموع عدة أحاديث صحيحة وانظر: «مشكاة المصابيح» (٦٠٠١).

استطاع أن يستوعب كثيراً من المناهج، والكتب، والمسائل السابقة، وهو الإمام اللالكائي في كتابه: «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة»، وهو كتاب جامع، مسند، مطبوع أكثر من طبعة، ومحقق لأكثر من مرة.

ثم جاء بعدهم أئمة لم يكتبوا بالإسناد، ويبينوا ـ باختصار ـ مسائل الاعتقاد، فكتبوا مختصرات، ومتون في بيان عقائدهم بغير إسناد، وصارت العقائد تُنسبُ إلى كاتبيها. كالعقيدة الطحاوية، وقوله فيها: «نقول في توحيد الله ـ معتقدين بتوفيق الله ـ: إن الله واحد لا شريك له، ولا شيء مثله، ولا شيء يعجزه، ولا إله غيره، قديم بلا ابتداء، دائم بلا انتهاء، لا يفنى ولا يبيد، ولا يكون إلا ما يريد...».[1]

وصار بعض الأئمة يكتبون عقائدهم في مقدمات كتبهم، ليعرف القارئ ـ ابتداءً ـ عقيدة من يقرأ له؛ كبيان أبي الحسن الأشعري في مقدمة كتابه «الإبانة» أنه على عقيدة الإمام أحمد بقوله: «قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها، التمسك بكتاب الله ربنا ـ عز وجل ـ وبسنة نبينا محمد ـ ﷺ ـ وما روى عن السادة الصحابة والتابعين، وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل - نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته - قائلون، ولما خالف قوله مخالفون، لأنه الإمام الفاضل، والرئيس

(١) «العقيدة الطحاوية؛ شرح وتعليق» (ص:١٧ـ١٩)، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

الكامل، الذي أبان الله به الحق، ودفع به الضلال، وأوضح بـه المنهـاج، وقمع به بدع المبتدعين، وزيع الزائغين، وشك الشاكين، فرحمة الله عليـه من إمام مقدم، وجليل معظم، وكبير مفهم»(١).

وبنحـوه قـال الإمـام الطـبري ـ رحمـه الله ـ في «صـريح الـسنة» عندما تكلم عن عقيدته في «القول في ألفاظ العباد في القرآن»(٢).

بل حتى أن بعضهم صـار يعيـب علـى مـن لم يـبين عقيدتـه في مقدمـة كتابـه، واسـتمر التـصنيف يـتراوح بـين المـسندات المطـولات، والمختصرات المبينات، إلى عصر شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ.

ثم شرع الناس في شرح هذه الكتـب، وكثـرت الـشروح، حتـى صار للكتاب الواحد ـ أحيانـاً ـ أكثـر مـن أربعـين شـرحٍ، كُـلٌّ شـارحٍ يضفي على الكتاب عقيدته، كمـا هـو الحـال في «العقيـدة الطحاويـة»، الأثرية، السلفية، التي تسلط عليها بعـض الـسفهاء فأضـفى، أو أضـفوا عليها عقيدة الاعتزال، بالتحريف، والتعطيل، وغيرها.

وانتشرت كتب «الشروح» في العقيدة، كـ «شـرح الطحاويـة» ــ السالف الذكرـ، و«شرح الواسطية»، و«شرح الـسنة»، وغـير ذلـك، ممـا أثرت عقائد الشارحين على أصل تلك الكتب، وعلى طالـب العلـم أن

---

(١) «الإبانة عن أصول الديانة» (ص: ٢٠ـ٢١)، دار الأنصار – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ، تحقيق: د. فوقية حسين محمود.

(٢) «تمام المنة في تقريب صريح السنة» (ص: ٤٥)، الدار الأثرية – عمان، ودار ابن عفان ـ القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، بتحقيقي.

يحذر من هذه الشروح، فلا يأخذ منها، إلا ما وافق منهج السلف، وعُرِفَ شارحها بذلك.

وقد تجنّى كثير من المصنفين على عقيدة التوحيد، فوسموا كثيراً من مصنفاته باسم «التوحيد»، كالمعتزلة الذين سموا التعطيل، ونفي الصفات «توحيداً»، وأفراخهم ومخنثيهم من الأشاعرة الذين سموا التحريف «توحيداً»[١]، والماتريدية الذين سموا التحريف، والتفويض، «توحيداً»[٢] أيضاً.

فلا بد من معرفة الكتاب، ومعرفة مصنفه، ومعرفة شارحه، ومعتقده، ولا يكفي معرفة المصنف وعقيدته، بل لا بد من معرفة الشارح لهذا المُصَنَّفِ، وعقيدته، حتى لا نغتر بشرحه إن أضفى على الكتاب من خلال الشرح عقيدته الفاسدة.

فمن مصادر العقيدة المأمونة، ما دونه علماء عصرنا الأفاضل من أئمة السلفية المعروفين كالشيخ ابن باز، والشيخ الألباني، والشيخ العثيمين، والفوزان، وأمثالهم، أو ما قاموا بتحقيقه من كتب العقيدة

---

(١) منظومة «جوهرة التوحيد» في الكلام، للشيخ إبراهيم بن اللقاني، المالكي، المتوفى في حدود سنة أربعين وألف (١٠٤١) ولها عدة شروح، أحصيت منها تسعة شروح طافحة بالتحريف الذي يسمونه تأويلاً، وانظر: «الرد الأثري المفيد على البيجوري في شرح جوهرة التوحيد» لعمر أبو عمر طبعة ١٤١٢هـ.

(٢) «التوحيد»، لأبي منصور الماتريدي ـ دار الجامعات المصرية ـ الإسكندرية ـ تحقيق د. فتح الله خليف. وهو طافح بالتفويض.

السابقة لعصرنا مما دونه أئمة السلف، كمختصر «العلو للعلي الغفار» للذهبي الذي حققه شيخنا، وأضفى عليه - من خلال تحقيقاته، وتخريجاته، وتعليقاته، إضافة لسلفية مصنفه الذهبي - سلفيته الموافقة للغة عصرنا، فعقيدة السلف - ولله الحمد - محفوظة، مدونة، مصونة، وما علينا إلا الانتفاع بها.

وقد دأب أهل العلم قديماً على حث الطلبة على حفظ المتون المختصرة، كمتن «الطحاوية» - مثلاً - ثم يتعلم بعد ذلك شرحه.

تتمة المجلس الرابع

أصيل الخميس

٢٤/٦/١٤٢٧هـ/ ٢٠/٧/٢٠٠٦م

خصائص العقيدة السلفية

١ـ **الإسناد:** وهو أهم هذه الخصائص كما أشرنا إليه عند ذكر المصنفات المسندة من مصنفات ومدونات العقيدة.

قال أبو حاتم الرازي: «لم يكن في أمّة من الأمم منذ خلق الله آدم أمناء يحفظون آثار الرسل إلا في هذه الأمّة... إلى أن قال: إنَّ الله أكرم هذه الأمّة وشرفها، وفضلها بالإسناد، وليس لأحدٍ من الأمم كلها قديمهم وحديثهم إسناد، وإنما هي صحف في أيديهم، وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم، وليس عندهم تمييز»[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : «وعلم الإسناد والرواية مما خصّ الله به أمّة محمد ﷺ، وجعله سلّماً إلى الدراية، فأهل الكتاب لا إسناد لهم يأثرون به المنقولات، وهكذا المبتدعون من هذه الأمّة أهل الضلالات، وإنما الإسناد لمن أعظم الله عليه المنّة، أهل الإسلام والسنّة، يفرقون به بين الصحيح والسقيم، والمعوج والقديم»[2].

---

(١) «شرف أصحاب الحديث» (٤٠-٤٣).

(٢) «منهاج السنّة» (٧/٣٧)، و«مجموع الفتاوى» (١/٩).

بل كان رسول الله ﷺ يستعمل الإسناد كثيراً وذلك لنقتدي به في نقل الأخبار وتوثيقها، فكان أحياناً يُسند الحديث إلى ربه، وأحياناً إلى جبريل، وأحياناً إلى أحد أصحابه كما في حديث «الجساسة».[(١)]

وورد عن عمر ﷺ في أحاديث كثيرة منها حديث «الاستئذان».[(٢)]

٢ـ **الشمول**: تشمل الاعتقاد بأركان الإيمان الستة؛ الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره من الله ـ تعالى ـ والبعث، والنشور، والصراط، والميزان، وبعبارة أخرى: الاعتقاد بالإلهيات تفصيلاً، والنبوات تفصيلاً، والملائكة تفصيلاً، والكتب تفصيلاً، والصحابة ﷺ تفصيلاً، وكرامات الأولياء، الحنة، النار، وجميع المسائل التي يعقد الإنسان قلبه عليها.

٣ـ **التأصيل والتقعيد**: فأصولها ثابتة طيبة، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، وقواعدها راسخة واضحة، من حيث التلقي والاستدلال من الكتاب والسنة والإجماع، بفهم سليم، ولا نقول قولاً في عقيدتنا لم يسبقنا إلى القول به إمام من أئمة السلف، وكان شيخنا يردد هذه العبارة كثيراً: «لا تقل قولاً ليس لك فيه إمام». فلا نقول إلا نقلاً من كتب أئمة السلف، حتى شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ فهو من أعظم من نقل لنا من كتب السلف ما يناسب ـ لا عصره فحسب، بل ـ عصرنا، فعقيدتنا ليست تبع أهوائنا، وما حدث من خلافات مع المخالفين،

---

(١) رواه مسلم (٢٩٤٢)، عن فاطمة بنت قيس.

(٢) رواه مسلم (٢١٥٣) ، عن أبي موسى الأشعري .

فلأنهم قالوا أقوالاً لم يسبقهم إليها أحد؛ بل خالفوا فيها المنقول عن السلف، وأحدثوا ما لم يُسبقوا إليه.

٤ـ **الثبات:** وهو لا يعني الجمود والتقليد، والتقليد عند السلف ضرورة تقدر بقدرها، وثبات العقيدة نابع من أصلها ومصادر تلقيها، وهو ثبات الكتاب والسنة، التي لا يأتيهما الباطل من بين يديهما ولا من خلفهما تنزيل من حكيم حميد، والله حرم علينا التقليد والجمود، وأوجب الإتباع، وحَرَّمَ الابتداع: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:٣].

وهذه الآية يستدل بها أهل العلم على حرمة التقليد، فلا نقلد في ديننا وعقيدتنا الرجال، لأن الناس إما مجتهدون، وهو قلة، والمتبعون أكثر، والمقلدون هم جمهور الناس، الذين يصدق فيهم قول القائل:

لا فرق بين مقلد في دينه راضٍ بقائده الجهول الحائر

وبهيمة عجماء قاد زمامها أعمى على عوج الطريق الجائر

فالمقلد في دينه الرجالَ، كالبهيمة العجماء التي يقودها أعمى، ولذلك قد يضطر الإنسان للتقليد ضرورة ، أما لا يقلد في دينه الرجال اتبع ولا تبتدع، وابحث عن الدليل، واسأل عن الدليل إن لم تستطع البحث، وخذ من حيث أخذوا، واتبع ما أنزل إليك، اتبع الكتاب والسنة، ولا تقلد أقوال الرجال.

٥- **الرد على المخالفين**، وهي من أهم خصائص العقيدة السلفية، ولكن بضابط العدل والإنصاف: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ ﴾ [المائدة:٨] وذكرنا في مجلس سابق كيف رد عليٌّ ﷺ على الخوارج بدعتهم بحقٍ لا بباطل كباطلهم: «كلمة حق أُريدَ بها باطلٌ، إن لكم علينا ألا نمنعكم مساجد الله، وأن لا نمنعكم حقكم في الفيء، وألا نبدأكم بقتال».

وهذا من العدل والإنصاف، مع أنه هو السلطان، وبيده قوة السلطان، ما قهرهم، ولا قمعهم، ولا منعهم المساجد، ولا منعهم حقهم في الفيء حتى اعتدوا.

وليس كما فعل المبتدعة من الخوارج مع علي ﷺ، وكما فعل المعتزلة مع أئمة أهل السنة كالإمام أحمد، وغيره، ضربوهم، وسجنوهم، ومنعوهم من التحديث بأحاديث الصفات، وأجبروهم على القول بخلق القرآن، والقول بعقائد المعتزلة، فأهل السنة والجماعة يردون بالحجة والبرهان، وليس بالسيف والسنان، لأن أهل القبلة ليس لهم من الجهاد والرد إلا هذا الجهاد، الرهان والبيان، وهو معنى قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾ [التوبة: ٧٣، والتحريم:٩]

فالإغلاظ على المنافقين والمخالفين من أهل القبلة بالحجة والبرهان، لا بالسيف والسنان، وأهل الكتاب يجادلون بالحجة والبرهان،

وبالتي هي أحسن، فمن باب أولى أهل القبلة إذا خالفوا، ولذلك رد السلفيون، أهل السنة والجماعة على المبتدعة، والمخالفين بعدل وإنصاف، وسمعوا حججهم وشبهاتهم، وردوا هذه الحجج والشبهات بما ينقضها وليس بالتعسف والظلم، وهذا من خصائص العقيدة السلفية.

٦ـ **العقيدة السلفية منصورة، وأصحابها ناجون**، والذي يعتقد هذا المعتقد منصور ناجٍ في دنياه وأُخراه: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحقّ إلى قيام الساعة، لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي الله بأمره وهم على ذلك**».(١)

٧ـ **الوضوح والبساطة**: فالعقيدة السلفية واضحة لا غموض فيها ولا تعقيد، فهي تتلخص في إفراد الله بالعبودية، والبساطة لا تعني السذاجة بل السهولة واليسر، والله ـ تعالى ـ يَسَّرَ أمر الاعتقاد، وحديث الجارية خير دليل على ذلك، سؤال بسيط، وجواب بسيط، وشهادة عظيمة، ولا نرى فيها تعقيدات أهل البدع:الجوهر.. والعرض.. والحد ..والمحدود.. إلى غير ذلك.

٨ـ **فطرية العقيدة السلفية**: إن العقيدة السلفية ليست غريبة عن الفطرة السليمة ولا مناقضة لها، بل هي على وفاق تام وانسجام كامل معها، كما بينا في مصادر التلقي.

---

(١) رواه البخاري (٣٦٤٠-٣٦٤١)، ومسلم (١٩٢٠-١٩٢٤). عن ثوبان، وعن غيره بألفاظ متقاربة، ومن طرق متعددة.

٩ـ **عقيدة توقيفية:** تتميز العقيدة السلفية بأنها توقيفية فلا تجاوز فيها للنصوص المثبتة لها.

١٠ـ **عقيدة مبرهنة:** كما إنها عقيدة مبرهنة تقوم على الحجة والدليل، ولا تكتفي في تقرير قضاياها بالخبر المؤكد والإلزام الصارم، بل تحترم العقول والمبادئ التي يقوم عليها الدين كله لأنها لا تثبت في جميع جزئياتها وكلياتها إلا بدليل من الكتاب أو السنة: ﴿ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة:١١١، والنمل:٦٤]

١١ـ **عقيدة ثابتة ودائمة ومحفوظة:** لما كانت العقيدة السلفية تقوم على الدليل والبرهان لزم أن تكون عقيدة ثابتة ودائمة قال الله تعالى: ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ ٱللَّهِ ﴾ [يونس:٦٢] وسبب ثباتها ثبوت مصادرها ودوامها لأن الله تعالى تكفل بحفظها:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر:٩] فهي عقيدة ثابتة، محددة، محفوظة، لا تقبل الزيادة ولا النقصان، ولا التحريف ولا التبديل :«**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**».[1]

١٢ـ **عقيدة وسط لا إفراط فيها ولا تفريط:** وسط في الصفات بين المعطلة النفاة، والمجسمة المثبتة، وسط في كلام الله بين المحرفين بدعوى التأويل، والمعطلين بدعوى التفويض، وسط في القدر بين القدرية نفاة القدر، وبين الجبرية مثبتي القدر حتى في الشرعيات،

---

(١) رواه البخاري (٢٥٥٠)، ومسلم (١٧١٨)، عن عائشة.

والعمليات، وسط في مسمى الإيمان بين المرجئة والخوارج، وسط في آل البيت بين الروافض والنواصب، وسط في الاتباع بين التقليد الأعمى ودعوى الاجتهاد، وهكذا في كل شيء يتعلق بالاعتقاد.

١٣ـ العقيدة السلفية تحقق الأمن والأمان والسعادة في الدارين لأفراد الأمة ومجموعاتها: يقول الله ـ عز وجل ـ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الأنعام:٨٢].

ليس الأمن الظاهري فقط ـ وإن كان مقصوداً شرعاً ـ لكن أيضاً: الأمن الباطني؛ وهو مرتكز الأمن ..أمن القلوب.. أمن النفوس.. أمن العقول، ولذلك جاء الدين بحفظ الضرورات الخمس، التي لا يمكن أن تحفظ إلا بالأمن، حفظ الدين، وحفظ العرض، وحفظ المال، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وهذه الأمور لا يمكن أن تقوم إلا على أساس الدين.

ومما ينبغي أن يتنبه المسلمون له اليوم، بأنه لا يمكن أن يستقيم لهم أمر، ولا ترتفع لهم راية، ولا تُعَزَّ لهم كلمة، ولن يتحقق لهم نصر، ولن يجتمع لهم شمل، ولن يخذل لهم عدو، إلا باستقامة العقيدة.

هذه حتمية؛ بل لا يمكن أن تزدهر لهم مدنية وحضارة على وجه كامل إلا باستقامة العقيدة، لأن الأمم الأخرى قد يعطيهم الله الحياة الدنيا ولو لم تلتزم شرع الله لأن الله ـ عز وجل ـ تكفل للكفار أن يعطيهم حظهم من الحياة الدنيا، وليس لهم في الآخرة من نصيب،

ولكنَّ المسلمين لا نصيب لهم من الدنيا ولا من الآخرة إلا بدينهم الذي ارتضاه الله لهم، وهو دين محمدﷺ وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان من سلف الأمة الصالحين.

ويقول ـ سبحانه ـ: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [النور: ٥٥]

ومعلوم من الدين بالضرورة، أن الدين الذي ارتضاه الله لنا هو الدين الذي أنزله على نبيه ﷺ وَفَهِمَهُ أصحابه ﷺ عنه، ثم أمرهم أمراً جازماً فقال لهم ﷺ: «**ليبلغ الشاهد الغائب**».[1]

فبلغوه خير بلاغ، وعملوا به، فأحسنوا وأتقنوا العمل، وحفظوه من التحريف والتبديل، وقاتلوا على تأويله كما قاتلوا على تنزيله، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فكان، فتحقق لهم الأمن والإيمان، والأمان، ودينهم هو الإسلام، وعقيدتهم هي التي ندين الله بها وندعو الناس الالتزام بها، وهي منصورة لا محالة.

---

(١) رواه البخاري (٦٧)، ومسلم (١٦٧٩) عن أبي بكرة وغيره. ولهما فيه طرق وألفاظ عديدة تصل به إلى التواتر، لأنه ﷺ قاله في حجة الوداع على سمع آلاف الصحابة، ونقلوه عنه بين متوسع، ومختصر.

المجلس الخامس

بعد غروب شمس الثلاثاء

٢٩/٦/١٤٢٧هـ، ٢٥/٧/٢٠٠٦م

أهمية العقيدة الإسلامية وأثرها

تظهر أهمية العقيدة الإسلامية من خلال أمور كثيرة جداً منها ما يلي:

١ - إن حاجتنا إلى هذه العقيدة فوق كل حاجة، وضرورتنا إليها فوق كل ضرورة؟ بل هي أضر من الماء، والهواء، والغذاء، لأن الإنسانَ مُقَدَّرٌ له، ومقسومٌ له رزقُهُ من الماء والغذاء، ولكن العقيدة مأمورٌ بتحصيلها، ومعرفتها، ولذلك قُدِّمت على سائر الضروريات، ودليل ذلك، أن الله ـ تعالى ـ أمر بتحصيلها وتعلمها، فقال في كتابه ـ سبحانه ـ: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد:١٩٦]، وكان من فقه الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ أنه بوب على هذه الآية فقال: باب العلم قبل القول والعمل.[١]

ولأنه أول واجب يجب أن تتعلمه، قبل أن تتعلم الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والتي تكون من مكملات العقيدة ـ أحياناً ـ وقبل تعلم أي شأن من شؤون الحياة، يجب أن تتعلم، وأن تُعَلِّمَ العقيدة.

---

(١) «صحيح البخاري» (١/٣٧) باب رقم (١٠).

ولأنه لا سعادة للقلوب، ولا نعيم، ولا سرور، إلا بتحصيل العقيدة، لكي تعبد ربها وفاطرها ـ تعالى ـ على بصيرة وهدى، وما يترتب عليها من جزاء يبين حقيقة أهميتها.

﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ ﴾ [يونس:٦٢-٦٥]

ولا يمكن للعبد أن يكون ولياً لله ـ تعالى ـ إلا إذا تعلم عقيدته الصحيحة، وحَصَّلَها، وعمل بمقتضاها، فعندئذ فلا خوف عليه ولا هو يحزن، لا في دنياه، ولا في أخراه، ومفهوم المخالفة من الآية: أن من لم يكن ولياً لله، فله الخوف وعدم الأمن في الدنيا، وله الحزن المقيم والعذاب المستديم في الآخرة.

٢- إن العقيدة الإسلامية هي أعظم الواجبات وآكدها؛ لذا فهي أول ما يطالب به الناس، في الدنيا قبل الآخرة، وقد ذكرنا الآية سابقاً: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾. وكما قال ﷺ: «**أُمِرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله**».[1]

وشهادة: «**أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله**» هي شعار العقيدة وعنوانها، التي يُقاتَلُ الناس على إظهارها، والاقرار بها، قولاً وعملاً،

---

(١) رواه البخاري (٢٥)، ومسلم (٢٢) عن ابن عمر.

فإذا قالوها، عصموا دماءهم، وأموالهم، وحساب ضمائرهم وقلوبهم على الله ـ تعالى ـ الذي لا تخفى عليه منهم خافية.

فهي أول واجب يجب على العبد، وآخر واجب يخرج به من الدنيا ـ إن أمكنه ـ قال ﷺ: «**لقنوا موتاكم لا إله إلا الله**».(١)

وقال أيضاً: «**من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة**».(٢)

فأول ما نعلمه ونتعلمه عند الدخول إلى الدنيا بالدين:«لا إله إلا الله»، وآخر ما نقوله قبل مغادرة الدنيا بالدين:«لا إله إلا الله». فنسأل الله ـ تعالى ـ أن يجعل آخر كلامنا وكلامكم من الدنيا: «لا إله إلا الله».

فهي أول واجب وآخر واجب.

٣- إن العقيدة الإسلامية هي العقيدة الوحيدة التي تحقق الأمن والاستقرار، والسعادة والسرور، في الدنيا والآخرة:

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الأنعام:٨٢].

فهي تحقق الأمن؛ الأمن يكون بالإيمان، وبغيره فلا أمن:

إذا الإيمان ضاع فلا أمانٌ ولا دنيا لمن لم يحيِ دينه

وكما قال تعالى:﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [البقرة:١١٢].

---

(١) رواه مسلم (٩١٦) عن أبي سعيد الخدري، و(٩١٧) عن أبي هريرة.

(٢) (صحيح) رواه أبو داود (٣١١٦) عن معاذ بن جبل، وصححه شيخنا فيه.

٤-كما أن العقيدة الإسلامية الصحيحة ـ وحدها ـ هي التي تتسبب في تحقيق العافية والرخاء للناس، والدليل قوله تعالى:

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [الأعراف:٩٦].

﴿مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [النحل:٩٧]

فالإيمان مفتاح العقيدة وشجرتها، والتقوى صورتها ومظهرها، والبركات نتاجها وثمرتها. والعقيدة رأس الأعمال الصالحة.

٥ـ إن العقيدة الإسلامية الصحيحة هي السبب في حصول التمكين في الأرض، وقيام دولة الإسلام على أسس راسخة من العقيدة الصحيحة، والأدلة كثيرة منها:

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [النور: ٥٥].

وعد من الله ـ تعالى ـ لأهل العقيدة الصحيحة، أن يمكن لهم في الأرض، والله لا يُخْلِفُ وعده.

وأهل العقيدة الصحيحة إن مكن الله لهم في الأرض ـ حسب

وعده ـ فهم الذين وصفهم الله تعالى بقوله:

﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ [الحج:٤١].

ولم يفسدوا في الأرض، لأن الله: ﴿ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾، ولأن: ﴿ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾، وإذا أردتَّ أن تعرف أصحاب العقيدة الصحيحة من الفاسدة، فانظر ـ رحمك الله ـ إلى آثارهم، إن مكن الله لهم في الأرض، فصارت لهم دولة، وصارت لهم حكومة، وصار لهم وزراء، وصار لهم شُرَطٌ، وصار لهم جيش، فمن آثارهم تعرفونهم، فإن أقاموا الصلاة في أنفسهم، وفي الناس، وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، فهم الذين عناهم الله في الآية، من أصحاب العقيدة الصحيحة، والإيمان الصحيح.

وإن كان العكس؛ بنشر الفساد في الأرض، فهذا دليل فساد عقيدتهم، وضعف، أو انعدام إيمانهم، لأن فاقد الشيء لا يعطيه، فكيف سيقيمون الصلاة وهم لا يصلون؟! ويأمرون الناس بالزكاة، ويأخذونها منهم ويضعونها في مواضعها، وهو لا يزكون، ولا يعرفون أحكامها؟! وكيف يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وهم لا يميزون بينهما؟!.

ولذلك ففيصل ما بين أصحاب العقيدة الصحيحة، والعقيدة الفاسدة، على مستوى الأفراد، والجماعات، والشعوب، والأمم، تلك

الآثار السابقة، وقد رأينا أصحاب العقيدة الصحيحة على مدار الأزمان والعصور عبر التاريخ، إن مكن الله لهم في الأرض، يقيمون الصلاة، ويبنون لها المساجد، ويؤتون الزكاة، ويعرفون مصارفها، ويأمرون بالمعروف، ويبنون له بيوت العلم التي تأمر به، وتنشره، وتزيده بين الناس، من المدارس، والمعاهد، وغيرها.

وأهل العقيدة الفاسدة على العكس من ذلك، يبنون السجون، والقبور، ويرفعون لها القباب، ويجعلون منها مزارات، وملاهي، وأماكن سياحة ولهو واسترزاق، ويبنون النوادي، والمسارح، والكازينوهات، وكل ما يصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وينشر بين الناس الفساد.

وقد وعد الله ـ سبحانه ـ ببقاء الصلاح في الأرض، وحكم على الفساد فيها بالزوال والاندثار، فقال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [الرعد:١٧].

وقد قدر الله ـ من الأزل ـ أن الأرض لعباده الصالحين، وقد يرث الأرض في بعض الأحيان أهل الفساد والكفر، ولكن إلى حين، ولكن الاستمرار والبقاء فهو لأهل الصلاح، والعقيدة الصحيحة:

﴿ وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ۝١٠٥ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغٗا لِّقَوۡمٍ عَٰبِدِينَ ۝١٠٦ ﴾ [الأنبياء: ١٠٥ـ١٠٦]. والذكر في هذه الآية هو التوراة.

﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا

مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٢٨-١٢٩].

حتى ولو لم يكن للإنسان أرض يقف عليها، ولا بيتاً يأوي إليه، ولا ظلاً يستظل به، فالعاقبة للمتقين.

موسى ـ عليه السلام ـ من قبل أن يبعث بعشر حجج، إلى أن لقي الله، لم يأوِ إلى بيت، ولم يستظل بسقف.

وكذلك عيسى ـ عليه السلام ـ عاش ولا شيء له في الدنيا، حتى قيل إنه لم يكن له وسادة ينام عليها، واتخذ يوماً حجراً أو لَبِنَةٍ يضعها تحت رأسه، فعيره الشيطان وقال له: أراك أخلدت إلى الدنيا واتخذتها سكناً ووطناً، فرمى بها.

ونبينا ﷺ معروف كيف كانت معيشته؟! ولكن العاقبة لهؤلاء الأبرار ولأتباعهم.

فالدنيا وتحصيلها، ليست معيار القرب من الله ـ تعالى ـ، ولكن المعيار هو التقوى، والتمكين في الأرض مبني عليها.

وليست السعادة جمع مال ولكن التقي هو السعيد

٦ـ وَالعَقِيدَةُ الصَحِيحَةُ فِيهَا تَثْبِيتٌ لِلْمُسْلِمِ، وهي تَبْتَعِدُ بِهِ عَنْ اَلشُّكُوكِ والظُنونِ وَالأَوْهَامِ:

﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى

ﭐلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ [إبراهيم:٢٧].

﴿ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [النحل:١٠٢].

٧ ـ وَفِي اَلتَّمَسُّكِ بِالعَقِيدَةِ الصَحِيحَةِ، تَمَسُّكٌ بِنُصُوصِ اَلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَتَعْظِيمٌ لَهَا عَنْ أَنْ تَكُونَ عُرْضَةً لِلتَّأْوِيلِ وَالتَّعْطِيلِ، وهذا سبب رئيسي لقبول العبد عند الله ـ تعالى ـ والذي يعبر به المؤمنون عن إيمانهم ـ كما ـ وصفهم الله ـ تعالى ـ بقوله:

﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [آل عمران:٧].

٨ ـ ثُمَّ إِنَّ العَقِيدَةَ الصَحِيحَةَ تَرْبِطُ اَلْمُسْلِمَ بِرَسُولِ اَللَّهِ ﷺ مهما باعدت بينه وبين النبي ﷺ القرون والأعصار، وتربطه بصَحَابَة النبي ﷺ مِنْ بَعْدِهِ، وَهُمْ اَلْفِرْقَةُ اَلنَّاجِيَةُ، وَبِذَلِكَ يَبْقَى مُرْتَبِطًا بِأُصُولِهِ اَلَّتِي يَعْتَزُّ بِهَا والتي أَصَّلُوهَا قولاً وعملاً، وَيَنْجُو بِاتِّبَاعِهَا: ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [آل عمران:٥٣].

والاتباع لا يلزم منه معاصرته ﷺ؛ بل نحن وَمَنْ سبقنا مِنْ بعد وفاة النبي ﷺ، ومن يأتي مِنْ بعدنا إلى قيام الساعة، نتابع الرسول بما استطعنا إلى ذلك سبيلاً.

٩ ـ وَفِي اِلْتِزَامِ اَلْعَقِيدَةِ اَلسَّلَفِيَّةِ كَذَلِكَ إِتِّبَاعٌ لَمَا أَمَرَ بِهِ اَلْقُرْآنُ وَدَعَتْ إِلَيْهِ اَلسُّنَّةُ، مِنْ ضَرُورَةِ إتباع سَبِيلِ اَلْمُؤْمِنِينَ اَلصَّادِقِينَ، دُونَ

اِبْتِدَاعٍ أَوْ فُرْقَةٍ : ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:٣].

سواء كنت في القرن الأول المعاصر للتنزيل، أو القرن العاشر، أو القرن الخامس عشر، أو ما شاء الله من القرون، فاتباع ما أنزل إليك من ربك، هو الواجب الذي لا يسقط مع تقادم القرون.

١٠ ـ وَفِي التزام العَقِيدَةِ الصَحيحَةِ اَلتَّحَقُّقُ بِوَصْفِ الإيمان لِلْمُؤْمِنِينَ اَلصَّادِقِينَ، اَلَّذِينَ يَتَلَقَّوْنَ كُلَّ مَا جَاءَ بِهِ اَلرَّسُولُ ﷺ فِي إِذْعَانٍ تَامٍّ، وَتَسْلِيمٍ مُطْلَقٍ، دُونَ أَنْ يَزِيغُوا بِعُقُولِهِمْ وقُلوبِهِم عَنْ هَذَا اَلصِّرَاطِ اَلْمُسْتَقِيمِ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ ﴾ [النور:٦٢].

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَـٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴾ [الحجرات: ١٥]

١١ ـ ثُمَّ إِنَّهُ لَيس هُنَاكَ مَا يُوَحِّدُ بَيْنَ صُفُوفِ اَلْمُسْلِمِينَ، وَيَجْمَعُ كَلِمَتَهُمْ - دُونَ أَنْ تَتَوَزَّعَهَا اَلأَهْوَاءُ وَتَتَجَاذَبَهَا اَلْفِرَقُ- كَالْعَوْدَةِ إِلَى عَقِيدَةِ اَلسَّلَفِ:﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ ﴾ [آل عمران:١٠٣]

وحبل الله هو كتابه الكريم، وهذا الأمر يعيه كل مسلم، مؤمن صادق، يتمسك بعقيدته الصحيحة: أنه لا بد له من التمسك بكتاب الله،

وبسنة نبيه ﷺ، والابتعاد عن الفرقة، واجتناب التفرق، لأن الأمر بالاعتصام، اقترن بالنهي عن التفرق، وهذا خلاف فعل الأحزاب الذين يرفعون هذه الآية كشعار ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ وهم ينادون بالتعددية، والحزبية، والرأي الآخر، ويجتمعون ليتحدوا، وهم يصرون على أن التفرق، والتعدد، والمعارضة، ظاهرة صحية.

بل ذهبت الوقاحة المشبعة بالجهل والزيغ إلى الزعم بأن هذه التعددية والحزبية البغيضة إنما هي مؤصلةٌ تأصيلاً شرعياً.ويستدلون على ذلك بوجود المذاهب، والطوائف، والفرق، وغير ذلك ممن أُمِروا به جميعاً من العودة إلى الكتاب والسنة، والاعتصام بها، لأنها حبل الله الذي يعتصم به.

ومن أوضح الظواهر التي يُستَأنَسُ بها على تحريم وتجريم هذه الحزبية، والتفرق البغيض، أن بعض الدول الإسلامية لا زالت تُحَرِّمُ وتُجَرِّمُ الحزبية، وقد كانت بعض الدول الكافرة أيضاً ـ وبعضها لا زال إلى اليوم ـ يَحرمُ ويجَرِّمُ الحزبية؛ كالصين مثلاً، مع أن عدد سكان بعض مدنها أكبر من عدد سكان كثير من دويلاتنا ودولنا العربية والإسلامية، والتي تُعَدُّ الأحزاب فيها بالعشرات.

وفي بلدنا الأردن المحروس ـ بإذن الله تعالى ـ إلى وقت قريب، وسنوات معدودات، كانت الحزبية مُحَرَّمَةُ مُجَرَّمَةُ، وسواء حرمتها الدول وجرمتها، أو أباحتها وشجعتها، فهي مُحَرَّمَةٌ مُجَرَّمَةٌ شرعاً بنص الكتاب والسنة، في شرعنا وشرع مَن قَبلَنا كذلك:

﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

﴿ ...وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الروم: ٣١-٣٢].

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾ [الشورى: ١٣].

وإن كانت الحكمة تؤخذ من أفواه المجانين ـ أحياناً ـ فمن هذه الحِكَمِ التي أُخِذَتْ من فِيٍّ بعضهم: «من تَحَزَّبَ فقد خان»، ولا أظن أن هذه الحكمة ستبقى من هذا الذي يغير جلده كل حين حتى بجلد ألد أعدائه، ولله في خلقه شؤون.

وانظروا إلى أثر الأحزاب فيما حولنا من بلدان، كل حزب لها جيش يُسمى ميليشيا، أو جناح عسكري، وكل ميليشيا، أو جناح عسكري، له كتائب وألوية، وكلٌ منهم يحكي صولة الأسد، وأعداؤنا يصولون ويجولون، والأحزاب أُسُودٌ علينا، وعلى الآمنين من أبناء أمتنا! نعاج ونعام في حروب أعدائنا، سرعان ما يتساقطون مسرعين متراكضين

إلى أول منصب، أو وظيفة، أو مكسبٍ يحقق مصالحهم دون مصالح أمتهم، التي هي في ذيل أجندتهم إن كان لمصالح هذه الأمة المنكوبة بهم وجود على أجندتهم.

١٢ـ فَإِذَا أَضَفْنَا إِلَى ذَلِكَ أَنَّ اَلْمُتَمَسِّكَ بِهَا يَنْجُو مِنْ مَهْلَكَةِ اَلْخَوْضِ فِي ذَاتِ اَللَّهِ ـ تَعَالَى ـ أَوْ مَهْلَكَةِ اَلرَّدِّ لِشَيْءٍ مِمَّا صَحَّ عَنْ رَسُولِ اَللَّهِ ﷺ بَدَتْ لَنَا أَهَمِّيَّةُ تِلْكَ اَلْعَقِيدَةِ وَأَهَمِّيَّةُ اَلْعَمَلِ لِلْعَوْدَةِ بِالنَّاسِ إِلَيْهَا وَأَهَمِّيَّةُ عَرْضِهَا وَدِرَاسَتِهَا وَتَحْقِيقِ اَلْكُتُبِ اَلْقَيِّمَةِ مِنْهَا.

فالعقيدةُ مهمةٌ جداً في حياة الناس، فإن لم يكن للناس عقيدة صحيحة تكون حياتهم ضنك، وآخرتهم ضنك.

الوسائل التي اتبعها القرآن في ترسيخ العقيدة:

أما الوسائل التي اتبعها القرآن في ترسيخ العقيدة في قلوب، وفي نفوس الناس، فكثيرة منها:

المقارنة بين عقائد الموحدين، وعقائد المشركين، وضرب الأمثال.

قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الزمر:٢٩]

ومنها الدعوة للنظر، والتفكر، والتأمل، والتدبر، وإعمال العقل، قال تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ ﴾ [الأنبياء:٢٢].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾ [آل عمران: ١٩٠].

الفطرة تُلقِّي واستدلال:

أما كون العقيدة فطرة في النفس البشرية: فإن الأدلة الشرعية والحسية، والعقلية، تضافرت على أن الله ـ تعالى ـ فطر عباده على التوحيد، وعلى الاعتقاد الصحيح.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [الأعراف:١٧٢].

ومعنى الآية عند كثير من المفسرين: «أن الله أخرج ذرية آدم من صُلْبِهِ، وأمرهم بعبادته وتوحيده ـ سبحانه ـ وأخذ عليهم الميثاق بذلك، وأشهد بعضهم على بعض بإقرارهم، أو أشهد الملائكة عليهم بهذا الإقرار».

وقال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الروم: ٣٠]، قال ابن عباس: ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ أي لدين الله.

ومن أدلة السنة ما ثبت في «الصحيحين» عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«كل مولود يولد على الفطرة».**

وروى مسلم، عن عياض بن حمار قال: إن رسول الله ﷺ قال: قال الله ـ تعالى ـ: **«إني خلقت عبادي حنفاء ـ كلهم ـ وإنهم أتتهم الشياطين**

فاجتالتهم عن دينهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً».

وهذان الحديثان - إضافة للآيات السابقات - يدلان دلالة واضحة على أن الفطرة السليمة إن لم تتنجس بشوائب الشرك، تصلح أن تكون مصدر تلقي واستدلال على العقيدة الصحيحة.

بعض من آثار العقيدة الصحيحة على المسلم

إن الدين الصحيح، والعقيدة الصافية، تحكم سلوك الفرد المسلم في كل شؤونه.. دقيقها وجليلها، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ [الأنعام:١٦٢]

والمسلم يلتزم بتوجيهات هذا الدين القويم في كل ما يأتي ويذر مما يشكل لديه ثباتاً في المبادئ، واطراداً في المواقف، لا تشوبه الشوائب، ولا تعكّر صفوه المنغصات.

وبعد هذا السرد المجمل سأشير إلى بعض الأدلة لبيان ما سبق، من تأثير العقيدة في سلوك المسلم:

١- المسلم بتوحيد الألوهية: يحب الله الذي يعبده، ولا يقدم على حبه لله شيئاً أبداً، ولا يصرف شيئاً من العبادة لغيره: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾ [البقرة: ١٦٥].

﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ

وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [التوبة:٢٤]

فبتحقيق توحيد الألوهية، تظهر محبة الله على العبد من خلال مداومته على الفرائض، والإكثار من النوافل، والحرص على الطاعات، والمحافظة على الأوقات، واستجابة الدعوات، الذي هو ثمرة لكل ذلك: «.. **وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته**».[1]

فإذا أحبه الله، وفقه، لأن الله يحب الموحدين، كالذي كان يحب سورة الإخلاص، لأن فيها صفة الرحمن، وهي من التوحيد، وَبَشَّرَهُ النبي ﷺ أن الله يحبه، كما أحبها، فإن أحببت الله أحبك، لأن الله يحب المتقين، ويحب المتطهرين، ويحب المؤمنين.

٢ـ المسلم بتوحيد الربوبية يُسلِمُ أمرَه، لمن يتصرفُ به، ويهيمن عليه: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الزمر:٢٩].

(١) رواه البخاري (٦١٣٧) عن أبي هريرة.

٣ـ المسلم بتوحيد الأسماء والصفات: يعمل على تحقيق هذه الأسماء والصفات في حياته العملية، فيعتقد أن الله يسمعه، فلا يقول إلا ما يرضيه، ويعتقد أن الله يبصره، فلا يفعل إلا ما يرضيه، ويعتقد أن الله يرحم الراحمين، فيرحم مَنْ في الأرض ليرحمه مَنْ في السماء، ويعلم أن الله يمكر بالماكرين، وهو خير الماكرين، فلا يمكر بالمؤمنين أحباب رب العالمين، ويعتقد أن الله رزاق، فتطمئن نفسه، ويسكن روعه، فلا يعصي مولاه في تحصيل ما قسمه له من رزق، ويعتقد أن الله يحب شيئاً فيفعله ليحبه ـ تعالى ـ ويعتقد أن شيئاً يسخطه ويغضبه، فيتجنبه لئلا يغضبه ويسخطه ـ تعالى ـ ويعمل بما يفرحه، ويعجبه، ويضحكه ـ تعالى ـ وهكذا في سائر الأسماء الحسنى، والصفات العلى، إذا تدبرتها وعملت بمقتضاها ـ وهي تتضمن أقسام التوحيد الثلاثة ـ فهو من أعظم آثار العقيدة الصحيحة.

ويتعدى أثر التوحيد إلى العمليات من أفعال العباد، فمن تزين للذهاب إلى المسجد، وتطيب، لأن الله يحب منه ذلك، فهذا من آثار التوحيد.

ومن توضأ في بيته، ومضى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله، ليكتب الله له بكل خطوة حسنة، ويكفر عنه بكل خطوة سيئة، ويرفعه بكل خطوة درجة، فهو من آثار التوحيد.

ومن تطهر ثم صلى ما شاء الله له أن يصلي ـ كما كان يفعل بلالٌ رضي الله عنه لينال ما نال بلالٌ رضي الله عنه ـ فهذا من آثار التوحيد.

وهذه قصة مؤثرة، تظهر أثر التوحيد في سلوك المسلم:

روى عبد الرزاق بن همام الصنعاني قال: «جعلت جارية لعلي ابن الحسين تسكب عليه الماء، فتهيأ للصلاة، فسقط الإبريق من يد الجارية على وجهه فشجه، فرفع علي بن الحسين رأسه إليها، فقالت الجارية: إن الله ـ عز و جل ـ يقول: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾. فقال لها: قد كظمت غيظي. قالت: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾فقال لها: «قد عفا الله عنك». قالت:﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾قال: اذهبي فأنت حرة».[1]

فأثر التوحيد في سلوك المسلم ـ فرداً وجماعةً ـ في باب الأسماء والصفات باب واسع جداً، نكتفي منه بما ذكرناه آنفاً، والله ـ سبحانه ـ وحده ولي التوفيق والتسديد.

﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾ [المائدة:١٦]

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ ﴾ [محمد:٢٨]

٤ـ المسلم يعتقد باليوم الآخر، ويرجو الأجر والمثوبة فيه، ويأمل النجاة من خلاله، فيعمل له جاهداً:

﴿ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [العنكبوت:٣٧].

---

(١) رواه البيهقي في «الشعب» (٨٣١٧) ـ ومن طريقه ـ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٨٦/٤١)، وذكره عنهما جمع من الحفاظ.

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب:٢١].

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ ﴾ [الممتحنة:٦].

﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾ [البقرة: ٢٨١].

وكان الشيخ العثيمين ـ رحمه الله ـ دائماً يكرر على الأسماع الآية الكريمة ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ﴾ ويقول: «والله لو كانت قلوبنا حية لكان لهذه الكلمة وقع في نفوسنا».

«ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة».(١)

«يَدْنُو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول: عملت كذا وكذا؟ فيقول نعم. ويقول: عملت كذا وكذا؟ فيقول نعم. فيقرره ثم يقول: إني سترت عليك في الدنيا فأنا أغفرها لك اليوم».(٢)

«إن الله سيخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول: أتنكر من هذا شيئا؟

---

(١) رواه البخاري (٧٠٧٤)، ومسلم (١٠١٦) عن عدي بن حاتم رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (٥٧٢٢) ـ واللفظ له ـ ومسلم (٢٧٦٨) عن ابن عمر رضي الله عنه.

أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يارب فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة، فإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها: (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله) فيقول: احضر وزنك فيقول: يارب! ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟! فقال: إنك لا تظلم. قال: فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء».(١)

فالذي يؤمن باليوم الآخر، ويعتقد بأنه سيقف بين يدي الله ـ تعالى ـ يجهد أن لا يخزى في ذلك اليوم: ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الشعراء:٨٧-٨٩]،﴿ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ ﴾،﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ ﴾، ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ ﴾ [عبس:٣٤-٣٧].

٥ـ المسلم يعتقد بوجود الملائكة ومصاحبتهم له، واطلاعهم على أعماله، وكتابتهم لها، وعروجهم إلى الله بها، فلا يقول إلا خيراً، ويحرص على تحصيل شهادتهم له لا عليه:

﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [ق:١٨].

﴿ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾ [يونس:٢١].

﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [الزخرف: ٨٠].

(١) (صحيح) رواه الترمذي (٢٦٣٩) عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وصححه شيخنا فيه، وفي «الصحيحة» (١٣٥)، وفي غيرهما.

«يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم ـ وهو أعلم بهم ـ كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون».[1]

٦ـ المسلم يعتقد بِكُتُبِ الله، وأنها الحق المنزل من ربه، وأن الخير كل الخير فيها، وكل الشر في مخالفيها، ومحرفيها، فيحرص على عدم تبديلها أو تغييرها، ولا يحب من تعرض لشيء من ذلك من محرفيها، ويحذر الوقوع في الفتنة بفعل ذلك: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّـٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَـٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾ [المائدة:٤١].

٧ـ المسلم يحب أنبياء الله ورسله، ولا يفرق بين أحدٍ منهم، ويفاضل بينهم بمفاضلة الله بينهم، لا عصبية، ولا هوى: ﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ

---

(١) رواه البخاري (٥٣٠) ـ واللفظ له ـ ومسلم (٦٣٢) عن أبي هريرة ﷺ، وفي الباب عند مسلم (٣٧) عن عمران الحصين نحوه.

وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ [البقرة:١٣٦].

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [آل عمران:٨٤]

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ ﴾ [النساء: ١٥٠_ ١٥١]

﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّۦنَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ [الإسراء: ٥٥].

فالمفاضلة الشرعية لا بأس بها، وأما مفاضلة التعصب والهوى فممنوعة ومحرمة:

جاء رجل من اليهود إلى النبي ﷺ قد لُطِمَ وجهُهُ فقال: يا محمد إن رجلا من أصحابك ـ من الأنصار ـ لطم وجهي. قال: «**ادعوه**». فدعوه قال: «**ألطمت وجهه؟**». قال: يا رسول الله! إني مررت باليهود فسمعته يقول: «والذي اصطفى موسى على البشر». قال: قلت: أعلى محمدﷺ؟! قال: فأخذتني غضبة فلطمته. قال: «**لا تخيروني من بين الأنبياء فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور**».[1]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما يهودي يعرض سلعته أعطي بها شيئا كرهه فقال: لا والذي اصطفى موسى على البشر. فسمعه رجل من الأنصار فقام فلطم وجهه وقال: تقول والذي اصطفى موسى على البشر، والنبي ﷺ بين أظهرنا؟! فذهب إليه فقال أبا القاسم إن لي ذمةً وعهداً فما بال فلان لطم وجهي. فقال: «**لم لطمت وجهه؟!**». فذكره. فغضب النبي ﷺ حتى رئي في وجهه، ثم قال: «**لا تفضلوا بين أنبياء الله، فإنه ينفخ في الصور فيصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بُعِثَ فإذا موسى آخذٌ بالعرش فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطور أم بُعِثَ قبلي، ولا أقول إن أحداً أفضل من يونس بن متى**».[2]

---

(١) رواه البخاري (٦٥١٩) ـ واللفظ له ـ ومسلم (٢٣٧٤) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ولفظ مسلم مقتصرٌ على المرفوع دون باقي القصة.

(٢) رواه البخاري (٣٢٣٣) ـ واللفظ له ـ ومسلم (٢٣٧٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٨ ـ المسلم غير متعلق بالدنيا، ولا يخشى الموت بل هو ثابت الجنان والأركان، يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصبه، فَقَدَرُ الله نافذ، وقضاؤه يوجب الرضا والتسليم، مستشعراً قوله تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ۝ ﴾ [التوبة:٥١-٥٢].

«يا غلام! إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف».[1]

٩- المسلم يحب المسلمين المؤمنين، الذين سبقوه بالإيمان، من مختلف العصور والأزمان، ويستغفر لهم، ويرجو اللحاق بهم مسلماً مؤمناً، ولا يكفر أحداً منهم بغير حجة ولا برهان، ولا يستحل له دماً، ولا مالاً، ولا عرضاً، لا حيًّا، ولا ميتاً: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝ ﴾ [الحشر: ١٠].

---

(١)(صحيح) رواه الترمذي (٢٥١٦)، عن ابن عباس، وصححه شيخنا فيه.

وقال ﷺ :«..**فإنَّ أموالكم ودمائكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، أبلغت؟**» قالوا: بلّغ رسول الله ﷺ، قال: «**ليبلغ الشاهد الغائب**»[(١)].

١٠ ـ المسلم لا تنتابه عزّة بالإثم أو كبرياء، ولا يتعلق بزائل من زوائل الدنيا، ويتقبل النصح، وحاديه في ذلك قول المصطفى ﷺ: «**تعس عبد الدينار، وعبد الدرهم، وعبد الخميصة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مغبرة قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفع**»[(٢)].

١١- لا يعرف المسلم الخيانة، ولا الغدر، ولا الكذب، ولا الفجور، ولا يدفعه إلى أي منهما طمع في مال، أو إغراء بعرض من الدنيا ـ قلّ أو كثر ـ ذلك أنه يحفظ جيداً حديث رسول الله ﷺ: «**أربع خلال من كن فيه كان منافقاً خالصاً: من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر. ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها**»[(٣)].

---

(١) (صحيح) رواه أحمد (٢٣٤٨٩)، وأصله في «الصحيحين» عن أبي بكرة وغيره.

(٢) (صحيح) رواه الطبراني في «الأوسط» (٢٥٩٥) عن أبي هريرة، وأصله في البخاري وصححه شيخنا في «صحيح الجامع» (٢٩٦٢)، وغيره.

(٣) رواه البخاري (٣٤)، ومسلم (٥٨) عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

وقوله ﷺ: «**إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة، يرفع لكل غادر لواء، فقيل: هذه غُدرة فلان بن فلان**».[١]

وقال ﷺ: «**اجتنبوا السبع الموبقات**». قالوا: يا رسول الله: وما هن؟ قال: «**الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات**».[٢]

١٢- المسلم حريص على قوة بدنه، فلا يضعفه، بمخدرات، أو خمور، أو دخانٍ، ولا بشيء يضره: «**لا ضرر ولا ضرار**».[٣]

ولا يفرط في صحته بأي شكل من الأشكال، ولأي سبب من الأسباب، ويلازم ما ينفعه من صيام، ومن قيام، وذلك في حرص منه على ملازمة وصف الخيرية في قوله ﷺ: «**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف. وفي كل خير. احرص على ما ينفعك واستعن بالله. ولا تعجز. وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا. ولكن قل: قدر الله. وما شاء فعل. فإن لو تفتح عمل الشيطان**».[٤]

١٣- المسلم يؤدي ما يسند إليه من أعمال، بكل صدق، وتفانٍ

(١) رواه مسلم (١٧٣٥) عن عبد الله بن عمر.

(٢) رواه البخاري (٢٦١٥)، ومسلم (٨٩) عن أبي هريرة.

(٣) (صحيح) رواه أحمد (٢٨٦٧) عن ابن عباس، وصححه شيخنا في «الصحيحة» (٢٥٠) عن أبي سعيد الخدري. وفي «إرواء الغليل» (٣/٤٠٨)، عن أبي هريرة.

(٤) رواه مسلم (٢٦٦٤) عن أبي هريرة.

وإخلاص، وإتقان، حباً منه لما يحبه الله، قال ﷺ: «**إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه**».(١)

١٤- المسلم يمتاز بتمام السمع والطاعة في المعروف؛ لأنه يعتقد جزماً أن طاعة ولي الأمر من تمام طاعة الله، وذلك في غير معصية الله، وأن عصيان ولي الأمر في المعروف من عصيان الله تعالى. قالﷺ : «**من أطاعني فقد أطاع الله و من عصاني فقد عصى الله و من أطاع الأمير فقد أطاعني و من عصى الأمير فقد عصاني**».(٢)

وفي الصحيح: «بعث النبي ﷺ سرية وأمّر عليهم رجلاً من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه، فغضب عليهم وقال: أليس قد أمر النبي ﷺ أن تطيعوني؟ قالوا : بلى، قال : قد عزمت عليكم لما جمعتم حطباً وأوقدتم ناراً ثم دخلتم فيها. فجمعوا حطباً فأوقدوا ناراً؛ فلما هموا بالدخول فقاموا ينظر بعضهم إلى بعض، فقال بعضهم : إنما تبعنا النبي ﷺ فراراً من النار أفندخلها؟ فبينما هم كذلك إذا خمدت النار وسكن غضبه، فذكر للنبي ﷺ فقال : «**لو دخلوها ما خرجوا منها أبداً، إنما الطاعة في المعروف**» .(٣)

---

(١) (صحيح) رواه الطبراني في « الكبير» (٧٧٦/٣٠٦/٢٤) عن سيرين القبطية، ورواه في «الأوسط» (٨٩٧)، هو، وأبو يعلى (٤٣٨٦)، والبيهقي في «الشعب» (٥٣١٢ و٥٣١٣ و٥٣١٤) عن عائشة، وصححه شيخنا في «الصحيحة» (١١١٣). وحسنه في «صحيح الجامع» (١٨٨٠).

(٢) (صحيح) رواه أحمد (٧٤٢٨) عن أبي هريرة ﷺ، وصححه شيخنا في « ظلال الجنة» (١٠٦٥ و١٠٦٦).

(٣) رواه البخاري (٤٠٨٥)، ومسلم (١٨٤٠) عن علي بن أبي طالب ﷺ .

١٥- وبإجمال فإن العقيدة الصحيحة ـ بالإضافة لما سبق ـ تتجلى في ابتعاد المسلم عن الشهوات، وباجتنابه المحرمات، التي صارت من أهم عوامل الفتك بالمجتمعات في غير بلاد الإسلام: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ﴾ [آل عمران:١٤-١٥]

«**حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره**».[١] ولفظ مسلم: «**حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات**».

١٦ ـ كما أن العقيدة الصحيحة تحمل صاحبها على حفظ العهود، وصيانة الأمانات، وكتم الأسرار، وهذه من أعظم الخصال ومهمات الخصائص التي يسعى الناس إلى تحصيلها.

﴿ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء:٣٤].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [النساء:٥٨].

---

(١) رواه البخاري (٦١٢٢) ـ واللفظ له ـ عن أبي هريرة ﷺ، ومسلم (٢٨٢٢) نحوه عن أنس بن مالك ﷺ.

﴿ وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ۝ ﴾ [طه:٧].

عن يوسف بن ماهك المكي قال: كنت أكتب لفلان نفقة أيتام كان وليهم، فغالطوه بألف درهم، فأداها إليهم، فأدركت لهم من مالهم مثليها، قال: قلت: أقبض الألف الذي ذهبوا به منك؟ قال: لا! حدثني أَبِيٌّ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك**».[1]

فيكون المؤمن في سره وعلانيته واحد غير متنازع ولا متشتت.

اللهم اجعل باطننا خيراً من ظاهرنا، واجعل ظاهرنا صالحاً

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

[1] (صحيح) رواه أبو داود (٣٥٣٤)، وأحمد (١٥٤٦٢)، والدارقطني (١٤١)، والبيهقي في «الكبرى» (٢١٠٩١) ـ جميعهم ـ عن أبي بن كعب، وصححه شيخنا في «صحيح سنن أبي داود»، وفي «الصحيحة» (٤٢٣).

وفي الباب عن أنس بن مالك، وأبي هريرة، وأبي أمامة، مثل المرفوع دون القصة.

المجلس السادس

عصر الأربعاء

١/٧/١٤٢٧هـ، ٢٦/٧/٢٠٠٦م

تاريخ الدعوة السلفية

السلفية في زمن النبي ﷺ

وخلافة أبي بكر، وعمر، وصدر من خلافة عثمان ﷺ.

مكث القرآن الكريم ثلاثةً وعشرين عاماً يُنَزَّلُ على رسول الله ﷺ، والرسول يبلغه للناس، ويبيِّنه حتى كَمُلَ الدين وتمّت النعمة، ثم اختار الله -عزَّ وجل- رسوله إلى جواره، وكان الصحابةُ ـ رضي الله عنهم- يسمعون القرآن، ويفهمون معناه، ثم يؤمنون به، ويعملون بشرائعه.

وقد كان فيما نزل به القرآنُ الكريم: الإخبارُ عن الأمور الغيبيّة كالأخبار عن ذات الله، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، وعن اليوم الآخر وأحداثه وأهواله، وعن الجنّة والنار وما أعدّ الله فيها من ثوابه وعقابه، كلُّ ذلك ومما هو في معناه كان القرآن يتنزّلُ به، والنبي ﷺ يُبلغهُ ويُبينهُ، والصحابةُ يتلقونه، ويفهمونه، ويؤمنون به، ولم يُعْرف عن أحد منهم أنه تردد واستشكل شيئاً من ذلك.

ونحن نعتقد أنهم كانوا يفهمون ما يُخاطَبون به من ذلك كلّه، وإلا فهم يسألون عنه ـ وقد تكلمنا عن بعض هذه الأسئلة عندما تكلمنا عن مصادر التلقي ـ وكانوا يستفسرون عن معناه لتعلقه بالجانب الرئيس في حياتهم وهو جانب الاعتقاد.

نعم؛ قد سأل الصحابة ﷺ النبي ﷺ عن بعض الأمور الشرعيّة، ولكنها أمورٌ عمليّةٌ ـ في الغالب ـ وليست اعتقاديّة، والسؤال عن المسائل العلمية الاعتقادية الخبرية كان نادراً.

يقول ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: «وقوله -تعالى-: ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:١٠١]، فهم مستسلمون لله ـ سبحانه وتعالى ـ باتباع أوامره، واجتناب نواهيه، مخلصين لله التوحيد محبةً، وإنابةً، فهم مسلمون، لأنهم جمعوا بين التوحيد والعمل بالشريعة التي جاء بها النبي ﷺ».

فكان الصحابة ﷺ يسألون ويستفسرون عمَّا أُشكلَ عليهم، وهو قليل جداً بالنسبة لما أُشكِلَ على مَنْ بعدهم.

ظهور مبدأ مفارقة السلفية من أهل الأهواء والبدع

أول ما بدأت ونجمت المفارقة لسبيل المسلمين السلفيين؛ أهل السنة والجماعة، زمن النبي ﷺ، بعد غزوة حنين، عندما قال ذو الخويصرة التميمي للنبي ﷺ: «اعدل يا رسول الله». فرد عليه النبي ﷺ بقوله: «**لقد شقيت إن لم أعدل**».(١)

وفي رواية في «الصحيحين» ـ أيضاً ـ: «**ويلك! ومن يعدل إذا لم أعدل؟! قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل**».(٢)

ولكن هذه البداية الخبيثة، كانت ضعيفة مقهورة، لم تقوَ، ولم يكن

---

(١) رواه البخاري (٢٩٦٩) ـ واللفظ له ـ ومسلم (١٠٦٣) عن جابر بن عبد الله.

(٢) رواه البخاري (٣٤١٤) ـ واللفظ له ـ ومسلم (١٠٦٤) عن أبي سعيد الخدري.

لها جرأةٌ على المحادةِ، والمعارضةِ، لا في زمن النبي ﷺ، ولا في زمن أبي بكر، ولا في زمن عمر، وصدرٌ من خلافة عثمان.

ومما استورده المسلمون ـ في زماننا ـ من أعداء الله، (المعارضة)، أن يكون في كل بلدٍ معارضة، لأن الأصل أن تكون كلمة المسلمين واحدة، وإمامهم واحدٌ مُطاعٌ، أما أن يكون له مَنْ يعارضه، ويُشَغِّبُ عليه، فهذا ليس من دين الله في شيء، ونحن نتكلم عن الإمام المسلم العادل، الذي تقي الله في نفسه، وفي رعيته التي تناصحه، وهو يشاورها، تحبه وتدعو له، وهو يحبها ويدعو لها.

هذه المعارضة قد تصلح في بلاد الكفار لردع الحاكم الكافر الذي لا يتقي الله في نفسه وفي رعيته، أما في بلاد المسلمين، حيث التقوى، ومخافة الله من الطرفين، الحاكم، والمحكوم، فلا تصلح، والله أعلم.

وذكرنا ـ فيما سبق ـ أنَّ الصحابة ﷺ لم يحصل بينهم خلافٌ في أصول الدين، فكانوا متفقين في خلافة أبي بكر، وعمر، وصدر من خلافة عثمان، لا تنازع بينهم، إلى أن قام أهل الفتنة والضلال والبغي، بعد أن قَوِيَتْ شوكتهم، في أواخر سنة (٢٩) تسع وعشرين، وأوائل سنة (٣٠) ثلاثين.

قال الزهري: «ولي عثمان ﷺ الخلافة اثنتي عشرة سنة، يعمل ست سنين لا ينقم الناس عليه شيئاً، وإنه لأحب إلى قريش من عمر بن الخطاب ﷺ، لأن عمرَ ﷺ كان شديداً عليهم، فلما وليهم عثمان لان لهم، وَوَصَلَهُمْ، ثم توانى في أمرهم، واستعمل أقرباءه، وأهل بيته في

الست الأواخر..».[١]

فقام أهل الفتنة ممن رأى رأي الخوارج، بقتل عثمان ﷺ أواخر سنة (٣٥هـ) خمس وثلاثين، فتفرق المسلمون بعد ذلك.

قال ابن المسيب: «قُتِلَ عثمانُ مظلوماً، ومن قتله كان ظالماً».[٢]

وبمقتل عثمان ـ ومقدمات مقتله ـ وبعد مقتله ﷺ بدأت مرحلة جديدة من مراحل التاريخ الإسلامي، وبالتالي مرحلة جديدة من مراحل الدعوة السلفية.

هذه المرحلة تميزت باختلاف الاعتقاد، واختلاف مسمى الإيمان والكفر، فالظالمين الذين قتلوه، ما قتلوه إلا بعد استحلال دمه الحرام، واعتقادهم وجوب قتله، بعد أن كفروه، فتغيرت في هذه المرحلة المريرة مسميات الكفر والإيمان، وهذا هو الذي نعنيه بالتحول، وبداية مرحلة جديدة، من مراحل الدعوة السلفية، مع التأكيد على أن هذا التحول لم يكن في الصحابة ﷺ، وإنما كان في المسلمين الجُدد الذين أسلموا بعد وفاة النبي ﷺ، وفي بعض أبناء الصحابة من التابعين، الذين خالفوا آباءهم، اتباعاً للهوى، وأما أصحاب محمد ﷺ، وإن كانوا تنازعوا، بل وتقاتلوا، ولكن لم يختلفوا في أصول الدين، ولم يكفر بعضهم بعضاً، ولم يتجاوز خلافهم إلى العقيدة، وكلهم مجتهد مأجور، أو معذور.

---

(١) «تاريخ الخلفاء» (ص: ١٤٠) السيوطي، جلال الدين، مطبعة السعادة ـ مصر ـ الطبعة الأولى ـ ١٣٧١هـ – ١٩٥٢م ـ تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.

(٢) المصدر السابق.

وأول فرقة فارقت جماعة المسلمين، وخرجت على أمير المؤمنين عليّ ﷺ هي الخوارج، فتبرّأت من إمام المسلمين وكفّرته، ومن معه من المسلمين، بعد أن كفرت عثمان ـ قبله ـ وقتلته، ثم نجحت في قتل علي ﷺ ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين .

والخوارج التكفيريون ـ وإن اختلفوا في المسميات أو الأشخاص ـ فاتفاقهم ـ في الفكر المنحرف والتوجهات، وإشاعة الفتنة والفساد بين العباد، وتكفير المسلمين وقتلهم ـ أعظم من اختلافهم، وخلافاتهم.

ثم كَفَّرت الخوارج معاوية ومن معه، وعمرو بن العاص ومن معه، وحاولوا قتلهما ليلة مقتل علي ﷺ ولكنهم لم يفلحوا، والله غالب على أمره، ولكن الخوارج التكفيريين لا يعلمون.[1]

فعند ذلك ظهرت الشيعة ـ كردة فعل على الخوارج ـ تؤيد علياً وآل البيت وتنصرهما، وأقصى ما خالفوا فيه أن بعضهم قدم علياً على عثمان، ولم يقدموه على أبي بكر، وعمر، حتى اندس فيهم من المجوس واليهود من حرفهم إلى تقديس علي، والقول بعصمته، ووصايته، وانتقاص أبي بكر وعمر وغيرهم من الصحابة، حتى ذهبوا إلى تكفير الصحابة إلا قلةً قليلةً منهم.

فصار المسلمون ـ عدا الصحابة ﷺ ـ ثلاث فرق؛ الخوارج، والشيعة، وأهل السنة والجماعة، وهم السلفيون، وكل ذلك خلال سنوات معدودات، لا يتجاوز عددها عدد أصابع اليد الواحدة، فصار

---

(١) المصدر السابق (ص: ١٥٥).

المسلمون فرقاً بعد أن كانوا أمة واحدة، ضرب الله بوحدة كلمتهم، واعتصامهم وألفتهم المثل لغيرهم منا، وممن قبلنا، ومن بعدنا.

ثم بعد هذا الخلاف السياسي ـ إن جاز التعبير عنه بذلك ـ توالى ظهور البدع، فحدثت في آخر عصر الصحابة بدعتان شنيعتان: القدرية[١] وكرد فعل على هؤلاء ظهرت فرقة المرجئة[٢].

والملاحظ أنه كلما تطرفت فرقة أو طائفة في معتقد، ظهرت فرقة أو طائفة أخرى ضدها، تقول بعكسها وخلافها، كردة فعل على تطرف السابقين.

ثم في أواخر الدولة الأمويّة، وبين سنتي (١٢٠ـ١٣٠هـ) ظهرت

---

(١) وهي فرقة ضلالة يقولون: لا قدر! ! أي أنّ الله لم يخلق الشيء حتى عمل به، أو لا يعلم الشيء قبل كونه؛ بمعنى: أن الله لم يعلم اجتماعنا هذا قبل هذه اللحظة، فقبل ساعة من الآن لم يكن يعلم ـ سبحانه ـ أننا سنجلس هذا المجلس، ولم يُقَدِّره لنا أو علينا، بل هو من كسبنا، ولا علاقة لفعل الله به، ولكنه الآن يعلم أننا جالسون، وهذا قدح في علم الله، وجهل به ـ سبحانه ـ قال الإمام الشافعي رضي الله عنه: «ناظروا القدرية بالعلم فإن أقروا به خصموا وإن أنكروا كفروا». وانظر: «شرح الطحاوية» (ص: ٢٧٠).

ويقولون: إنّ الله ـ عزَّ وجل ـ لم يخلق المعاصي، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. وقد أجمع السلف الصالح في القرون الخيرة وما بعدها على ضلالهم وانحرافهم، بل إن البعض كفرهم! ! وانظر: «أصول اللالكائي» (٢/٢٢٥-٥٢٠).

(٢) وهي فرقة أصل معتقدها أنّ الأعمال تُرجأ ـ أي تؤخر ـ عن الإيمان، وليست داخلة فيه، فالإيمان عندهم اعتقاد وقول ـ في أشهر مذاهبهم ـ ويقولون: «لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله»، وهو قول ساقط مردود، وغلاتهم يقولون: «الإيمان: معرفة القلب». وليراجع لذلك كتب أهل السنّة كشيخ الإسلام في كتابه «الإيمان»، واللالكائي، وابن بطة، والآجري، وانظر كتاب «التعريف والتنبئة» فإنه مهمّ.

فرقة الجهميّة[1] ـ وإن شئت فقل: الجعدية؛ المعطلة، النفاة..

ثم على أعقابهم، وللرد على منهجهم ومنهج الخوارج في مسمى الإيمان والكفر، مع موافقتهم في بعض أصولهم، وفي نفس الفترة بين سنتي (١٢٠ـ١٣٠هـ) ظهرت فرقة المعتزلة[2].

---

(١) الجهميّة: وهم أتباع الجهم بن صفوان ـ لعنه الله ـ والذي مات مقتولاً سنة (١٣٠هـ) بعد شيخه الجعد بن درهم بعشر سنين، والمقتول سنة (١٢٠هـ) ومذهبهم في الصفات الإلهيّة إنكارها، وينكر غلاتهم الأسماء كذلك، ولذا سمُّوا بالمعطلة، ومذهبهم في أفعال العباد أنهم مجبورون عليها ليس لهم فيها قدرة ولا اختيار، ولذا سمُّوا جبريّة، ومذهبهم في الأسماء والأحكام: أنّ فاعل الكبيرة مؤمن كامل الإيمان ولا يدخل النار، ولذلك سمّوا مرجئة، وهم أسوأ طائفة منها، انظر «مجموع فتاوى ابن عثيمين» (٢٩٢/٤).

(٢) المعتزلة: هم أتباع واصل بن عطاء المتوفى سنة (١٣١هـ)، وهو الذي اعتزل مجلس الحسن البصري ـ رحمه الله ـ يوم أن كان الحسن يقرر أنّ فاعل الكبيرة مؤمن ناقص الإيمان، فذهب واصل إلى القول بأن فاعل الكبيرة في منزلة بين المنزلتين، لا مؤمن ولا كافر، فقال الحسن: «اعتزلنا واصل»، فسموا بهذا الاسم بسبب هذا القول، وذاك الفعل.

ومن مذهبهم في الصفات الإلهيّة إنكارها كالجهميّة، بل ومنهم اغترفوا، ومن دنسهم ورجسهم استقوا، وبه تلطخوا.

ومن مذهبهم في أفعال العباد: أنّ العبد مستقل بفعله، لا دخل لمشيئة الله وقدره فيه، وأنه من كسبه، وليس مقدراً عليه، فنفوا القدر، ولذلك سمّوا قدريّة.

ومذهبهم في الوعيد أنّ فاعل الكبيرة مخلّد في النار.

وفي الأسماء ـ أسماء الإيمان والدين ـ عندهم أنّ فاعل الكبيرة في منزلة بين منزلتين ليس مؤمناً، وليس كافراً، غير أنه خالد في النار، فلا فرق بينهم وبين الخوارج في هذا إلا الاسم، انظر «فتاوى ابن عثيمين» (٢٩٢/٤).

والملاحظ أن هاتين الفرقتين؛ المعتزلة، والجهمية، لهما ارتباط عقائدي، بالقدرية الذين ظهروا في أواخر عصر الصحابة ﷺ كمعبد الجُهَني، وغيلان الدمشقي، والجَعد بن درهم، والذين تبرّأ منهم متأخَروا الصحابة ﷺ؛ عبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله، وأبو هريرة وتواصَوا، وأوصَوا أخلافهم: أن لا يسلموا عليهم، ولا يصلّوا على جنائزهم، ولا يعودوا مَرضاهم.

فلما فارقت هذه الفِرَقُ الجماعة، تسمى هؤلاء بأسماء محدَثَةٍ كالخوارج،[1] والرافضة[2]، والمرجئة، والقدريّة، والجهميّة، والمعتزلة، ففارقوا سبيل أهل الإسلام، فأنكر عليهم السلف تلك التسميات التي أحدثوها.

والملاحظ ـ وعظيم النار من مستوقد الشرر ـ أن التفرق والبدعة بدأتا من حيث الإنكار على السلف الصالح، كإنكار الخوارج على عثمان، وعلي، وإنكار الرافضة على أبي بكر، وعمر، وعثمان، ثم إحداث التسميات، فتسمى الخوارج بالموحدين، والرافضة، بالشيعة.

---

(١) وهم طائفة سموا بذلك؛ لخروجهم على إمام المسلمين، ويُقال لهم الحروريّة، نسبة إلى حروراء، وهو موضع بالعراق قرب الكوفة، خرجوا فيه على علي ﷺ وكانوا أشدّ الناس تديناً في الظاهر، وأحاديث ذمهم كثيرة في «الصحيحين» وغيرهما، ومذهبهم في الوعيد أنّ فاعل الكبيرة مخلد في النار، يحل دمه وماله، «مجموع الفتاوى» للعثيمين (٢٩٣/٤).

(٢) وهم الشيعة الشنيعة، وسموا رافضة لرفضهم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لمّا سألوه عن أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ فأثنى عليهما وقال: «هما وزيرا جدي ـ يعني النبي ﷺ ـ»، فانصرفوا عنه ورفضوه، «المصدر السابق» (٢٩٣/٤).

يقول عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: «من أقرّ باسم من هذه الأسماء المحدثة فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه»[١] .

وقال ميمون بن مهران؛ صاحب عمر بن عبدالعزيز؛ المتوفى سنة (١١٧): «إياكم وكل اسم يسمى بغير الإسلام».[٢]

وقال مالك بن مغول، المتوفى سنة (١٥٩هـ): «إذا تسمى الرجل بغير الإسلام والسنّة فألحقه بأي دين شئت».[٣]

وسئل الإمام مالك بن أنس، المتوفى سنة (١٧٩) عن أهل السنّة فقال: «الذين ليس لهم لقب يعرفون به لا جهمي، ولا رافضي، ولا قدري».[٤]

المقصود؛ أنّ كل من خالف أهل السنّة والجماعة فقد تسمى بغير الإسلام والسنّة، كأصحاب الأهواء، والفرق الضالة من الخوارج، والرافضة، والجهميّة، والقدريّة، والمرجئة، والمعتزلة، وغيرهم.

ولسائل أن يسأل ويعترض ـ وحُقَّ له أن يسأل ويعترض ـ لماذا تسمون، وتنتسبون إلى السلفية، وتتسمون بغير الإسلام، مع هذه النقول والآثار، إضافة إلى رغبتكم عن تسمية إبراهيم: ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الحج: ٧٨]؟!

---

(١) «شرح الإبانة» (ص١٣٧).

(٢) «شرح الإبانة» (ص ١٥٣).

(٣) «الدر المنثور» (٦٣/٢).

(٤) «ترتيب المدارك» (٧٢/١).

والجواب على هذا السؤال، وذاك الاعتراض من وجوه:

الوجه الأول: أن النسبة إلى السلف، نسبة نبوية، كما مر معنى في حديث عائشة السابق من قول النبي ﷺ لابنته فاطمة ـ رضي الله عنها ـ: «**نعم السلف أنا لك**». وقوله عن عثمان بن مظعون نحو ذلك.[1]

والوجه الثاني: أن الأصل أن هذه التسمية الإبراهمية لنا بالمسلمين تكفي، عندما لم يكن هناك إلا اسمي الإسلام والكفر، فحينها يتميز المسلم عن الكافر بتسمية إبراهيم (مسلم)، ولكن عندما انتشرت في المنتسبين إلى الإسلام، والمسلمين هذه التسميات المحدثة، والمخالفة لروح الإسلام، وأصله، ومضمونه، ولم تفارق هذه الفِرَقُ الإسلامَ إلى الكفر جملة وتفصيلاً، بل انتسبت، وَنُسِبَت إليه، وَجب التميز عن هذه التسميات والمسميات المحدثة، الداخلة تحت مسمى (المسلمين).

فلاحظوا أن من يَخْتَطِفُ الطائراتِ، ويُفجِّرُ المنشآتِ، ويقتلُ الناس الأبرياء الآمنين في بيوتهم، وأسواقهم، وشوارعهم، ويفجر عليهم مساجدهم، ويقتلهم في صلاتهم، أو وهم في فرشهم هاجعون، ولا يميز ـ في كثير من الأحيان ـ بين مسلم آمن، وكافر معاهد، وكافر مستأمن، وكافر محارب، ومسلم عاصٍ، ومسلم مُكرهٍ، وغير ذلك، أو يوالي أعداء الله من اليهود والنصارى، أو يعينهم على المسلمين، أو غيرهم من الآمنين أو المستأمنين، إنما يفعل كل ذلك باسم الإسلام!!

---

(١) وانظر كتابنا هذا: المجلس الأول (ص: ١١).

وباسم ما يُنسب إلى هذا الإسلام من جماعات، وأحزاب، وفِرَق، ومنظمات، وحركات، وكتائب، وألوية، وأجنحة، وطوائف، ومذاهب، وتحالفات، وجمعيات، وتكتلات..

أو من يعصي الله باسم الإسلام، فصار الربا بنوك إسلامية، والغناء والنشيد والموسيقى إسلامية، والرقص في الموالد والحضرات إسلامياً، والخمر والبيرة إسلامية، والأحزاب التي تفرق الأمة إسلامية، والمعارضة إسلامية، ونخشى أن يُخرج علينا بالزنا الإسلامي ـ كما أخبرني أحدهم أنه في إحدى الدول جاءه شيطان إنسي يزين له الزنى، ليدله على أرملة تُعيلُ أيتاماً صغاراً، ولزناه فيها أجر عظيم!! لأنها أرملة لا زوج لها، وتحتاج من يُمتعها!! ولها أيتام صغار يحتاجون أجرتها التي سيدفعها لها!! فيكون له الأجر مضاعفاً، لأن «**النبي ﷺ وكافل اليتيم في الجنة كهاتين**»، ولكنه لم يذكر لي إن كان أجره سيتضاعف ثلاث مرات، بسبب العمولة التي سيأخذها هذا الشيطان الق.....!!.

فهل تقبل أن تُنسب إلى هذا الإسلام المشوه من الذين ينتسبون إليه ويخلطون من خلاله الحق بالباطل؟!

لا نقبل أن نُنسبَ إلى هذا الإسلام المشوه، لا من حيث المسمى، ولا من حيث الفعل، وإنما نسبتنا ـ اسماً وفعلاً ـ إلى إسلامنا الصافي، وإلى سلفنا الصالح، فعندما اختلط الحق بالباطل على نفس الاسم وهو (الإسلام)، تمايز أهل الحق عن أهل الباطل، ولما اختلطت السنة بالبدعة، صار المسلمون هم أهل السنة، وغيرهم تسمى بغيرها.

ثم بعض صار المتسبين إلى السنة يخلطون بين أصول أهل السنة والجماعة، وأصول أهل البدع من المعتزلة والخوارج، فيأخذون من هؤلاء شيئاً ومن هؤلاء شيئاً آخر، فاختلطت السنة بالبدعة من جديد، فالأشاعرة المحرفين بدعوى التأويل، والماتريدية المفوضة المعطلة بدعوى التنزيه، صاروا يَنسبون أنفسهم إلى السنة، حتى صار اسم (السنة) يُطلق على أهلها حقاً، وصدقاً، وعلى الأشاعرة، والماتريدية، فاقتضى الأمر عندئذ التمايز بين أهل السنة، الذين على مذهب ومنهج السلف، وبين الأشاعرة والماتريدية، وغيرهم.

فصارت النسبة إلى السلفية تعني النسبة إلى السنة والجماعة التي هي الإسلام الصافي.. السلفية التي هي إثبات لأسماء الله وصفاته التي أثبتها لنفسه، أو أثبتها له نبيه ﷺ تفصيلاً، ونفي ما نفاه الله ورسوله ﷺ نفياً مجملاً، مع إثبات كافة الألفاظ، والمعاني، والإيمان بها كما فسرها وآمن بها السلف الصالح، من الصحابة، والتابعين، وتابعيهم بإحسان من أهل العلم المرضيين، بعيداً عن تحريف وتأويل المتكلمين والمتأخرين من الأشاعرة، وتفويض وتعطيل وتفريغ الماتريدية للألفاظ من معانيها، والعبرة المعاني لا بالمباني.

والمقصود أنَّ الإسلام هو السنّة، وأنّ السنّة هي الإسلام، وان السلفية هي السنة، وأن السنة هي السلفية، وبالتالي فالإسلام هو السلفية، والسلفية هي الإسلام، والمسلمون هم أهل السنة والسلفيون، والسلفيون هم أهل السنة والمسلمون.

والوجه الثالث والأخير: أننا لم نَتَسَمَ بالسلفية رغبة عن تسمية الإسلام التي سمانا بها ربنا، وسمانا بها أبونا إبراهيم، وسمانا بها نبينا محمد ﷺ، والتي اتفقت الآثار السلفية السابقة عليها، لأن الرغبة عن التسمية بالإسلام، أو عن ملة الإسلام، ليس من الإسلام في شيء، بل ذلك هو الكفر البواح، الذي عندنا فيه من الله برهان.

فانتسابنا إلى السلفية والسنة ليست رغبة عن الإسلام وبغضاً فيه، ولكن رغبة في الإسلام وحباً له.

وهناك وجه آخر كثيراً ما دندن حوله شيخنا ـ رحمه الله ـ وهو:

«أن هذه النسبة ليست نسبة إلى شخص أو أشخاص، كما هي نِسَب جماعات أخرى موجودة اليوم على الأرض الإسلامية، هذه ليست نسبة إلى شخص، ولا إلى عشرات الأشخاص، بل هذه النسبة هي نسبةٌ إلى العصمة، ذلك لأن السلف الصالح ـ وهم الصحابة رضي الله عنهم ـ يستحيل أن يُجْمِعُوا على ضلالة: «**لا تجتمع أمتي على ضلالة**»[(١)]

ولو أن رجلاً ممن ينكر علينا هذه التسمية، وتلكم النسبة سألناه ـ ولنفترض أنه كان منصفاً عدلاً ـ حاورناه الحوار التالي:

ـ من أنت؟

= مسلمٌ.

ـ شيعيٌّ! أم سني؟

---

(١) (صحيح) رواه الترمذي (٢١٦٧) عن ابن عمر، وصححه شيخنا فيه، وفي« ظلال الجنّة تخريج كتاب السنّة» (٨٠-٩٢).

= سنيٌّ! ـ ولله الحمد ـ

ـ على مذهب مَنْ مِنْ مذاهب الأئمة الأربعة؟

= ولا على مذهب، آخذ ما صح وثبت به الدليل، منهم، أو من أي عالم سني مرضيٍّ ثبتٍ كان، في أي زمان أو مكان.

ـ على أي طريقة من طرق الصوفية أنت؟

= أعوذ بالله من الضلال، ولا على أي طريقة من هذه الطرق الضالة المضلة المبتدعة.

ـ من أي الأحزاب والحركات الإسلامية السنية التي على الساحة.

= أعوذ بالله من الشقاق والنزاع، والفراق، لست من أي جماعة ولا من أي حزب، لأن كل حزب بما لديهم فرحون!

ـ من أي الفرق، والمذاهب العقدية السنية أنت؟ أتثبت الأسماء والصفات وتؤول معانيها؟ أم تثبتها وتفوض معانيها؟.

= أعوذ بالله من استدراجك! أُثبت الألفاظ والمعاني الصحيحة التي تدل عليها.

ـ هل تثبتها بعقلك وذوقك أم بفطرتك؟

= بل أثبتها بطريقة أهل العلم، وبأسانيدهم المتصلة الصحية إلى منتهاها من الصحابة والتابعين الذين فسروا القرآن والسنة، وباختصار: أُثبتُها بالآثار والأخبار الصحيحة.

ـ وهل السلفية غير هذا يا رعاك الله؟!

= بارك الله فيك، وجزاك الله عني خيراً، الآن تبين لي أنني سلفيٌّ

هذا الحوار الذي يمكن أن يقع مع منصف عدل، يُختزل ويُختصر بهذا المصطلح السني السلفي البسيط.

فالإسلام والسنة، والسلفية والسنة، والسلفية والإسلام، ألفاظ مفترقة، تدل على معنىً واحد متفق، ولا تقبل القسمة على اثنين أبداً.

قال الإمام البربهاري: «اعلم أنّ الإسلام هو السنّة، والسنّة هي الإسلام، ولا يقوم أحدهما إلا بالآخر، فمن السنّة لزوم الجماعة، ومن رغب غير الجماعة، وفارقها فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، وكان ضالاً مضلاً»[١].

وقال كذلك: «والأساس الذي تُبنى عليه الجماعة، وهم أصحاب محمد ﷺ ـ رحمهم الله أجمعين ـ وهم أهل السنّة والجماعة»[٢].

وبهذا يُعلم مناسبة تسمية أهل السنّة بهذا الاسم، فهي مرادفة لتسميتهم بالمسلمين.

كما دلت على ذلك النصوص- والمقصود بالجماعة هنا: أهل السنّة؛ لأنهم أتباع الرسول ﷺ، وأصحابه، وهؤلاء هم جماعة المسلمين.

قال العلامة أبو شامة الشافعي: «وحيث جاء الأمر بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحق واتباعه، وإن كان المتمسكُ بالحق قليلاً، والمخالف كثيراً؛ لأن الحق الذي كانت عليه الجماعة الأولى من النبي ﷺ وأصحابه، ولا تنظر إلى كثرة أهل الباطل بعدهم»[٣].

---

(١) «شرح السنّة» (ص٢١).

(٢) المصدر السابق (ص٢١).

(٣) «الباعث على إنكار البدع والحوادث» (ص٣٤).

وقال القاضي ابن أبي العز الحنفي: «والجماعة جماعة المسلمين، وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين»[1].

فعند التمايز بين المسلمين وغيرهم؛ من الكفار، وأهل النحل والملل فنحن: **مسلمون**.

وعند التمايز بين أهل الأهواء، والبدع، والضلال، وغيرهم، من المسلمين فنحن: **سنيون**.

وعند التمايز بين أهل السنة وغيرهم؛ من أهل التحريف، والتأويل الفاسد، والتفويض، فنحن: **سلفيون**.

فتنة المعتزلة وتعذيبهم لأئمة أهل السنّة والجماعة

مما يدمي قلب المسلم المؤمن السني السلفي قراءةَ تاريخ المعتزلة الأسود مع أهل السنة والجماعة، واضطهادهم لهم.

ظهرت فرقة المعتزلة في نهاية القرن الهجري الأول، وبداية القرن الهجري الثاني ـ كما أسلفنا ـ قبل سنة ١٢٠هـ، والناس يعانون من فتنة الجهميّة وإلحادهم، وبلغت شأوها في العصر العباسي الأول، ويرجع اسمها إلى اعتزال إمامها (واصل بن عطاء) مجلس (الحسن البصري)، وكان قول واصل: «إنَّ مرتكب الكبيرة ليس كافراً ولا مؤمناً، بل هو في منزلة بين المنزلتين». ولما اعتزل واصل مجلس الحسن البصري، وجلس عمرو بن عبيد، وتبعهما أنصارهما قيل، لهم: معتزلة، أو معتزلون.

---

(١) «شرح العقيدة الطحاويّة» (ص٤٣١).

وهذا كما ترون خلاف مذهب أهل السنة والجماعة الذين يعتقدون أن مرتكب الكبيرة ـ غير المستحل، أو الجاحد، أو غيرها من المكفرات ـ مؤمن: بإيمانه وتصديقه، فاسق: بمعصيته وخطيئته وكبيرته، فلا نسلبه وصف الإيمان المطلق، ولا نطلق عليه وصف الإيمان، وبدأ خلاف المعتزلة مع أهل السنة في مسمى الإيمان والكفر، كما سبقهم إليه الخوارج، الذين اتفق معهم المعتزلة على مآل مرتكب الكبيرة في النار خلوداً، واختلفوا على تسميته في الحال، فبينما كَفَّرَهُ الخوارج وسموه كافراً، جعله المعتزلة في منزلة بين المنزلتين، وكلاهما استحل دمه حقيقة.

وكانت المعتزلة أشد تأثيراً من غيرها من الفرق، إذ أصبحت مذهباً رسمياً، أو شبه رسمي لدولة المأمون ـ عليه من الله ما يستحق ـ ومنبع تأثيرها عندما صار الاعتزال عقيدة الخلفاء؛ المأمون، ثم المعتصم، ثم الواثق، والوزراء، والقضاة، والأعيان، والولاة، وقادة الجيش، وصار الخلفاء يجبرون الناس على عقيدتهم الضالة، بالعصا، أو بالسيف، أو بالسجن، أو بالترغيب، أو بالترهيب، قوي تأثيرها، واشتدت خطورتها، أما عندما كانت مذهباً عقدياً، يدور على أسنة الناس في مجالسهم، ومساجدهم، ومعاهدهم، ومدارسهم، وكانت تواجه بالحجة، والبرهان، والدليل كانت محصورة في مبتغي الفتنة، ومبغضي الحق.

قال الإمام البيهقي ـ رحمه الله ـ: «لم يكن في خلفاء بني أميّة وبني العباس خليفة إلا على مذهب السلف ومناهجهم، فلمّا تولى المأمون الخلافة، اجتمع به هؤلاء المعتزلة، فحملوه على نفي الصفات، والقول

بخلق القرآن»[1]

وملخص هذه الفتنة: أنَّ جماعة متطرفة من المعتزلة تمكنت من الخليفة المأمون بن هارون الرشيد، الذي استولى على الخلافة سنة (١٩٨هـ) مستهلاً ذلك بانقلاب دموي على أخيه الأمين، فقتله، وقطع رحمه، واستحل دمه، وتولى الخلافة مكانه، على حداثة في سنه، إذ كان ابن ثمانٍ وعشرين سنة!!، غَرًّا في نفسه، لم يتشبع ـ بعد ـ بعلم العلماء، الذين أظهر لهم العداء، وأظهر التشيع والرفض، والبلاء، بل استهل حكمه بكبيرة من أكبر الكبائر ـ بعد الشرك بالله ـ وهي قتل النفس التي حرم الله! وأي نفس؟! نفس أخيه لأبيه.. المسلم المؤمن.. النفس المحرمة مرتين، أو أنَّهُ كَفَّرَهُ ليستحل دمه! وتلك كبيرة ثانية، وقطع رحمه، وتلك ثالثة الأثافي، فبماذا وصفه علماء المعتزلة في زمانه بهذه الكبائر الثلاث، وفي أي المنازل في دنياه وأخراه أنزلوه؟! ولكن أهل البدع لا يعقلون.

وبعد أقل من ثلاث سنوات من حكمه؛ وفي سنة إحدى ومائتين، خلع أخاه المؤتمن من العهد، وجعل ولي العهد من بعده علي الرضا ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، حمله على ذلك إفراطه في التشيع حتى قيل: إنه هَمَّ أن يخلعَ نفسَه، ويفوضَ الأمر إليه، وهو الذي لقبه الرضا، وضربَ الدراهمَ باسمه، وزوجَه ابنته، وكتبَ إلى الآفاق بذلك، فالتفَّ حولَه الرافضةُ والمعتزلةُ، حتى أزاغوه عن المنهج السلفي الذي كان عليه الخلفاء من قبله ـ الأمويون والعباسيون ـ وأوقعوه في باطلٍ

(١) «العقيدة الإسلاميّة» لمحمد أمان (ص٣٧).

من العقيدة، فزينوا له القول بخلق القرآن، ونفي صفات الله، والخوض في جميع المطالب الإلهيّة معتمداً على عقله، ومتبعاً هواه بكل جرأة، معرضاً عن نصوص الكتاب والسنّة، وزاعماً أنها لا تفيد العلم، بل محارباً لها، وهي بدعة لم تعرف في الخلفاء الذين من قبله.

بل كان مستخفاً بالنصوص.. مستخفاً بالعلماء حسب أحوالهم، فمن كان قليل الأتباع ولم يتابعه على الاعتزال والرفض عُزِلَ، ومن كثرَ أتباعه سُجنَ وعُذِبَ ليتعظ به أتباعه، ومن عَظُمَ أتباعه، وأصر على سنته وتوحيده قُتلَ، فأي عقيدة هذه التي تنتشر بالترغيب والترهيب، والسجون، والقبور؟!

فأمر بإحضار علماء أهل السنّة كالإمام أحمد، ومحمد بن نوح، ونعيم بن حماد، ومحمد بن سعد، وغيرهم وامتحنهم في نفي الصفات، والقول بخلق القرآن، وكل من لم يستجب له فمصيره السجن أو القتل، واستمر هذا الحال في زمن المأمون، ثم المعتصم، ثم الواثق، فلم يتبق أحدٌ من فقيهٍ، ولا محدثٍ، ولا مؤذنٍ، حتى أُخِذَ بالمحنة، فهرب كثيرٌ من الناس، وَمُلِئَت السجونُ والمعتقلاتُ، وهذا ديدن الطغاة في كل زمان عندما يكونون مفلسين من الحجة والبرهان والدليل، لا يجدون إلا القمع، والإرهاب، والتهديد، والوعيد، لإقناع الناس، أو إسكاتهم.

وأظهر كثيراً من البدع الشنيعة، كتقديم عليٍّ ﷺ على أبي بكر، وعمر، فضلاً عن عثمان وسائر الصحابة ﷺ.

واستمرت الفتنة حتى بداية سنة ثمان عشرة ومائتين، حين اشتد

أذى المأمون على علماء أهل السنة، وتفنن في صور إذلالهم وتقريعهم وتعذيبهم، فما انسلخ رجب الأصم من تلك السنة، إلا والمأمون غذاء الدود في رمسه، والله حسيبه على ما قدم.(١)

ثم تولى بعده أخوه المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد [٢١٨هـ ـ ٢٢٧هـ] الذي سار على سيرة المأمون وعقيدته.(٢)

ثم ابنه الواثق بالله هارون بن المعتصم بن الرشيد [٢٢٧ هـ ـ ٢٣٢ هـ] الذي سار على نهج والده وعقيدته، ثم رجع عنها قبل موته على يد (أبي عبد الرحمن عبد الله بن محمد الأذرمي) شيخ أبي داود والنسائي، الذي ناظر ابن أبى دُؤَاد بحضرة الواثق، واستعلى عليه الشيخُ الأذرمي بحجته، فكان فكاك الواثق من عقيدته الفاسدة وعُقدته، ونهاية مخازي ابن أبى دؤاد ومصيبته.(٣)

ثم تولى الخلافة المتوكل على الله؛ جعفر بن المعتصم بن الرشيد [٢٣٢ هـ ـ ٢٤٧ هـ]، فأظهر الله به السنّة، وفرَّج عن الناس.

قال الذهبي: «وفي سنة ٢٣٤هـ أظهر المتوكل السنّة، وزجر القول بخلق القرآن وكتب بذلك إلى الأمصار، واستقدم المحدثين إلى سامراء، وأجزل صلاتهم، ورووا أحاديث الرؤية والصفات»(٤).

---

(١) «تاريخ الخلفاء» (ص: ٢٦٨ـ٢٩٠).

(٢) المصدر السابق (ص: ٢٩١ـ٢٩٥).

(٣) المصدر السابق (ص: ٢٩٦ـ٣٠٠).

(٤) «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٣١ـ٢٤٠هـ) (ص١٣).

ومن خير ما عمل المتوكل: أنه هدم القبور، والقباب التي بنيت عليها، وخاصة قبر الحسين بن علي ﷺ ـ المزعوم ـ قال السيوطي:

«وفي سنة ست وثلاثين أمرهم بهدم قبر الحسين، وهدم ما حوله من الدور، وأن يعمل مزارع، ومنع الناس من زيارته، وَخُرِّبَ وبقي صحراء....».[١]

فاندثرت البدع، وانزجر عُبَّادُ القبور، والأضرحة، والأوثان، وإن كانوا يظهرون سبه على جدران الأزقة والحيطان، وارتفع شأن أهل السنة والمحدثين، وجاء بأهل الحديث يُمْلُونَ أحاديثَ الصفاتِ، حتى قال السيوطي: «.. في سنة أربع وثلاثين، استقدم المحدثين إلى سامراء، وأجزل عطاياهم، وأكرمَهم، وأمرَهم بأن يُحَدِّثوا بأحاديث الصفات والرؤية، وجلس أبو بكر بن أبي شيبة في جامع الرصافة، فاجتمع إليه نحو من ثلاثين ألف نفس، وجلس أخوه عثمان في جامع المنصور فاجتمع إليه أيضا نحو من ثلاثين ألف نفس، وتوفر دعاء الخلق للمتوكل وبالغوا في الثناء عليه والتعظيم له حتى قال قائلهم: الخلفاء ثلاثة: أبو بكر الصديق رضي الله عنه في قتل أهل الردة، وعمر بن عبد العزيز في رد المظالم، والمتوكل في إحياء السنة وإماتة التجهم..».[٢]

ثم استمر شأن أهل السنة والحديث، يسمو ويرتفع، وشأن أهل البدع يخبو ويرتدع، رغم كثرة الفتن والحروب، ولكن في حرية وإقبال

---

(١) «تاريخ الخلفاء» (ص: ٣٠١).

(٢) المصدر السابق.

من أهل العلم على علمهم، وعدم تدخل الخلفاء والأمراء لقمعهم حتى قال ابن الجوزي: «وفي سنة ٤٠٨هـ استتاب القادر بالله أمير المؤمنين فقهاء المعتزلة الحنفيّة، فأظهروا الرجوع، وتبرأوا من الاعتزال، والرفض، والمقالات المخالفة للإسلام، وأخذت خطوطهم بذلك، وأنهم متى خالفوا أحلّ فيهم من النكال والعقوبة ما يتعظ به أمثالهم».[١]

وهكذا استمرت السنة وأهلها ودولتها في تقدم ودوام، بعد تلك السنوات العجاف التي لم تزد عن ثلاثين سنة، من عمر دولة الإسلام الخالدة من سنة (٢٠١ ـ ٢٣١ هـ) حيث عاد الحق إلى نصابه، واندثرت دولة الباطل، لأن دولة الباطل إلى زوال، ودولة الحق لها اتصال، إن لم يكن برجالها، فبمنهجها، ودعوتها، وكذلك كل دولة، أو جماعة، أو حتى فرد، خالفت منهج أهل السنة والجماعة، هذا المنهج القويم، فإما إلى النسيان، وإما إلى الهوان، وأما أهل السنة: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**».[٢]

والمقصود أنّ طائفة من المتكلمين[٣] ادعت أنها من أهل السنّة والجماعة كالكلابية، والأشعريّة، والماتريديّة، مع أنهم في بعض أصولهم على طريقة الجهميّة المعتزلة، فادَّعوا أنهم ـ وحدهم ـ هم أهل السنّة والجماعة، وصاروا ينسبون كل عالمٍ مُبرزٍ إليهم، وخاصة الإمام الأشعري.

---

(١) «المنتظم» له (٤٣٧٧/٩)، وعنه ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/١٢).

(٢) رواه مسلم (١٩٢٠) عن ثوبان.

(٣) «الفرق بين الفرق» (ص٢٦)، و«إضاءة الجنّة» (ص٣).

بل ذكروا أنّ أبا حنيفة، ومالك، والشافعي من أهل الكلام، وهذا افتراء، فإنّ هؤلاء أئمة أهل السنّة، بل هم ـ أي: الأئمة ـ الذين حذروا من علم الكلام والاشتغال به، ففي ذلك يقول الإمام ابن خويز منداد[1]:

«أهل الأهواء عند مالك وسائر أصحابنا: هم أهل الكلام، فكل متكلم فهو من أهل الأهواء والبدع أشعريّاً كان أو غير أشعري...»[2].

كان مالك بن أنس يقول: «الكلام في الدين أكرهه، ولم يزل أهل بلدنا يكرهونه وينهون عنه»[3].

وعن يونس بن عبد الأعلى قال: سمعت الشافعي يقول: «إذا سمعت الرجل يقول الاسم غير المسمى، أو الشيء غير الشيء فاشهد عليه بالزندقة»[4].

وقال كذلك: «ما أحد ارتدى بالكلام فأفلح».[5]

وقال:«حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم في القبائل والعشائر ويقال: «هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة

---

(١) أبو عبد الله، وقيل: أبو بكر، محمد بن علي بن إسحاق بن خويز منداد، ويقال: خوازمنداد، الفقيه، المالكي، البصري، صنف كتبا كثيرة منها في الخلاف، وفي أصول الفقه، وفي أحكام القرآن. وكان شديداً على المتكلمين أواخر المائة الرابعة. عن: «اللسان» (٥/٢٩١/٩٩١).

(٢) «جامع بيان العلم وفضله» (٢/٩٤٣)، أثر (١٨٠٠).

(٣) «جامع بيان العلم وفضله» (٢/٩٣٨) أثر (١٧٨٦).

(٤) «ذم الكلام» (٤/٢٩٧) أثر (١١٤٧)، «مجموع الفتاوى» (٦/١٨٧).

(٥) «ذم الكلام» (٤/٢٨٥) أثر رقم (١١٣٠)، ومثله (١١٥٢).

وأقبل على الكلام»[1]

ويقول أحمد بن حنبل: «من تعاطى الكلام لا يفلح، من تعاطى [الكلام] لم يَخْلُ من أن يتجهم»[2].

لذلك فقد تبع بعض الناس مذهب أبي الحسن الأشعري، وأبي منصور الماتريدي في الاعتقاد، حتى انتشر علم الكلام الأشعري في كثير من بلاد المسلمين، وتغلب المتكلمون وتصدروا في أماكن حساسة كالمدارس، والقضاء، والإفتاء، والخطابة، فزاحمت المذاهبُ الكلاميّة مذهبَ أهل السنّة.

وعادت المحنة على أهل السنة من قِبَلِ المتكلمين، وأعاد هؤلاء المتكلمين طريقة المعتزلة والجهمية في أجبار الناس على معتقداتهم، وانتشرت مذاهب أهل الكلام، وخاصة في القرن السادس الهجري، ولكن بحدة أقل من حدة المأمون والمعتصم، من حيث التضييق على أهل السنة، ومنعهم من نشر مذهب السلف، وصاروا يُسمون أنفسهم أهل السنة، فاحتيج عندئذ للتفريق بين مذاهب المتكلمين، ومذهب السلف.

وكان من هؤلاء الأئمة الذين اعتقدوا مذهب المتكلمة من الأشاعرة: السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ـ رحمه الله ـ [٥٣٢ ـ ٥٨٩ هـ] والذي كان له خدمات جليلة مشكورة في الإسلام، من القضاء على دولة العبيديين الفاطميين الخبيثة، إلى توحيد مصر والشام تحت راية الإسلام، إلى تحرير بيت المقدس وغيرها، من الصليبيين، إلى غير ذلك من

(١) «إحياء علوم الدين» (١٦٤/١)، و«درء تعارض العقل والنقل» (١٤٧/٧).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٢٩١/١١).

خدمات عظيمة، تجعل الناظر في سيرته يعجب لهذا الإمام الهمام، كيف غفل عن مذهب السلف! ولعله بسبب غزوه وجهاده، لم يجد الوقت ليناقشها مع أهل العلم والصلاح، ومثله في عقله وحزمه لا بد وأن يكون على خير معتقد، ولكن الكمال لله وحده، ولأنبيائه ورسله من بعده، ونرجو الله ـ تعالى ـ أن تكون هذه الأعمال الجليلة، سبب تجاوز الله عن بدعة الاعتقاد التي تلبس بها ـ رحمه الله تعالى ـ.

وقد مضت القرون العديدة، والمسلمون المتسبون إلى أهل السنّة والجماعة لا يعرفون سوى مذهبي الأشاعرة والماتريديّة، وكانوا يعتقدون أنّ ما سوى هذين المذهبين باطل، وكان العارفون بمذهب السلف قليلين، لا يمكنهم إظهار ما يعتقدونه، اللهم إلا الخواص من أصحابهم، أو يكتبونه في مؤلفاتهم.

حتى جاء شيخ الإسلام أحمد بن تيمية الحرّاني [٦٦١ـ٧٢٨] في القرن الثامن الهجري، ونشر مذهب السلف بعد تَضَلُّعه من العلوم العقليّة والنقليّة، وتحمَّل الأذى من خصومه، وكتب وصنف، وأجاب عن أسئلة السائلين ورد اعتراضات المبطلين، بأسلوب ومنهج قل نظيريهما، وقد حُبس مراراً حتى توفاه الله وهو مسجون في قلعة دمشق سنة (٧٢٨هـ).

ثم قام تلميذه العلامة ابن القيم ـ رحمه الله ـ [٦٩١ - ٧٥١ هـ] ونشر مذهب السلف كشيخه، تصنيفاً ورداً، ولا زالت كتبه الرديف الأمثل لكتب شيخه ابن تيمية .

وكذلك سائر علماء مدرسة شيخ الإسلام ابن تيمية كالذهبي، والمزي، وابن كثير، وأقرانهم، وتلاميذهم.

ثم إنّه من قيام الشيخ بهذا الأمر، وكثرة تآليفه، ونشره بين الناس مذهب السلف، وتوحيد العبوديّة، تأثر كثير من الناس، وعرفوا الحق، ودانوا به، من خلال مدرسته التي لا زالت ظلال أشجارها الضاربة أصولها في الأرض، وفرعها في قلوب السلفيين، تؤتي ثمارها كل حين بإذن ربها، عبادةً خالصةً، واتباعاً للنبيﷺ منضبطاً وعلماً صافياً منقحاً.

حتى جاء القرن الثاني عشر، وظهر مجدده؛ شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب [١١١٥ـ ١٢٠٦] فقام بدعوته الإصلاحيّة، ونشر توحيد الألوهيّة، والربوبيّة، وتوحيد الأسماء والصفات، وألف الرسائل النافعة، وهدى الله به أهل نجد، وكثيراً من غيرهم، حتى توفي سنة (١٢٠٦ هـ)، وخلفه في نشر دعوته أبناؤه، وأحفاده الأمجاد الأبرار.

ومما سجله التاريخ أنّ الدولة التركيّة ـ عفا الله عن سلاطينها ـ وعلماء أهل البدع، من الصوفيّة، وأهل الكلام، كانوا يضطهدون كل عالم سلفي، ومن كان يُعلن عقيدته السلفيّة لُقِّبَ بالوهابي تارة، وبالمجسم تارة أخرى، وأحياناً يطلقون عليه لفظة كافر، ومارق، وخارجي، أو يلمزونه بأنه من المتدينة كما كان يفعل أهل الحجاز في أواسط القرن الرابع عشر الهجري.[١]

---

(١)«الدولة السعودية..» (ص: ٧٦٩) الزهراء للإعلام ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١٥ هـ. أحمد رائف.

ثم نشط في القرنين الأخيرين علماء كان لهم دور بارز في نشر العقيدة السلفية في الجزيرة، والشام، ومصر، والهند، كمحمد بن علي الشوكاني (المتوفى سنة:١٢٥٠هـ)، وصديق حسن خان القنوجي (المتوفى سنة: ١٣٠٧ هـ)، ومحمد رشيد رضا (المتوفى سنة: ١٣٥٤ هـ)، وأحمد محمد شاكر (المتوفى سنة: ١٣٧٧هـ)، وعبد الرحمن بن يحيى المعلمي العتمي اليماني (المتوفى سنة: ١٣٨٦هـ)، ومحب الدين الخطيب (المتوفى سنة: ١٣٨٩ هـ)، وغيرهم.

وأمّا في هذا العصر فممن جدَّد الدين، ودعا إلى السنّة علماء كثيرون منهم: الشيخ محمد تقي الدين الهلالي(المتوفى سنة: ١٤٠٧هـ)، والشيخ عبد العزيز بن باز (المتوفى سنة: ١٤٢٠هـ)، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني(المتوفى سنة: ١٤٢٠هـ)، والشيخ محمد بن صالح العثيمين (المتوفى سنة: ١٤٢١هـ)، والشيخ مقبل بن هادي الوادعي (المتوفى سنة: ١٤٢٢هـ)، ـ رحمهم الله جميعاً ـ وغيرهم من أئمة أهل السنّة، ممن أظهروا السنّة، ودعوا إلى مذهب السلف الصالح، فقد ألف هؤلاء كتباً نافعة في الدعوة السلفية؛ مذهب أهل السنّة والجماعة، والتحذير من المذاهب الباطلة.

والحديث عن تاريخ الدعوة السلفية حديث ذو شجون، ولكن نجيب عن بعض الأسئلة المتعلقة بالموضوع.

نسأل الله ـ تعالى ـ أن يرحم من لقي، وأن يحفظ من بقي.

والحمد لله رب العالمين

الأسئلة والأجوبة

السؤال الأول: نسمع ـ في هذه الأيام ـ عن جماعات وفرق تدعي الانتساب للسلفية، ولكن أقوالهم وأفعالهم تنبئ عن غير هذا! فهل يجوز لنا أن نصطلح مصطلحاً جديداً يميزنا عنهم؟

الجواب: لا يجوز العدول عن هذا المصطلح، وهذه التسمية، لأن السلفية انتساب شرعي لكل علماء الأمة، وسلفها الصالح، على مر القرون، وقد دأب الصالحون من هذه الأمة بالانتساب إليه، وهؤلاء الأدعياء سرعان ما يتركوه ويتنكرون له، ويتبرأون منه كما سمعنا ورأينا في السنوات الأخيرة، والسلفية ستلفظهم، ونحن سلفيون، وهم تكفيريون، نحن أهل السنة، وهم خوارج: ﴿.. فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءًۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ..﴾ [الرعد:١٧].

السؤال الثاني: من هم الأزارقة، وهل هم طائفة إسلامية أم لا؟

الجواب:الأزارقة طائفة من الخوارج نسبة إلى نافع بن الأزرق[1] وكان في زمن ابن عباس، وكان يطلب العلم وله أسئلة عن ابن عباس مجموعة في جزء من روايته عن نافع المذكور، وأخرج الطبراني بعضها في مسند ابن عباس من «المعجم الكبير».

السؤال الثالث: لما قتل المأمون أخاه، وقطع رحمه، وربما كَفَّرَهُ

(١)[٩٥٢٤] أبو راشد، نافع بن الأزرق، الحنظلي، الحنفي، الحروري، من رؤوس الخوارج، قُتِلَ في جمادي الآخرة، سنة خمس وستين، من الثالثة، ضعيف، وكان يطلب العلم، ذكره الجوزجاني في كتاب «الضعفاء». (تس). «المعجم الصغير» (٤٦١٧).

فماذا يكون حكمه عند المعتزلة وعند نفسه؟

الجواب: سبق الكلام عن هذا، وهو عندهم وعند نفسه في معتقده؛ في منزلة بين المنزلتين، نسأل الله أن يعفوَ عنه، ويعاملَه بفضله، أو أن يعامله بعدله، بما يستحق، وزعم المعتزلة أن الأمين كان من أهل المعاصي، ومهما بلغت معاصيه، فلن تبلغ كبيرة المأمون في قتله.

السؤال الرابع: أليس من الصواب أن نقول: ظهرت بعد مقتل عثمان ﷺ ثلاث فرق هي: الشيعة، والسبأية، والخوارج، أما الرافضة فقد ظهرت بعد ذلك في سنة (١٢٠هـ) بعد أن رفضوا طاعة زيد بن علي بن الحسين، وتبرؤوا من أبي بكر وعمر، ورفضوا إمامتهم، فقال لهم زيد بن علي: أنتم رافضة، وهو أول من أطلقه عليهم؟

الجواب: نعم! كلامك بهذا التفصيل أصوب وأدق من الذي قلناه سابقاً على الإجمال.

السؤال الخامس: على أي شبهة بنى الخوارج تكفيرهم للحكام؟ أَعَلَى أنهم لا يحكمون بما أنزل الله؟

الجواب: نعم على هذه الشبهة، الحكم بغير ما أنزل الله، دون التفريق بين المستحل، والمستهزئ، والجاحد، والمكره، والمتأول، وغير ذلك، ولم يعتبروا شروطاً، ولم يعتنوا بموانع.

السؤال السادس: سمعنا ـ في هذه الأيام ـ بالسلفية السرورية، فهل هذه النسبة تقبل القسمة؟

الجواب: نعم! تقبل القسمة، لأن السروري حزبي، غَيَّرَ اسمَهُ

ونسبته، وانتسب إلى رجل بدل الأمة، ومن سماتهم أنهم يغيرون جلدهم، وقالبهم، وخطابهم حسب متطلبات العصر، والسلفي معتقده ثابت ومنهجه ثابت لا يتغير بتغير الأحوال.

السؤال السابع: بعض الناس يقول: أنا منهجي وعقيدة سلفية، وفكري غير سلفي.

الجواب: نحن معاشر السلفيين ليس لنا فكر، وإنما لنا منهج هو الكتاب والسنة، ولنا عقيدة، هي عقيدة السلف، ولا نُدْخِلُ في عقيدتنا ولا نُدْخِلُ على منهجنا أفكاراً لأَحَدٍ، أما الأفكار فهي للمُنَظِّرِينَ الحزبيين، فمنهجنا شرع نبينا: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة٤٨]، وعقيدتنا عقيدة سلفنا الصالح، مضبوطة بضوابط الكتاب والسنة، وبفهم سلف الأمة الصالح.

وأما هذه الضبابية، وتلك الغشاوة التي على الأذهان في قضية التسمية، والانتساب للسلفية، فلا بد أن نعيَ أن التسمية والادعاء لا يغيران من واقع الحال وحقيقته شيئاً.

اليهود والنصارى ادعوا أنهم أبناء الله وأحباؤه، وأنهم شعب الله المختار، فهل غيرت هذه الدعوى من واقع حالهم الشرعي، وحقيقتهم الدينية: أنهم هم المغضوب عليهم، والضالين؟!

فليتسمَ الإنسانُ بما شاء، وليدعِ ما يريد، فلا يعلم حقيقة حاله إلا الله، وهو الذي سيحاسبه على هذه الحقيقة، فنحن عندما ننتسب إلى السلفية لنتميز عن المنتسبين إلى السنة من المتكلمة، ونقول نحن سنيون،

لنتميز عن أهل الضلال والبدع من المسلمين، ونقول: نحن مسلمون لنتميز عن غيرنا من البشر الكفار والمشركين، فهذه الحقيقة يعلمها الله ـ سبحانه ـ وهو الذي سيحاسبنا عليها، والدعاوى تظهرها الأفعال والأقوال والالتزام، ولا نقولها تزكية لأنفسنا، ولا افتخاراً وتيهاً على عباد الله المسلمين، فهذا ممنوعٌ شرعاً، ومحرمٌ قطعاً.

﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾ [النجم:٣٢]

والدعاوى إن لم تقيموا عليها بينات فأصحابها أدعياء

وأسأل الله لنا ولكم وللمسلمين التوفيق والسداد

وصلى الله على خير خلقه نبينا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم.

تعقيب.. وخاتمة.. واستدراك

١ـ مادة هذا الكتاب، هي محاضرات ست، ألقيتها في دورة علمية كما بينت ذلك في المقدمة. ومعلوم أن المحاضرات، يكون فيها من الكلام، ما ليس مكتوباً، ويكون في المكتوب المفرغ منها ما ليس موجوداً في الأشرطة الصوتية، فإن وُجد اختلاف، فالمكتوب هو الحجة، ولي غنمه، وعليَّ غُرمه، والمنطوق ـ وخاصة الخطأ منه ـ فأنا منه بريء في الدنيا والآخرة، وتائب من أي خطأ شرعي وقعت فيه، ورحم الله مَنْ أهدى إِلَيَّ عيوبي، وَدَلَّني على ذنوبي، لأتوب منها وأستغفر، وينال الأجر والمثوبة، وإن لم أدعُ له أنا وأستغفر، والله لا يضيع أجر المحسنين.

٢ ـ بعض مادة هذا الكتاب اقتبستها من إخواني المشاركين في الدورة أثناء النقاش، ومن مواقع (إلكترونية) إسلامية على شبكة (الإنترنت) العالمية، فما أخذت من أحد منهم شيئاً فلهم أجره ودعائي.

٣ ـ حرصت أن أعزوَ كل قولٍ لقائله، وكل علم لصاحبه، حتى لا أتشبع بما لم أُعطَ، وحتى لا ألبس ثوبي زور، طاعة لله رب العالمين، ولأقطع ألسنة المتقولين، الذين يصطادون في الماء العكر، أو يعكرون الماء ليصطادوا فيه.

٤ـ محاضرة «تاريخ الدعوة السلفية» أصلها محاضرة للشيخ محمد ابن عبد الرحمن الخميِّس ألقيتها نيابة عنه في الملتقى العلمي الأول.

وإن تجدْ عيباً فسدَّ الخللا   فجلّ من لا عيبَ فيه وعلا[1]

---

(١)«ملحة الإعراب» (ص: ٢٥٩)، للحريري، أبو محمد، القاسم بن علي البصري.

وَٱتَّقُوا يَوۡمًا

تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى

ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ

نَفۡسٍ مَّا كَسَبَتۡ

وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ

١. ابن أبي شيبة، أبو بكر، عبد الله بن محمد، (٢٣٥) «الإيمان»، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

٢. ابن أبي شيبة، أبو جعفر، محمد بن عثمان بن أبي شيبة، المتوفى سنة (٢٩٧)، «العرش وما روي فيه»، مكتبة المعلا، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، تحقيق: محمد بن حمد الحمود.

٣. ابن الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم»، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٥٨هـ.

٤. ابن القيم، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر أيوب، الزرعي، الدمشقي، «التبيان في أقسام القرآن»، دار الفكر.

٥. ابن باز والعثيمين، عبد العزيز بن باز، محمد بن صالح العثيمين،«فتاوى مهمة لعموم الأمة» دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، تحقيق إبراهيم الفارس.

٦. ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، «مجموع فتاوى الشيخ ابن باز»، دار القاسم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، جمع وإشراف: د.محمد ابن سعد الشويعر.

٧. ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة، المتوفى سنة (٣١١)، «التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل»، مكتبة الرشيد، الرياض، الطبعة الخامسة، ١٩٩٤هـ تحقيق: د.عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان.

٨. ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة، المتوفى سنة (٣١١)، «التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل»، دار المغني، الرياض، الطبعة الأولى،١٤٢٣هـ، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري.

٩. ابن سلام، أبو عبيد، القاسم بن سلام، المتوفى سنة (٢٢٤)، «الإيمان: معالمه وسننه واستكماله ودرجاته»، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى،١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

١٠. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد البر، «جامع بيان العلم وفضله»، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الخامسة، ١٤٢٢هـ، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري.

١١. ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي «البداية والنهاية»، مكتبة المعارف، بيروت.

١٢. ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي «البداية والنهاية»، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. تحقيق الدكتور أحمد أبو ملحم وآخرون.

١٣. ابن منده، محمد بن إسحاق بن محمد ابن منده، المتوفى سنة (٣٩٥)، «الإيمان»، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، تحقيق: د.علي بن محمد ناصر الفقيهي.

١٤. ابن منده، «التوحيد ومعرفة أسماء الله وصفاته على الاتفاق والتفرد»، أبو عبد الله، محمد بن إسحاق، مكتبة العلوم والحكم، المدينة النبوية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، تحقيق:د. علي بن محمد الفقيهي.

١٥. ابن منده، محمد بن إسحاق بن محمد ابن منده، المتوفى سنة (٣٩٥)، «الرد على الجهمية»، المكتبة الأثرية، باكستان، تحقيق: علي محمد ناصر الفقيهي.

١٦. ابن وهب، «القدر وما ورد فيه من الأثر» عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي، المتوفى سنة (١٩٧هـ)، دار السلطان، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ تحقيق: د. عبد العزيز عبد الرحمن العثيم.

١٧. أبو زيد ـ بكر بن عبد الله «التحذير من مختصرات الصابوني في التفسير»، دار الراية، الرياض، ودار عمار، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

١٨. أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة، «الباعث على إنكار البدع والحوادث»، دار الهدى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م، تحقيق: عثمان أحمد عنبر.

١٩. أبو عمر، عمر بن محمود أبو عمر، «الرد الأثري المفيد على البيجوري في شرح جوهرة التوحيد» طبعة سنة ١٤١٢هـ.

٢٠. الأثري، أكرم بن محمد زيادة، «المعجم الصغير لرواة الطبري ابن جرير الذين روى عنهم في كتبه المطبوعة المسندة»، الدار الأثرية، عمان، ودار ابن عفان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

٢١. الأثري، أكرم بن محمد زيادة، «تمام المنة في تقريب «صريح السنة»، الدار الأثرية، عمان، ودار ابن عفان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٢٢. أحمد رائف، «الدولة السعودية..»، الزهراء للإعلام، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٢٣. الأثري، علي بن حسن الحلبي، «التعريف والتنبئة في مسائل الإيمان والرد على المرجئة»، إصدارات مشروع الدعوة بمسجد إبراهيم الخليل، دبي، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.

٢٤. الأجري، أبو بكر، محمد بن الحسين، (٣٦٠هـ). «الشريعة»، دار الوطن، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ، تحقيق: د. عبد الله بن عمر الدميجي.

٢٥. الأسفرائيني، أبو عوانة، يعقوب بن إسحاق، «مسند أبي عوانة»، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي.

٢٦. الإسماعيلي، أبو بكر، أحمد بن إبراهيم، الإسماعيلي، «اعتقاد أئمة الحدي، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، تحقيق: د. محمد بن عبد الرحمن الخميس.

٢٧. الأشعري، أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري «الإبانة عن أصول الديانة»، دار الأنصار، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ، تحقيق: د. فوقية حسين محمود.

٢٨. الأصبحي، أبو عبد الله، مالك بن أنس المدني، «الموطأ: رواية محمد بن الحسن الشيباني»، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ ١٩٩١م.تحقيق: د. تقي الدين الندوي.

٢٩. الأصبحي، أبو عبد الله، مالك بن أنس المدني، «الموطأ: رواية يحيى الليثي»، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، محمد فؤاد عبد الباقي.

٣٠. الأصبهاني، أبو الشيخ، وأبو محمد، عبد الله بن محمد بن جعفر ابن حيان الأصبهاني، المتوفى سنة (٣٦٩)، «العظمة»، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري.

٣١. الأصبهاني، أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق، «المسند المستخرج على «صحيح» الإمام مسلم»، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، محمد حسن الشافعي.

٣٢. الأصبهاني، أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق، «جزء إن لله تسعة وتسعين اسماً»، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، تحقيق: مشهور بن حسن بن سلمان.

٣٣. الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي، المتوفى سنة (٥٣٥)، «كتاب دلائل النبوة»، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، تحقيق: محمد محمد الحداد.

٣٤. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، «الإسراء والمعراج وذكر أحاديثهما وتخريجها وبيان صحيحها من سقيمها»، المكتبة الإسلامية، عمان، الطبعة الخامسة، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠٠م.

٣٥. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (ج: ١و٣و٧)، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢١هـ.

٣٦. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (ج :١و٥و٦)، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢١هـ.

٣٧. الألباني، أبو عبد، الرحمن محمد ناصر الدين، «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (ج: ١٢)، أصل مخطوطة الشيخ رحمه الله تعالى.

٣٨. الألباني، أبو عبد، الرحمن محمد ناصر الدين، «صحيح سنن ابن ماجه»، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٣٩. الألباني، أبو عبد، الرحمن محمد ناصر الدين، «صحيح سنن أبي داود»، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٩هـ.

٤٠. الألباني، أبو عبد، الرحمن محمد ناصر الدين، «صحيح سنن الترمذي»، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٤١. الألباني، أبو عبد، الرحمن محمد ناصر الدين، «صحيح سنن النسائي»، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٩هـ.

٤٢. الألباني، محمد ناصر الدين، «إرواء الغليل»، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٤٣. الألباني، محمد ناصر الدين، «الحديث حجة بنفسه نفسه في العقائد والأحكام» محاضرة مفرغة.

٤٤. الألباني، محمد ناصر الدين، «صحيح الجامع الصغير وزيادته»، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

٤٥. الألباني، محمد ناصر الدين، «صفة صلاة النبي ﷺ»، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٤٦. الألباني، محمد ناصر الدين، «ظلال الجنة في تخريج «السنة» لابن أبي عاصم»، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ.

٤٧. الأندلسي، أبو محمد، علي بن أحمد بن حزم، الظاهري، «الفصل في الملل والأهواء والنحل»، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٤٨. الأندلسي، أبو محمد، علي بن أحمد بن حزم، الظاهري، «المحلى بالآثار»، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لجنة إحياء التراث العربي.

٤٩. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، «الجامع الصحيح المختصر»، دار ابن كثير، اليمامة، ١٤٠٧هـ، الطبعة الثالثة، مصطفى ديب البغا.

٥٠. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، «خلق أفعال العباد»، دار المعارف السعودية، الرياض، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة.

٥١. البدر ـ عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد «القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد»، دار ابن القيم، الدمام، ودار ابن عفان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، تقديم: د. صالح الفوزان.

٥٢. البربهاري، أبو محمد، الحسن بن علي بن خلف «شرح السنة»، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ. تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني.

٥٣. البربهاري، أبو محمد، الحسن بن علي بن خلف «شرح السنة»، دار السلف، ودار الصميعي، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ. تحقيق: خالد بن قاسم الردادي.

٥٤. البزار، أبو بكر، أحمد بن عمرو، البصري، الرملي، «البحر الزخار»، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله.

٥٥. البستي، أبو حاتم، محمد بن حبان التميمي، «الإحسان بترتيب ابن بلبان»، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، شعيب الأرنؤوط.

٥٦. البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ، محمود الطحان.

٥٧. البغدادي، أبو بكر، أحمد بن علي الخطيب، «تاريخ بغداد»، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٨. البغدادي، الخطيب، أبو بكر، أحمد بن علي، «شرف أصحاب الحديث»، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ومكتبة العلم، بجدة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، تحقيق: عمرو عبد المنعم سليم.

٥٩. البغدادي، أبو منصور، عبد القاهر بن طاهر بن محمد، البغدادي، «الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية»، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م.

٦٠. البغوي، الحسين بن مسعود (٥١٦هـ)، «شرح السنة»، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، تحقيق: زهير الشاويش، وشعيب الأرناؤط.

٦١. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، «حياة الأنبياء بعد وفاتهم»، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، تحقيق: د.أحمد بن عطية الغامدي.

٦٢. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، «شعب الإيمان»، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ، الطبعة الأولى، محمد السعيد بسيوني زغلول.

٦٣. البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين ،«السنن الكبرى»، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ، محمد عبد القادر عطا.

٦٤. البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين، المتوفى سنة (٤٥٨)، «الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث»، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ، تحقيق: أحمد عصام الكاتب.

٦٥. التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب، «مشكاة المصابيح»، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني.

٦٦. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي، «الجامع الصحيح سنن الترمذي»، دار إحياء التراث العربي، بيروت، أحمد محمد شاكر وآخرون.

٦٧. الجامي، محمد أمان بن علي الجامي، «العقيدة الإسلاميّة وتاريخها»، دار المنار، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٦٨. الحاكم، أبو أحمد، محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق الحاكم المتوفى سنة (٣٧٨)، «شعار أصحاب الحديث»، دار الخلفاء، الكويت، تحقيق: صبحي السامرائي.

٦٩. الحراني، أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، «الاستقامة»، جامعة الإمام محمد بن سعود، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، تحقيق: د. محمد رشاد سالم.

٧٠. الحراني، أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، «العبودية»، دار البشير ١٤٠٢هـ،١٩٩٢م، الطبعة الأولى، تقديم: الأستاذ عبد الرحمن الباني.

٧١. الحراني، أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن نيمية، «درء تعارض العقل والنقل»، دار الكنوز الأدبية، الرياض، ١٣٩١هـ، تحقيق: د. محمد رشاد سالم.

٧٢. الحراني، أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، «مجموع الفتاوى»، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي.

٧٣. الحراني، أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، «منهاج السنّة النبويّة»، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، تحقيق: د. محمد رشاد سالم.

٧٤. الحريري، أبو محمد، القاسم بن علي البصري، «ملحة الإعراب» (ص:٢٥٩)، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، الطبعة الأولى،

١٤١٢هـ، تحقيق: د. فائز فارس.

٧٥. الحنفي، ابن أبي العز الحنفي، «شرح العقيدة الطحاوية»، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة،١٣٩١هـ.

٧٦. الخلال، أبو بكر، أحمد بن محمد بن هارون، المتوفى سنة (٣١١)، «السنة»، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، تحقيق: د. عطية الزهراني.

٧٧. الدارقطني، أبو الحسن، علي بن عمر بن أحمد البغدادي، «العلل الواردة في الأحاديث النبوية»، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، محفوظ الرحمن زين الله السلفي.

٧٨. الدارقطني، أبو الحسن، علي بن عمر بن أحمد البغدادي، «سنن الدارقطني»، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٦هـ، عبد الله هاشم يماني المدني.

٧٩. الدارقطني، أبو الحسن، علي بن عمر بن أحمد البغدادي، المتوفى سنة (٣٨٥)، «الصفات»، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ، تحقيق: عبد الله الغنيمان.

٨٠. الدارقطني، أبو الحسن، علي بن عمر بن أحمد البغدادي، المتوفى سنة (٣٨٥)، «رؤية الله»، مكتبة القرآن، القاهرة، تحقيق: مبروك إسماعيل مبروك.

٨١. الدارمي، أبو سعيد، عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي، المتوفى سنة (٢٨٠)، «الرد على الجهمية»، دار إبن الأثير، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر.

٨٢. الدارمي، أبو محمد، عبد الله بن عبد الرحمن، «سنن الدارمي»، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ، الطبعة الأولى، فواز أحمد زمرلي ورفيقه.

٨٣. الدمشقي، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.

٨٤. الدمشقي، أبو القاسم، علي بن عساكر، «تهذيب تاريخ دمشق»، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٠٧هـ، الطبعة الثالثة، عبد القادر بدران.

٨٥. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قايماز، «تذكرة الحفاظ»، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٧٤هـ، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني.

٨٦. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قايماز، «ير أعلام النبلاء»، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ، الطبعة التاسعة، شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي.

٨٧. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، «تاريخ الإسلام»، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري.

٨٨. السجستاني، أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي، «سنن أبي داود»، المكتبة العصرية، صيدا ، محمد محيي الدين عبد الحميد.

٨٩. السجستاني، أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي، «سنن أبي

داود»، دار الفكر، بيروت، محمد محيي الدين عبد الحميد.

٩٠. السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد التميمي، «فصول من كتاب الانتصار الأصحاب الحديث»، مكتبة أضواء المنار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، تحقيق: محمد بن حسين بن حسن الجيزاني.

٩١. السيوطي، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر، «الديباج شرح صحيح مسلم بن الحجاج»، دار ابن عفان، الخبر، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، تحقيق أبو إسحاق الحويني الأثري.

٩٢. السيوطي، أبو الفضل، جلال الدين، «تاريخ الخلفاء»، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ، ١٩٥٢م، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.

٩٣. السيوطي، أبو الفضل، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، «الدر المنثور»، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٩٤. الشاطبي، أبو إسحاق، إبراهيم بن موسى بن محمد، اللخمي «الاعتصام»، مكتبة التوحيد، المنامة، البحرين، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، تحقيق مشهور حسن سلمان.

٩٥. الشيباني، أبو بكر، أحمد بن عمرو بن الضحاك، الآحاد والمثاني، دار الراية، الرياض، ١٤١١هـ، الطبعة الأولى، د. باسم فيصل أحمد الجوابرة.

٩٦. الشيباني، أبو عبد الرحمن، عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل،

«السنة»، دار ابن القيم، الدمام، ١٤٠٦هـ الطبعة الأولى، محمد سعيد سالم

٩٧. الشيباني، أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل، «المسند»، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥هـ مع فهرس الألباني.

٩٨. الشيباني، أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل، «المسند»، مؤسسة قرطبة، القاهرة.

٩٩. الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل، «أصول السنة»، دار المنار، الخرج، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١٠٠. الصابوني، أبو عثمان، إسماعيل بن عبد الرحمن «عقيدة السلف وأصحاب الحديث»، المتوفى سنة (٤٤٩)، دار العاصمة، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ، تحقيق:د. ناصر بن عبد الرحمن الجديع.

١٠١. الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام، «مصنف عبد الرزاق»، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي.

١٠٢. الصيداوي، أبو الحسين محمد بن أحمد بن جميع، «معجم الشيوخ»، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٥هـ، الطبعة الأولى، عمر التدمري.

١٠٣. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحم، «المعجم الأوسط»، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ، طارق عوض الله، وعبد المحسن الحسيني.

١٠٤. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، «المعجم الصغير»، دار عمار، عمان ، ١٤٠٥هـ، الطبعة الأولى، محمود شكور أمرير.

١٠٥. الطبراني، أبو القاسم، سليمان بن أحمد، «المعجم الكبير»، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، حمدي بن عبد المجيد السلفي.

١٠٦. الطبراني، أبو القاسم، سليمان بن أحمد، «مسند الشاميين»، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ، الطبعة الأولى، حمدي السلفي.

١٠٧. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، «التبصير في معالم الدين»، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، تحقيق: علي ابن عبد العزيز الشبل، والشيخ عبد العزيز بن باز.

١٠٨. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، «جامع البيان عن تأويل القرآن»، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ، عناية محمد علي بيضون.

١٠٩. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، «صريح السنة»، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، تحقيق: بدر يوسف المعتوق.

١١٠. الطحاوي، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن سلامة، «العقيدة الطحاوية: شرح وتعليق»، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

١١١. الطحاوي، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن سلامة، «شرح معاني الآثار»، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ، محمد زهري النجار.

١١٢. العثيمين، محمد بن صالح، مجموع الفتاوى، دار الثريا، ومؤسسة الجريسي، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، جمع وترتب: فهد بن ناصر السليمان.

١١٣. العجلوني، إسماعيل بن محمد الجراحي، «كشف الخفاء ومزيل الإلباس»، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة،١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، إشراف:أحمد القلاش.

١١٤. العدني، محمد بن يحيى بن أبي عمر المتوفى سنة (٢٤٣)، «الإيمان»، الدار السلفية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، تحقيق: حمد بن حمدي الجابري الحربي.

١١٥. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، «الإصابة في تمييز الصحابة»، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ، الطبعة الأولى، علي محمد البجاوي.

١١٦. العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن حجر، «تغليق التعليق على صحيح البخاري»، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥هـ، الطبعة الأولى، سعيد عبد الرحمن موسى القزقي.

١١٧. العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن حجر، «فتح الباري»، دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩هـ، عبد العزيز بن باز، ومحب الدين الخطيب، ومحمد فؤاد عبد الباقي.

١١٨. العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن حجر، «لسان الميزان»، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.

١١٩. العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن حجر، «لسان الميزان»، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ، دائرة المعرف النظامية، الهند.

١٢٠. العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر، «الأمالي المطلقة»، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي.

١٢١. العكبري، أبو عبد الله، عبيد الله بن محمد بن بطة، العكبري، الحنبلي، «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة»، دار الراية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ، تحقيق: د.عثمان عبد الله آدم

١٢٢. العمادي، محمد بن محمد أبو السعود «إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم» ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٢٣. الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد الغزالي، «إحياء علوم الدين»، دار المعرفة، بيروت.

١٢٤. الفريابي، أبو بكر، جعفر بن محمد بن الحسين بن المستفاض الفريابي، المتوفى سنة (٣٠١)، «دلائل النبوة»، دار حراء، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، تحقيق: عامر حسن صبري.

١٢٥. الفريابي، أبو بكر، جعفر بن محمد بن الحسين بن المستفاض الفريابي، المتوفى سنة (٣٠١)، «كتاب القدر»، دار أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، تحقيق: عبدالله بن حمد المنصور.

١٢٦. الفوزان، صالح بن فوزان الفوزان، «أهمية التوحيد في القرآن

الكريم»، بحث على الشبكة العنكبوتية«الانترنت».

١٢٧. القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، «الجامع لأحكام القرآن»، دار الشعب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٧٢هـ تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني.

١٢٨. القرطبي، أبو عبد، الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، «الجامع لأحكام القرآن»، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ، محمد إبراهيم حفناوي، ورفيقه.

١٢٩. القزويني، أبو عبد الله، محمد بن يزيد ابن ماجة، «السنن»، دار الفكر، بيروت، محمد فؤاد عبد الباقي.

١٣٠. القشيري، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج النيسابوري، «صحيح مسلم»، دار إحياء التراث العربي، بيروت، محمد فؤاد عبد الباقي.

١٣١. الكوفي، أبو عبد الله، بن أبي شيبة، «المصنف في الأحاديث والآثار»، مكتبة الرشيد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، كمال يوسف الحوت.

١٣٢. اللالكائي، أبو القاسم، هبة الله بن الحسن الطبري، المتوفى سنة (٤١٨)، «أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة»، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ، أحمد سعد حمدان.

١٣٣. الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمود الماتريدي، الحنفي، المتوفى(٣٣٣) سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، «التوحيد»، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، تحقيق د. فتح الله خليف.

١٣٤. المالكي، إبراهيم بن اللقاني، المالكي، «منظومة «جوهرة التوحيد» في الكلام».

١٣٥. المروزي، محمد بن نصر، المتوفى سنة (٢٩٤)، «السنة»، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، تحقيق: د. سالم أحمد السلفي.

١٣٦. المقرىء، أبو الفضل المقرىء، «أحاديث في ذم الكلام وأهله»، دار أطلس للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، تحقيق: د.ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع.

١٣٧. الموري، محمد بن عبد العظيم، المكي، الرومي، الحنفي، «القول السديد في بعض مسائل الاجتهاد والتقليد»، دار الدعوة، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٨٨م، تحقيق جاسم مهلهل الياسين، وعدنان سالم الرومي.

١٣٨. الموصلي، أبو يعلى، أحمد بن علي، «مسند أبي يعلى»، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٤هـ، الطبعة الأولى، حسين سليم أسد.

١٣٩. النسائي، أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب النسائي، «السنن الكبرى»، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن.

١٤٠. النسائي، أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب النسائي، «النعوت الأسماء والصفات»، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، تحقيق: د.عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان.

١٤١. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج»، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية،١٣٩٢هـ.

١٤٢. النيسابوري، أبو بكر، محمد بن إسحاق ابن خزيمة، السلمي، «صحيح ابن خزيمة»، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٠هـ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي.

١٤٣. النيسابوري، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن حمدويه، الحاكم، «المستدرك على الصحيحين»، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ، الطبعة الأولى، مصطفى عبد القادر عطا.

١٤٤. النيسابوري، أبو محمد، عبد الله بن علي بن الجارود، «المنتقى من السنن المسندة»، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، تحقيق: عبد الله البارودي.

١٤٥. الهروي، أبو إسماعيل، عبد الله بن محمد بن علي بن محمد الأنصاري، المتوفى سنة (٤٨١)، «أربعون في دلائل التوحيد»، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي.

١٤٦. الهيثمي، علي بن أبي بكر، «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد»، دار الريان للتراث، القاهرة ، ١٤٠٧هـ.

١٤٧. الهيثمي، علي بن أبي بكر، «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد»، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢ هـ.

١٤٨. اليحصبي، القاضي أبو الفضل، عياض بن موسى (٥٤٤هـ)، «الشفا بتعريف حقوق المصطفى»، دار ابن رجب، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، تحقيق:مصطفى العدوي، ومحمد العلاوي.

المراجع التي ورد ذكرها في الكتاب، وليست بين يَدَيَّ الآن.

١٤٩. ابن شاهين، أبو حفص عمر بن أحمد، المتوفى سنة (٣٨٥)، «شرح مذاهب أهل السنة».

١٥٠. الأثرم، أبو بكر، أحمد بن محمد بن هانئ، (٢٧٣هـ)، «السنة».

١٥١. الأصبهاني الراغب «مفردات القرآن».

١٥٢. الجعفي، عبيد الله بن محمد، (٢٢٨هـ)، «الرد على الجهمية».

١٥٣. الجياني، أبو علي، الحسين بن محمد بن أحمد الغساني، الأندلسي، المالكي، [٤٢٧ ـ ٤٩٨]، «شرح الإبانة».

١٥٤. السجستناني، أبو داود سليمان بن داود، (٢٧٥هـ) «السنة».

١٥٥. العثيمين، محمد بن صالح، «المجموع الثمين في فتاوى العثيمين».

١٥٦. العيني ـ بدر الدين العيني ـ «عمدة القاري شرح صحيح البخاري».

١٥٧. الطبراني، سليمان بن أحمد، المتوفى سنة (٣٦٠) «السنة».

١٥٨. الفتني، جمال الدين محمد طاهر الصديقي الهندي، الملقب بملك المحدثين المتوفى سنة ست ثمانين وتسعمائة «تذكرة الموضوعات».

١٥٩. اليحصبي، القاضي أبو الفضل، عياض بن موسى، «ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة مذهب الإمام مالك».

١٦٠. «إضاءة الجنّة»

١. الجنى الداني، من دوحة الألباني، المهندس أيمن دعدوش، الإصدار الأول ـ ١٤٢٣ هـ

٢. القرآن الكريم مع بعض التفاسير، شركة صخر [العالمية] لبرامج الحاسب، الإصدار السادس ٦,٣١ ـ ١٤١٦ هـ .

٣. تاريخ دمشق، ابن عساكر، مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي، عمان، الإصدار الأول، ١٩٩٨م.

٤. المكتبة الألفية للسنة النبوية، مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي، عمان، الإصدار ٣، ١٤٢٢ هـ

٥. المكتبة الألفية للسنة النبوية، مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي، عمان، الإصدار ١,٥، ١٤٢٠ هـ

٦. مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية، مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي، عمان، الإصدار ١,٥، ١٤١٩ هـ.

٧. المكتبة الشاملة، نافع، الإصدار الأول، ١٤٢٤هـ

٨. المكتبة الشاملة، نافع، الإصدار الثاني، ١٤٢٦هـ.

٩. مكتبة الأجزاء الحديثية، مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي، عمان، الإصدار الأول، ١٤١٩ هـ.

١٠. مكتبة الألباني، مجرد إنسان، الإصدار الأول، بلا .

١١. مكتبة التفسير وعلوم القرآن، مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي، عمان، الإصدار ١,٥، ١٤١٩ هـ.

١٢. مكتبة علوم القرآن والتفاسير، شركة العريس للكمبيوتر،

بيروت، ١٤١٦ هـ .

١٣. الموسوعة الحديثية المصغرة، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، الإصدار الثالث، ١٤٢٠ هـ

١٤. الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه، مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي، عمان، الإصدار الأول، ١٤١٨ هـ.

١٥. الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه، مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي، عمان ـ الإصدار الثاني، ١٤٢٢ هـ .

١٦. الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي، ٢٠٠٣م.

١٧. موسوعة التخريج الكبرى والأطراف الشاملة، مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي، عمان، الإصدار الأول، ١٤٢١ هـ

١٨. موسوعة الحديث الشريف، الكتب التسعة، شركة صخر [العالمية] لبرامج الحاسب، الإصدار الأول ٢,١، ١٤١٦ هـ .

١٩. موسوعة القرآن الكريم، شركة الحادي للتكنولوجيا، القاهرة.

٢٠. موسوعة رواة الحديث، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، الإصدار الثاني، ١٤٢٠ هـ

٢١. موسوعة طالب العلم، عبد اللطيف، الإصدار الرابع.

أهداف الدعوة السلفية

١ـ **الرجوع** إلى القرآن، والسنة النبوية الصحيحة، وفهمها على النهج الذي كان عليه السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ، عملا بقول ربنا ـ جلَّ شأنه: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ وقوله ـ سبحانه ـ: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾.

٢ ـ **تصفية** ما علق بحياة المسلمين من الشرك على اختلاف مظاهره، وتحذيرهم من البدع المنكرة، والأفكار الدخيلة الباطلة، وتنقية السنة من الروايات الضعيفة والموضوعة؛ التي شوهت صفاء الإسلام، وحالت دون تقدم المسلمين، أداءً لأمانة العلم، وكما قال الرسول ﷺ: «**يحمل هذا العلم من كل خَلَفٍ عدولُه: ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين**»، وتطبيقاً لأمر الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾.

٣ ـ **تربية** المسلمين على دينهم الحق، ودعوتهم إلى العمل بأحكامه، والتحلي بفضائله وآدابه، التي تكفُلُ لهم رضوان الله ـ تعالى ـ، وتحقق لهم السعادة والمجد؛ تحقيقاً لوصف القرآن للفئة المستثناة من الخسران: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾، ولأمره ـ سبحانه ـ: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾.

٤ ـ **إحياء** المنهج العلمي الإسلامي الصحيح في ضوء الكتاب والسنة، وعلى نهج سلف الأمة، وإزالة الجمود المذهبي، والتعصب الحزبي، الذي سيطر على عقول كثير من المسلمين، وأبعدهم عن صفاء الأخوة الإسلامية النقية، تنفيذاً لأمر الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾، ولقوله ﷺ: «**كونوا عباد الله إخوانا**».

٥ ـ **تقديم** حلول إسلامية (واقعية) للمشكلات والنوازل (العصرية) الراهنة.

٦ ـ **السعي** نحو استئناف حياة إسلامية راشدة على منهج النبوة، وإنشاء مجتمع رباني، وتطبيق حكم الله في الأرض، انطلاقاً من منهج «التصفية والتربية» المبني على قوله ـ تعالى ـ: ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم، واضعين نصب أعيننا قول ربنا ـ سبحانه ـ لنبيه: ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾، وتحقيقاً للقاعدة الشرعية: «**من تعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه**».

هذه دعوتنا، ونحن ندعو المسلمين ـ جميعا ـ إلى مؤازرتنا في حمل الأمانة التي تنهض بهم؛ وتنشر في الخافقين راية الإسلام الخالدة بصدق الأخوة، وصفاء المودّة، واثقين بنصر الله، وتمكينه لعباده الصالحين:

﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾.


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com





سلسلة عقائد السلف (١)

الأُسُسُ المَشِيدَةَ في التَّوحِيدِ والعَقِيدَةَ

«بحوث عقدية»

كتبها

أكرم بن محمد زيادة الفالوجي الأثري

باحث متفرغ ومدرس
في
مركز الإمام الألباني للدراسات المنهجية والأبحاث العلمي